هشام كمال عبد الحميد

موعد الساعة

بين
الكتب السماوية و المتنبئين





مَوْعِدُ السَّاعَةِ

بين الكتب السماوية والمتنبئين

الطبعة الثانية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

عبد الحميد ، هشام كمال/ موعد الساعة بين الكتب السماوية
المتنبئين / هشـــام كمـــال عبـــد الحميـــد
ط ٢ - دار البشـير - القاهرة ٢٠٠٧
١٩٢ ص ٢٤ســـم
تدمك ٨ ١٠٨ ٢٦٢ ٩٧٧
١ - القيـــامة ، يوم ٢ - الديانات المقـــارنة
أ - العنـــوان ٢٤٣

رقم الإيداع : ١٤٢٤٧ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى: I. S. B. N. 977 – 262 – 108 – 8

دار البشير القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص.ب: ١٦٩ المعادى ت: ٢٥٢٤٢٦٨٧ - ٢٥٢٥٢٣٩٠

هشام كمال عبد الحميد

مَوْعِدُ السَّاعَةِ

بين الكتب السماوية والمتنبئين

دار البشير
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾.

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾.

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

كلمة الناشر

تميزت النفس البشرية بحب استطلاع المجهول واستجلاء الأمور الخفية ، وهذه أشياء جبلت عليها النفس ، ولهذا نجد المولى سبحانه وتعالى ينهى عن أمور متعلقة بذلك ، حتى لا يتجاوز الإنسان حدوده ، فنهى عن التجسس ، وحذر من تتبع العورات ، كما حذر من الظن السيء وذلك لما فى هذه الأشياء من مخاطر الجهالة والعدوان .

وكذلك نهى عن الرجم بالغيب وعن القول والجدل بلا علم ولا هدى ، وحذر مما يزينه الشيطان للإنسان من اتباع الهوى بغير علم .

ومن أهم الأصول الإيمانية ـ بعد التوحيد ـ أصل الإيمان بالغيب والتسليم به وهو ما بدأت به سورة البقرة وصفاً للمتقين أصحاب الهداية بالقرآن ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ ، وقد وضح المولى سبحانه وتعالى أنه أورد فى القرآن الكريم كل ما فيه فائدة فقال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ أى ما تركنا شيئاً لازما لصلاح الدين والدنيا إلا أشرنا إليه ، ومن ذلك ما وضحه سبحانه من أمور الآخرة واقتراب الساعة فبين أن أمر الساعة قريب ، فقال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ وشرح لهم مسألة القرب والبعد فى أمر الساعة ويوم القيامة فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ ﴾ فالأمر نسبى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون أمر النهاية بالنسبة للفرد والجماعة مباغتاً فهى ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ حتى إنك ترى الشيخ المريض الزَّمِن ينتظر الحياة ويستبعد الموت رغم إقراره بحتميته ويظل على ذلك إلى أن تحدث

المفاجأة ، ومع ذلك فإننا نجد محاولات من كثير من الناس لاستراق السمع واختراق حجب الغيب شأن الشياطين الذين يحاولون اختلاس الأخبار ، وهؤلاء يحاولون التنبؤ بوقت الساعة ويعملون على تحديد النهاية ، وهذا أمر لم يدع إليه الشارع الحكيم ؛ لأنه بحث في المجهول بالنسبة للإنسان ومحاولته للتعرف على أمر قد استأثر الله تعالى بعلمه فقال سبحانه عن الساعة : ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ وقال : ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ . فالباحث عن توقيت النهاية بعد هذا البيان إنسان مختل التفكير حيث يحاول أن يعرف أمراً لم يعلنه الله تعالى لخاصة أنبيائه ولا لملائكته المقربين .

إن هذا الجهد الضائع يثير في الناس ثقافة الكبر والإلحاد في آيات الله ويدفعهم إلى الجرأة على عالم الغيب ، كما قال تعالى : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ وهم فوق ذلك يلهون الناس عن العمل المفيد .

وقد جاء رجل إلى النبى ﷺ يسأله : متى الساعة ؟ فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ـ وقد اتضح أن السائل هو جبريل عليه السلام جاء يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان ليعلم الناس أمور دينهم .

وجاء رجل أيضاً يسأل النبى ﷺ متى الساعة ؟ فسأله النبى ﷺ ماذا أعددت لها .. ؟ فالمطلوب العمل ، أما الموعد فعلمه عند الله ..

والآن نقدم لك جانباً من أفكار بعض أصحاب الأقلام التى تستمتع بالتلاعب بمشاعر العوام ، أو أصحاب أقلام أخرى تنشد مجداً ذاتيًّا ؛ أو شهرة فنية أو غير ذلك .. ونحن نعرض لك هذه النماذج كي يتضح لك أخي القارىء حقيقة الأمر ، والهدف ألا تنشغل بما ليس من شأنك وأن تعرف حدودك حتى يكون مسيرك إلى الله تعالى على بصيرة .. والله الموفق والمعين ..

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

■ قال تعالى منذ حوالى ١٤٠٠ سنة فى كتابه العزيز :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١]

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨]

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣]

في هذه الآيات أكد الله سبحانه وتعالى أن ميعاد الساعة قد اقترب ، وأن أشراطها أو علاماتها قد ظهرت . وقد مَرَّ على هذا الكلام حتى زماننا هذا أكثرُ من ١٤٠٠ سنة ولم تقم الساعة ، فما معنى ذلك ؟!

معنى هذا طِبْقاً لما شرحه النبى ﷺ فى بعض أحاديثه أن المتبقِي من عُمْر البشرية من تاريخ نزول القرآن وحتى قيام الساعة قليلٌ جداً بالنسبة إلى ما مضى من تاريخ البشرية ، والذى قدره بعض العلماء بآلاف السنين ، والبعض الآخر بملايين السنين والله أعلم . ومعناه أيضًا أن ميعاد قيام الساعة أصبح قريبًا ، ولكن ليس كما فَهِم البعض ، سواءً فى الأزمنة السابقة أو زماننا هذا ـ أن المتبقِي من عُمْر البشرية بضع عشرات من السنين أو بضع قرون (مئات من السنين) ؛ لأن احتمال امتداد عمْر البشرية من تاريخ بعثة النبى ﷺ ونزول القرآن ، وحتى قيام الساعة إلى مئات أو آلاف السنين ـ واردٌ أيضًا ؛ لأن هذه المدة إذا امتدت إلى ألف أو ألفين أو ثلاثة آلاف سنة ستعد مدة قليلة بالنسبة إلى تاريخ البشرية كله، منذ آدم وحتى تاريخ بعثة النبى ونزول القرآن .

وأول أشراط الساعة التى أشار إليها الله سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة هى بعثةُ محمد ﷺ . فهو أول العلامات الصُغْرى للساعة ؛ مصداقًا لقوله ﷺ : « بُعثت أنا والساعة كهاتَيْن» وأشار بأُصْبُعَيه السَّبابة والوسطى [أخرجه البخارى ومسلم]

ومن أشراط الساعة فى التوراة (نقصد بها مجازاً العهد القديم كله) ، والإنجيل (ونقصد به مجازاً العهد الجديد كله) ظهورُ نبى آخـِر الزمان أو النبى المنتظر ، وهو مُحَـمد ﷺ ؛ لأن جميع أوصاف هذا النبى عندهم تنطبق عليه ، فهو نبى آخر الزمان عندهم ، وعلامة من علامات اقتراب الساعة .

ومنذ بعثة النبى ﷺ وحتى الآن وتحقق علامات الساعة الصغرى يزداد يوماً بعد يوم ، ومنذ أوائل هذا القرن العشرين وحتى الآن تحقّـقَ من علامات الساعة الصغرى عددٌ يفوق ما تحقق منذ بعثة النبى ﷺ ، وحتى أوائل هذا القرن الذى اقتربْنا من نهايته .

والبشرية الآن تسير بخُطَى مسرعة إلى نهايتها ؛ وقد تحقق من العلامات الصغرى أكثر من ٩٥٪ منها ، ونحن فى انتظار وقوع ما تبقّى من هذه العلامات الصغرى ، وفى انتظار ظهور أولى العلامات العشر الكبرى للساعة ؛ لأن بعضاً من العلامات الصغرى للساعة سيتحقّق أثناء وقوع العلامات الكبرى كما أشارت إلى ذلك بعض الأحاديث ، مثل : علامة هدم الكعبة ، فهى من العلامات الصغرى ؛ لأنها لم تُـذْكَـر ضمن العلامات العشر الكبرى ، ولكن أكد النبى ﷺ فى أحاديثه أنها سَتُهْـدَم بعد نزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج بزمان ، وهما من العلامات العشر الكبرى للساعة .

وأشراط الساعة لم تُذكَر فى القرآن وأحاديث النبى ﷺ فقط ، لكن ذكرت أيضاً على لسان معظم أنبياء بنى إسرائيل ، وهى مسطورة الآن فى كتبهم المقدسة (العهد القديم والعهد الجديد) . وما ورد فى كتبهم من أشراطها يطابق تماماً ما ورد فى القرآن والأحاديث النبوية .

وكما اهتم المسلمون برصد ما تحقّق من علامات الساعة الصغرى ، وما لم يتحقق بعدُ ، طبقاً لما تحقق حتى الزمان الذى يرصدون فيه ـ اهتم أيضاً اليهود والنصارى ـ ومنذ زمن بعيد ـ برصد ما تحقق من العلامات المذكورة عندهم وما لم يتحقق منها .

لكن شَـذّ عن هذه القاعدة كُـتّاب ومؤلفون ومفسرون من عندهم ومن عندنا ؛ فقاموا بتحديد تواريخ لمواعيد ما لم يتحقق من هذه العلامات ، وحدّد بعضهم بناء على ذلك تاريخاً لنهاية العالم وقيام الساعة ، معتمدين فى ذلك على بعض النصوص الواردة عندهم أو فى مصادرنا الإسلامية ، وعلى علم التنجيم والفلك فى بعض الأحيان .

وخلال فترة الثمانينيات والتسعينيات من هذا القرن ظهرتْ كتبٌ عديدة ، لمؤلفين مسيحيين ومسلمين في بلادنا العربية والبلاد الأوربية أيضًا تُحدِّد تواريخَ ما تبقّى من أشراط الساعة ، وتاريخ نهاية العالم أو قيام الساعة . وكان هناك شبه اتفاق بين جميع مؤلّفي هذه الكتب على أن نهاية العالم ستتم في أواخر هذا القرن العشرين ، أو أوائل القرن الواحد والعشرين ، وكلٌّ منهم يعتمد على آراء سابقيه في هذا المجال .

وللأسف الشديد فقد وجدت كثيراً من الناس يؤمنون بما جاء في هذه الكتب ؛ فأدّى ذلك إلى حدوث نوعٍ من الارتباك والبلبة في أفكار الناس وعقائدهم .

ونظراً لخطورة الموضوع ، ولكثرة المغالطات والأباطيل والخرافات والتفاسير الخاطئة التي تضمنتها هذه الكتب فقد رأيتُ أن أعرض في هذا الكتاب مجموعة من أفكار هؤلاء الكتاب ، والتواريخ التي حددوها ، والنصوص التي اعتمدوا عليها في تحديد هذه التواريخ، وأنْ أفنّدَ حججهم وتفاسيرهم ، وأوضحَ ما فيها من أباطيلَ وخرافات وتفاسيرَ بعيدةٍ تمامًا عن مضمون النصوص خاصة أن بعضهم كان يلجأ إلى تزييف وتحريف المعلومات التاريخية الثابتة ، وتأويل النصوص حَسْب هواه ؛ ليؤكد وجهة نظره ، ويثبت للناس أن التواريخ التي حددها مؤكّدة ، ولا ريب فيها ، وأن العالم سينتهي عند ذلك التاريخ .

وما نريد أن نؤكّدَه هنا في هذا الكتاب هو خطأ حسابات هؤلاء الحاسبين ، وعدم صحة التواريخ التي حددوها ، ونؤكد أيضاً خطأ كل من سيأتي في المستقبل بحسابات وتواريخ جديدة ، تقع في القرون القادمة ؛ لأنه سيعتمد على نفس النصوص التي سنوضح التفسير الصحيح لها ، والتي اعتمد عليها السابقون ؛ فحددوا من خلالها تواريخ ، ثبت خطؤها عندما مَرّت السنين التي أكدوا أن نهاية العالم وقيام الساعة ستقع فيها فخاب ظنهم ، وهي نفس النصوص التي اعتمد عليها كُتاب زماننا هذا وسيخيب ظنهم أيضاً .

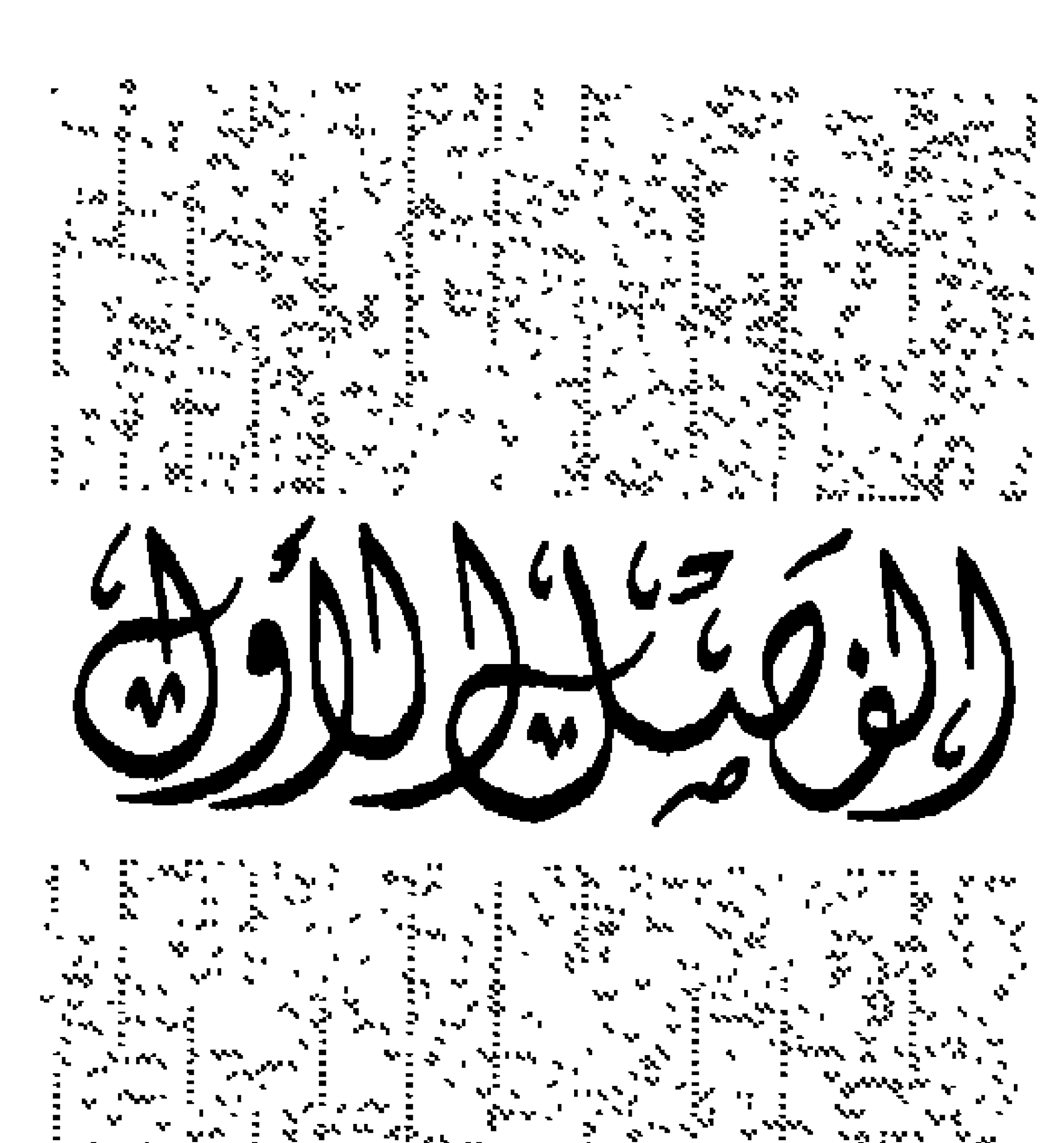
أما مسألة : هل اقتربنا من الساعة ونهاية العالم وميعاد ظهور أولى العلامات العشر الكبرى للساعة أم لا؟ فهذا أمر مفروغ منه ؛ لأن كل الشواهد تؤكد ذلك ، وما تحقق من العلامات الصغرى ، والذي يصل إلى حوالي ٩٥٪ ـ كما سبق أن قلنا ـ يؤكّد ذلك أيضاً، وسرعة جريان الأحداث تؤكد هذا أيضاً . أما كل مَن سيحاول وضع وتحديد تواريخ وقوع هذه الأحداث فسوف يبوء بالفشل ، وإن نجح فستكون مصادفة ، ولا يعني ذلك دقة

حساباته ؛ لأنه لم يرد فى الأحاديث النبوية أو القرآن أو التوراة أو الإنجيل أىُّ تحديد لتواريخ وقوع هذه الأحداث ، أو أىُّ دلائلَ تساعدنا على القيام بتحديد هذه المواعيد . وميعاد الساعة أو ميعاد وقوع علاماتها العشر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

وأدعو الله أن يهدينا إلى الحق والصواب ، ويوفقَنى فى بحثى هذا ، ويجعلَه عملاً نافعاً للمسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى .

القاهـرة فى ١٤ /٣ / ١٩٩٧م

هشام كمال عبد الحميد
عنوان المراسلات : ٨ ش صفوت العمرانية الشرقية
أول الهرم - جيزة
الرمز البريدى : ١٢٢١١
☎ ٥٦٩٢٣٧٩



نهاية العالم عند الفلكيين والمنجمين

■ آمن الإنسان في العصور الماضية بعلم التنجيم . فقد فُتن الناس في الماضي بنجوم السماء ، واعتبروها آلهة أو أرواحَ آلهيةٍ ؛ لذا اعتقدوا أن النجوم تؤثر في مصر العباد ، وتحدد أقدارهم . وقام علم التنجيم على الاعتقاد بوجود علاقة بين الأجسام السماوية والأجسام البشرية : فالطفل عند ولادته يتأثر بأوضاع النجوم في السماء ، والنجم الذي يكون متحكماً ومؤثراً في الأرض ؛ طبقاً لموقعه في المساء في ذلك الوقت ـ هو الذي يحدّد شخصية هذا الطفل ومصيره حسب اعتقاد المنجمين . وكذلك تؤثر أوضاع النجوم على كل شيء في الأرض ، بما في ذلك الحروب والمجاعات والكوارث والأحداث السعيدة ... إلخ .

وقد حُورب علمُ التنجيم بشدة من العلم الحديث ، واعتبره العلماء نوعًا من الخرافات والدجل ؛ فنبذه الناس لفترة من الزمان ، ثم عاد علم التنجيم للظهور مرة أخرى في القرن العشرين ، وانتشر بشدة ، وفرض سيطرته على البشر في الشرق والغرب ، وعلى بعض الأوساط العلمية ، وأُنشئت جمعيات دولية لأبحاث التنجيم ، مثل **«الجمَعية الدولية لأبحاث التنجيم»** بولاية أوهايو الأمريكية .

وهناك الكثير من الدول تعترف رسمياً بالتنجيم ، مثل : نيبال وبورما وسريلانكا وسيكيم والهند . كما ازداد اهتمام الغربيين في السنوات الأخيرة بعلم التنجيم والعرافة : ففي كل مدينة أو قرية أوربية أو أمريكية ينتشر المنجمون المحترفون بالعشرات والمئات ، بالإضافة إلى آلافٍ غيرهم من الهواة (١) .

---

(١) حقائق وغرائب ـ مكتبة مدبولي ـ ص ١٣٠ ، ١٣١ .

أولاً : الخرافات التي يعتمد عليها المنجمون في تحديد تاريخ وقوع الكوارث الطبيعية ، وتاريخ نهاية العالم :

يرى المنجمون أو الفلكيون أن للأرض ثلاث دورات رئيسية هي :

١ـ دوران الأرض حول محورها كلّ ٢٤ ساعة ؛ لتُنْتِج الليل والنهار .

٢ـ دوران الأرض حول الشمس كل ٣٦٥ يوم ؛ لتُنْتِج الفصول الأربعة .

٣ـ دوران الأرض حول دائرة البروج كل ٢٥٩٢٠ سنة ؛ لتُنْتِج السنة الكونية .

ويقسم الفلكيون (المنجمون) السماء (دائرة السماء) إلى اثنى عشر قطاعًا ، يطلقون على كل قطاع اسم الشهر الكونى ، ويقولون : إن كل قطاع من هذه القطاعات الاثنى عشر تحتله مجموعة من النجوم ، يطلقون عليها اسم الأبراج ، وهى تبدأ ببرج «الدَّلْو» وتنتهى ببرج «الحوت» ويقسمون هذه الأبراج إلى ثلاثون درجة ، ويطلقون عليها اسم الأيام العظْمى .

ويزعم هؤلاء المنجمون أو الفلكيون أن الأرض تدور حول دائرة البروج مرةً كل ٢٥٩٢٠ سنةً ؛ لتقطع بذلك سنة كونية كاملة ، وأن الأرض تقطع الشهر الكونى (كل برج أو قطاع من الأبراج الاثنى عشر) فى ٢١٦٠ سنةً ، كما أنها تمكث ٧٢ سنة فى كل درجة من الدرجات الثلاثين من كل برج ، وتسير الأرض فى هذه الدائرة السماوية من برج إلى برج ، ومن درجة إلى درجة عكس عقارب الساعة .

ويؤكد هؤلاء المنجمون أنه في نهاية كل سنة كونية (٢٥٩٢٠ سنة) تقطعها الأرض حول دائرة البروج تَنْتَهى حياة سائدة على الأرض ، وتبدأ حياة جديدة [١] ، وتَحدث مجموعة من الكوارث الطبيعية ، كالزلازل والبراكين والأعاصير والمجاعات والفيضانات ... إلخ .

ويؤكدون أيضاً أن هذه الكوارث تقع عند انتقال الأرض من برج إلى برج آخر (كل ٢١٦٠ سنة) .

---

(١) نهاية العالم يوليو ١٩٩٩ ـ عاطف النمر ـ ص ١٤ ، ١٥ .

كما يعتقدون بأن مرور كل ألف عام على الأرض يصادف وقوع أحداث وكوارث تهتز لها الأرض كلها .

ويزعم هؤلاء الفلكيون (المنجمون) ؛ للتدليل على صحة أقوالهم أنَّ أكبر كارثة فى تاريخ البشرة ـ وهى الطوفان الأعظم ، وغرق قارة أطلانطيس ـ حدثتْ منذ ٢٥٩٠٠ سنة (١) ، عندما كانت الأرض خارجةً من برج الأسد ؛ لتدخل برج السرطان بعد أن أكملتْ دورتَها داخل برجِ الأسد (٢) ، وأنه قبل هذا الحدث ـ وبالتحديد منذ ٥١٠٠٠ سنة ماضية ـ ظهر الإنسان الحالى على الأرض ، وكان ذلك مع نهاية دورة الأرض حول دائرة البروج بعد قطْعها لسنة كونية كاملة (٣) .

وزعموا أن الأرض شهدت ثوراتٍ هائلة وبراكين وزلازل شاملة عندما بدأت فى الدخول لبرج الثور بعد تمام دورتها ببرج الجَوْزاء (٤) .

وما يزعمه هؤلاء المنجمون ليس إلا خرافاتٍ وأباطيلَ ، فعدد نجوم السماء يصل إلى البلايين ، وعرض السماء ومساحتها لا يتصوره عقل ، فكيف تسنّى لهم أن يقسموا دائرة السماء إلى ١٢ قطاعًا (برج) ، ويحددوا النجوم الواقعة فى كل قطاع ، وكأنهم قاموا بحصر هذه البلايين من نجوم السماء؟ وكيف تسنّى لهم أن يقيسوا المسافة بين كل قطاع وآخر ليزعموا أن الأرض تقطع المسافة الخاصة بكل قطاع فى ٢١٦٠ سنة ، وتقطع المسافات الخاصة بالاثنى عشر قطاعًا فى ٢٥٩٢٠ سنة؟ ثم السؤال الأخير : كيف حدّدوا هذه المسافات التى ستقطعها الأرض داخل كل قطاع (برج) ، وخلال السنة الكونية (الاثنى عشر برجًا) دون أن يكون لديهم علْم بالسرعة التي ستسير بها الأرض داخل كل برج؟ هذا بالإضافة إلى مئات الأسئلة التى يمكن إثارتها حول هذه الحسابات ، ولن نجد لديهم أىَّ إجابةٍ مقنعة أو علمية لها .

وإذا انتقلْنا إلى زعمهم أن الإنسان الأوّلَ (آدم) ظهر على الأرض منذ ٥١٠٠٠ سنة تقريبًا ، وكان ذلك يوافق تمامًا مرور سنة كونية على الأرض ، وأن قارة أطلانطيس والطوفان الأعظم حدث منذ ٢٥٩٠٠ سنة تقريبًا ، وكان هذا يوافق أيضًا تمامًا مرورَ سنة كونية على الأرض ـ فسنَجد أن أقوالهم هذه ليستْ أكثر من خرافات وأباطيل أيضًا ،

(١) المصدر السابق ص ١٦ .
(٢) المصدر السابق ص ٧٣ .
(٣) المصدر السابق ص ١٥ .
(٤) نفس المصدر ص ٧٣ .

لا يوجد أىّ دلائل أو شواهد علمية أو تاريخية تؤكدها : فلا يوجد لدينا حتى الآن أىُّ آثار تمكننا من تحديد تاريخ الطوفان الأعظم ، أو تاريخ غرق قارة أطلانطيس . والتاريخ بيننا وبين الأمم السابقة انقطع منذ فترات طويلة ، وكتب التاريخ المتداولة الآن تحكى وتقص تاريخ العالم بالسنوات والأيام والأحداث منذ حوالى ٥٠٠٠ سنة تقريبًا وحتى الآن، أما الأحداث التاريخية الخاصة بالفترات السابقة على هذه الفترة فلا نعلم عنها الكثير ؛ لأن الكتب التاريخية الخاصة بتلك الفترات اندثرت ، وعلماء التاريخ والآثار لم يكشفوا لنا من تاريخ هذه الأمم السالفة إلا قدراً ضئيلاً يمثل ما استطاعوا الكشف عنه ، من خلال آثار ونقوش ومخطوطات هذه الأمم ، والتى تَـمّ العثور عليها وفك رموزها واللغة المكتوبة بها .

كما زعم هؤلاء المنجمون أن المسيح عيسى بن مريم وُلِد مع بداية دخول الأرض برج «الحوت» ، وأنه فى عام ١٩٩٩م ستكون الأرض قد أكملَتْ دورتَها فى برج «الحوت» ، والتى بلغت ٢١٦٠ سنة ، وكذلك فإنها ستكون قد أكْـملَت فى نفس الوقت دورتها حول الأبراج الاثنى عشر ، متمّمةً بذلك الرحلة التى بدأتها منذ ٢٥٩٢٠ سنة (السنة الكونية) .

وفى هذا التاريخ أيضًا (١٩٩٩م) ستكون الأرض بصدد الخروج من برج «الحوت» والدخول فى برج «الدّلْو» ؛ لتبدأ دورةً كونية جديدة ، مُـدتها ٢٥٩٢٠ سنة قادمة [١] ، ولكن يرى بعض المنجمين أن الأرضَ ستدخل برج «الدلو» فى العام ٢٠١٠ ميلادية ، وليس فى عام ١٩٩٩م [٢] .

ولو كان المسيح قد وُلد مع بداية دخول الأرض برج «الحوت» كما يزعمون ، فالمعروف أن المسيح ولد عام واحد ميلاديًا حسب التقويم الغربى المعمول به حاليًا ؛ وبالتالى فإن ميعاد خروج الأرض عن برج الحوت (بعد مرور ٢١٦٠ عليها داخلة) سيوافق عام ٢١٦٠ ميلادية ، وليس عام ١٩٩٩ كما يزعمون . ولو كان عام ١٩٩٩ هو التاريخ الصحيح حسب زعمهم لمرور ٢١٦٠ على بداية دخول الأرض فى برج «الحوت» فمعنى ذلك أن المسيح ولد بعد دخول الأرض برج «الحوت» بمدة ١٦٠ سنة تقريبًا (وهى السنة التى توافق سنة ميلادية) ، وليس مع بداية دخول هذا البرج كما يزعمون ... إلخ .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥ .

وهذه الأفكار أو المعتقدات الخرافية والأباطيل كان لها تأثيرها على التواريخ التي يحددها المنجمون لنهاية العالم ، ولمواعيد وقوع الكوارث الطبيعية على الأرض ، التي يدّعون وقوعها مستقبلاً دون أى سندٍ علمى .

فتعالوا لنتعرف على بعض هذه التواريخ التى حددوها لنهاية العالم فى الماضى والحاضر والمستقبل ، وما ترتب عليها من إثارة الرعب والفزع والبلبلة بين الناس فى تلك العصور وفى زماننا هذا .

وللأسف الشديد فإننى وجدتُ كثيراً من المسلمين يؤمنون بهذه الخرافات والأباطيل التى يروج لها هؤلاء المنجمون ، ويتأثرون بها ، فضلاً عن الأعداد المهولة من الغربيين والشرقيين الذين يؤمنون بالتنجيم والمنجمين ونبوءاتهم .

ثانيا : التواريخ التي حددها المنجمون لنهاية العالم في الماضي :

دائمًا ما يهتم المنجمون بالمستقبل وكشف الغيب ؛ فهم يريدون أن يحددوا كلَّ حدث سيقع فى المستقبل وكأنه كتاب مفتوح قد اطلعوا عليه ، ويركز المنجمون اهتمامهم على الأحداث المستقبلية فيما ستشهده الأرض من كوارث طبيعية ، كالزلازل والفيضانات والأعاصير والأوبئة الفتاكة والمجاعات .. إلخ ، أو كوارث غير طبيعية ، ويكون للإنسان دخل فى وجودها كالحروب والثورات .

أمّا أكثر الأمور التى حَظيت باهتمام المنجمين فى الماضى والحاضر ، وستحظى باهتمام فى المستقبل أيضًا فهو موعد نهاية العالم وقيام الساعة . فكلُّ منجم يحاول أن يحدد تاريخ قيام الساعة ، معتمداً فى ذلك على ما لديه من معلومات دينية (حسب ديانته أو معتقداته) عن الأحداث التى ستقع على الأرض قبل نهاية العالم ، فيحاول أن يربط بين هذه الأحداث وبين عالم التنجيم ؛ فيقوم بتحديد تواريخ هذه الأحداث ، ثم تاريخ نهاية العالم وقيام الساعة ، مدعياً فى ذلك أن مواقع النجوم والكواكب فى السماء فى ذلك التاريخ الذى يحدده ، وفقاً لحساباته الفلكية هى التى ستؤدّى إلى وقوع هذا الحدث على الأرض ، وكأن هذه النجوم والكواكب هى الإله الذى يتحكم فى هذا الكون ، وفى مصير الأرض ومقادير البشر ، فكان كلٌّ منهم يحدد التاريخ الذى يستهويه، ويحقق له الشهرة فى عصره ، ويساعده على جمع أكبر قدر من الأموال من أتباعه والمؤمنين بنبوءاته . وفيما يلى أمثلة لبعض هذه التواريخ التى حددها المنجمون فى

الماضى، وثبت كذب ادعاءاتهم ومزاعمهم ، عن وقوع نهاية العالم فى هذه التواريخ :

١ـ منجمون ادعوا أن نهاية العالم يوم ٣١ ديسمبر سنة ٩٩٩م ؛ فاجتاح الرعبُ والفزع أوربا كلها فى ذلك التاريخ :

قبل عام ٩٩٩ ميلادية ببضع سنين ادعى مجموعة من العرّافين والمتنبئين ورجالِ التنجيم أن نهاية العالم ستكون يوم ٣١ ديسمبر من عام ٩٩٩ ميلادية ، وأكدوا صحة مزاعمهم هذه ، بناءً على معتقداتهم بأن مرور كل ألف عام على الأرض لابدَّ أن يصادف وقوع أحداث تهتز لها الأرض ؛ لأن كلمة «ميلنيوم» التى تعنى ألف عام عندهم اشتقّت من عبارات الدمار والموت ، وبما أن يوم ٣١ ديسمبر من عام ٩٩٩ سيصادف مرور ألف عام على ميلاد المسيح عيسى بن مريم فلابد أنّ نهاية العالم ستكون فى ذلك التاريخ . وتناسى هؤلاء المنجمون والعرّافون أن تاريخ ميلاد المسيح كان مختلفًا فيه بين المسيحيين أنفسهم . فواضعو التقويم الميلادى الغربى ، والمعمول به حاليًا (والذى حسب هؤلاء المنجمون مرور ألف عام بناء عليه) قالوا : إن المسيح ولد سنة ميلادية حسب التقويم المعمول به حاليًا ؛ لأن هذه السنة كانت توافق مرور ٧٥٤ سنة على تاريخ تأسيس مدينة روما ، لأن بعض مؤرخيهم قالوا : إن ميلاد المسيح تم بعد تأسيس روما بـ ٧٥٤ سنة .

أما واضعو التقويم الميلادى القبطى فقالوا : إن ميلاد المسيح تَمَّ بعد مرور حوالى ٧٤٩ سنة تقريبًا ، من تاريخ تأسيس مدينة روما : أى أنه ولد سنة ٥ ق. م طبقًا للتقويم الميلادى الغربى المعمول به حاليًا ؛ لذا فهناك ٥ سنوات فرقًا بين تاريخ الميلاد الفعلى وتاريخ الميلاد الغربى [١] .

ولو وضعنا هذا الفرق فى الاعتبار ، وافترضنا جدلاً صحةَ ما يزعمه هؤلاء المنجمون فإن مرور ألف عام على ميلاد المسيح كان سيصادف عام ٩٩٥ ميلادية ، وليس عام ٩٩٩ ميلادية .

يضاف إلى هذا أيضًا أن هناك محققين آخرين فى عصرنا هذا من أهل الكتاب ، قاموا بإعادة حسابات هذه التقاويم السابقة ، وقالوا : إن تاريخ الميلاد الفعلى للمسيح كان عام ١٣ ق. م ، وليس عام ٥ ق. م أو عام ١م [٢] . ولو وضعنا هذا الفرق فى الاعتبار

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ـ دار الثقافة ـ القاهرة ـ الطبعة التاسعة ـ ص ٨٦٣ ، ٨٦٤ .
(٢) المجيء الثانى هل هو على الأبواب ـ مجدى صادق ـ ص ٦١ .

أيضًا فإن مرور ألفِ عام على ميلاد المسيح كان سيصادف عام ٩٨٧م وليس عام ٩٩٩م.

وأضفْ إلى هذا وذاك أن مرور ألف عام على الأرض ـ كما زعموا ـ لا يعنى مرور ألف عام على ميلاد المسيح ؛ لأنه لا يوجد أى دليل يؤكد أن المسيح وِلد على رأس ألف عام ، من آلاف الأعوام التى مرّتْ على الأرض ، من تاريخ نشأتها وحتى تاريخ ميلاده ؛ لأن تاريخ نشأة الأرض لا يعلمه أحد ، ولم يستطع العِلْم أن يحدد ميعاده ، وكل ما يقال تخمينات واحتمالات لا أساس لها من الصحة .

وبناء على ما بيّـنّاه يتضح أن كل ما كانوا يعتمدون عليه فى تحديد هذه التواريخ لم يكنَ أكثر من خرافاتٍ وأباطيل ، وقد ثبت كذبهم فيما ادعوه ؛ لأن عام ٩٩٩م قد مر ولم ينته العالم وتقمِ القيامة . وسيخيب ظن منجمى هذه الأيام أيضًا ومنجمى المستقبل فى أى تاريخ يحددونه لنهاية العالم وقيام الساعة ، أو أى حدثٍ آخر من علامات وأحداث الساعة .

والآن تعالوا لنتعرف على ما ترتب على مزاعمِ هؤلاء المنجمين فى تلك الفترة .

بالقطع لاقت هذه التوقعاتُ والنبوءات المتعلقة بمرور ألف عام على ميلاد المسيح قَبولاً شبه عام فى الغرب المسيحى ، وعند بعض مسيحيى الشرق ، وأخذ كلٌّ منهم يتوقع الطريقة التى ستنتهى بها الحياة على الأرض : ففى ألمانيا والأراضى السلافية فى الشمال اعتقد المسيحيون هناك أن نهاية العالم ستكون بحريق ضخم ، وفى أقطار البحر الأبيض المتوسط (دول شمال أفريقيا وجنوب أوربا) كانت التوقعات تستند إلى العقيدة الدينية عن يوم الحشر والحساب والعقاب . وساد الرعب والفزع بين معظم سكان أهل الأرض ، وعلى الأخص المسيحيين منهم .

ومع اقتراب نهاية عام ٩٩٩م ساد أوربا كلها شكلٌ من أشكال الهستريا الجماعية : فتخلى الناس فى ذلك الوقت عن استرداد ديونهم من الأخرين ، واعترف الأزواج والزوجات لبعضهم البعض بخيانتهم ، وطلب كل منهم من الأخر أن يسامحه ، وتوقفت التجارة بين المدن إلى حد كبير ، وأهملت المساكن وتركت للدمار ، واتجه الناس إلى الكنائس للإقامة فيها انتظاراً لموعد النهاية المرتقبة ، وأقبل الناس على العبادة وفعل الخير وتقديم المعونة والمساعدة للأخرين ، وتبرّع الأغنياء بأموالهم للفقراء ، وأطلقت السجون سراح السجناء ، وأطلق المزارعون سراح حيواناتهم الأليفة ، وتدفق الحجاج المسيحيون

إلى مدينة القدس من جميع أنحاء أوربا ، وساروا فى قوافلَ مشتركة تضم الفرسان واللصوص والخدم والزوجات والأطفال ، وفى الطريق إلى الأرض المقدسة طلب بعضهم من الآخرين أن يقوموا بجلده ؛ تكفيراً له عن الخطايا التى ارتكبها فى دنياه وبدأت الكنائس تزيد من رهبة الناس من أهوال يوم القيامة ، وتصدر البيانات المتوالية وتطلب من الناس الاستعداد ليوم القيامة بالأعمال الخيرة ؛ وتدفق الناس على القساوسة والكنائس لينل الغفران والتطهر من الذنوب ، وطلب بعض الناس إعدام التجار الأغنياء والمرابين والسحرة ؛ لتطهير بلدانهم من الرجس .

ومع منتصف ليلة ٣١ ديسمبر سنة ٩٩٩م أخذ الناس يتطلعون بأبصارهم إلى السماء، ويرددون الأناشيد والترانيم الدينية ، ويطلبون من الله الصفح والغفران ، وخيِّل لبعضهم أنهم رأوا سيوفاً وسهاماً مشتعلة تخترق ظلام الليل ، وخيِّل للبعض الأخر أشياء أخرى تظهر فى السماء .... إلخ ، وأصبيت الحياة العامة بالشلل التام .

ومرت ليلة ٣١ ديسمبر سنة ٩٩٩م بسلام ولم تقم القيامة ؛ فأخذ الناس يهللون ويتعانقون ويضحكون ويبكون فى نفس الوقت وبعدها عاد الناس إلى ما كانوا عليه .

وقد وصف المؤرخ المعاصر **«فريدريك مارتنز»** فى كتابه «قصة الحياة الإنسانية» ما حدث فى تلك الليلة (١) .

وعندما اجتاح الطاعون دول أوربا فى الأعوام التالية للقيامة المزيفة ، ووصل عدد ضحاياه إلى حوالى ٤٠ مليون نسمة ، من سكان أوربا فى ذلك الحين ، وهم كانوا يمثلون حوالى ثلث سكانها فسر البعض هذا الحدث بأنه نهايةٌ للعالم أو دليل على اقتراب نهاية العالم ، وأن الناس قد أخطأوا فى الحساب (٢) .

٢- «تاهك ميونج وان» حدد يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٩٢ كموعد لنهاية العالم، فخاب ظنه :

وفى زماننا هذا ـ كما كان فى الأزمنة السابقة ـ لم يُكف المنجمون عن تحديد تواريخ نهاية العالم أو تواريخ وقوع كوارث طبيعية ... إلخ . فقبل عام ١٩٩٢ زعم

(١) نقلاً عن كتاب «نهاية العالم» ـ عاطف النمر ـ ص ٧٦ ـ ٨١ .
(٢) نهاية العالم يوليو ١٩٩٩م ـ عاطف النمر ـ ص ٨٤ .

«تاهك ميونخ وان» مدير المعهد الدولى للأديان فى كوريا الجنوبية وآخرون معه أن نهاية الكون ستقع فى منتصف ليلة ٢٨ أكتوبر ١٩٩٢م ، وقال فى اتصال هاتفى مع أحد العاملين بجريدة الأهرام المصرية فى طوكيو : إنه فى هذه الساعة (منتصف ليلة ١٩٩٢/١٠/٢٨) سيحدث انفجار هائل فى الكرة الأرضية .. وسوف يصيب كل الناس والحيوانات بالصمم ، وبعد ذلك لن يشعر أحد بشيء أو يعرف شيئاً ؛ لأن الكون سوف يكون قد انتهى خلال ذلك ، وإن هذه العملية لن تستغرق سوى دقائق معدودة يعود خلالها المسيح ..!!

وقد نشرت جريدة الأهرام المصرية هذا الخبر بالتفصيل فى عددها الصادر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٢م [١] .

والغريب أن أكثر مليون شخص فى كوريا الجنوبية واليابان وسنغافورة وإستراليا وتايلاند والصين كانوا يؤمنون بنبوءته هذه فى ذلك الوقت ، وبدأوا يستعدون لهذه النهاية المحتومة. والأكثر غرابةً أننى وجدت فى بلادنا الإسلامية من يؤمن أو يعتقد فى مثل هذه الخرافات، ومنهم أناس مثقفون بدأوا هم أيضاً يشكون فى احتمال قيام الساعة فى ذلك التاريخ ، خاصةً بعد أن تناقلته صحفنا الرسمية دون أن توضح للناس الأسس غير الصحيحة التى بنى عليها أمثال هؤلاء المتنبئين والمنجمين توقعاتهم .

٣ـ السيدة «مارينا تسيفيجى» ادعت أن نهاية العالم يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣م :

وفى أوكرانيا ادعت السيدة «مارينا تسيفيجى» الألوهية ، وتنبّأت بنهاية العالم يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣م وكانت هذه السيدة ـ والتى تبلغ من العمر ٣٣ عاماً ـ قد ادعت أن نهاية العالم ستقع يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣م ، ثم عادت وأعلنت أنها أخطأت فى الحساب ، وأن اليوم الذى ستقع فيه القيامة هو يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣ .

وقد قام البوليس الأوكرانى بإلقاء القبض على هذه الدجالة وأتباعها ، البالغ عددهم حوالى ١٥٠ ألف شخص ، فى نفس اليوم الذى ادعت أن القيامة ستقع فيه (١٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣) ، ومرّ اليوم الذى حددته ولم تقع القيامة أو أىّ كوارث أخرى .

(١) نهاية العالم وموعد مجىء السيد المسيح ـ جوزيف بطرس ـ ص ٤٥ .

وسنكتفى بهذا القدر من الأمثلة للتواريخ التى حددها المنجمون والمتنبئون فى الماضى عن موعد نهاية العالم ، وثبت كذبهم فيما زعموه . ويجب الآن أن نتعرف على بعض التواريخ التى حددها أمثال هؤلاء ولم تقع بعد ؛ لأنها خاصة ببعض السنوات القليلة القادمة ، فنحن الآن فى عام ١٩٩٧ ، وهذه التواريخ حَـدّدت أواخر هذا القرن العشرين أو أوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لنهاية العالم .

ثالثاً : أهم التواريخ التي حددها المنجمون لنهاية العالم في المستقبل القريب :

١ ـ المنجم نوسترادا موس حدد شهر يوليو عام ١٩٩٩ م كموعد لظهور المسيح الدجال :

يعتبر «نوسترادا موس» أشهر منجم أو متنبئ فى تاريخ البشرية حتى الآن ؛ فله حوالى ١٠٠٠ نبوءة [١] ، يزعم كثير من الناس سواء فى الدولة الأوربية أو فى بلادنا الإسلامية أن معظم نبوءاته هذه قد تحققت على مدار القرون الماضية وفى زماننا هذا ، رغمَ مُضىّ ٤٠٠ سنة على نبوءاته هذه .

عاش نوسترادا موس فى فرنسا فى القرن السادس عشر ، وكان عرافًا فلكيًا ومستشارًا للملكة «كاترين دى ميديتش» ملكة فرنسا (١٥٤٧ ـ ١٥٨٩) ، فلم تكن الملكة تفعل شيئاً قبل أن تستشيره ؛ لفَرْط إيمانها بصحة نبوءاته . وقد جمع نوستراداموس نبوءاته الألف فى كتاب ضخم أسماه «القرون» ، قسمه إلى ١٠ أبواب كل باب منها يمثل قرناً ، ويضم مائة نبوءة له من المفروض أنها تخص هذا القرن . وقد سمى الباب الأول بـ «القرن الأول» ، والباب الثانى بـ «القرن الثانى» ، وهكذا إلى القرن العاشر . ولم يوضح فى كتابه هذا تاريخ بداية سريان نبوءاته هذه أو تاريخ أول قرن ستبدأ عنده نبوءاته .

وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة فى مارس عام ١٥٥٥م فى مدينة «ليون» الفرنسية وقد تنبأ نوسترادا موس فى كتابه هذا عن الحروب والمجاعات والزلازل والحرائق والكوارث، وبعض الاغتيالات للملوك أو الرؤساء ، وتولّى بعض الحكام للملْك ... إلخ . لكن نبوءاته هذه كانت فى شكل مقطوعات شعرية رمزية ، ليس فيها أيُّ تحديد لأسماء

---

(١) عدد نبوءاته طبقاً للكتب المتداولة عنه حالياً = ٩٤٢ نبوءة .

أشخاص ، أو تحديد لأماكن وقوع الكوارث والحروب التى يتحدث عنها إلا فى حالات نادرة ، وليس فيها تحديد لتواريخ وقوع هذه الأحداث ، وبصفة عامة يمكننا القول بإن نبوءاته هذه كانت نبوءات عامة مبهمة مطاطية تصلح لكل زمان ومكان ، والنبوأة الواحدة يمكن أن نطبّقها ونقيسها على أكثَر من حدث ، وقع كل منهم فى زمان مختلف عن الأخر . وكان أهل كل عصر بعد وقوع كارثة معينة ، أو حدث معين أو حرب معينة يبحثون فى كتابه عن أىّ نبوءة تتطابق فى أوصافها مع هذا الحدث ، ثم يشيعون فى العام كله أن نوستردا موس تنبأ بهذا الحدث قبل وقوعه بمئات السنين ، فى نبوءته رقم .... الواردة بالقرن رقم .... ؛ ومن هنا اكتسبت نبوءاته هذه الشهرة الواسعة فى جميع أنحاء العالم .

وقد زعم هؤلاء أنه «نوسترادا موس» تنبأ بالثورة الفرنسية ، وبمَقْدم نابليون ، وانسحاب نابليون من روسيا بعد حرقه لمدينة موسكو ، وبهزيمة نابليون فى «واترلو» عام ١٨١٥ ؛ وتنبأ بالحرب العالمية الأولى والثانية ، وبحربِ عالمية ثالثة ستقع فى نهاية قرننا هذا ، وتنبأ بموعد ظهور المسيح الدجال .

ونوسترادا موس من عائلة يهودية اعتنقت بعد ذلك المسيحيةَ ، وكان ذلك قبل ولادته بعامين (فهو ولد عام ١٥٠٣م) ؛ وذلك بناءً على مرسوم صدر يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٥٠١ فى مقاطعة «بروفنس» بفرنسا ، والتى كانت تعيش فيها عائلته ، وكان هذا المرسوم ينص على إعطاء مهلة ثلاثة أيام لليهود ؛ ليتنصروا أو يغادروا المقاطعة ؛ فاعتنق أبوه المسيحيةَ ، وولد هو مسيحياً بناء على ما ترتب على هذا المرسوم . لكن ظلّ أبوه متمسكاً بعقائده اليهودية والتى لقّنها لنوسترادا موس بعد ذلك .

وهنا أحب أنه أنوّه بأن نبوءات نوسترادا موس كانت متأثرة بالعلوم التنجمية والسحر والكهانة والاتصال بالشياطين ، كما يتضح ذلك لمن يراجع سيرة حياته ، وكانت متأثرة أيضاً بما يعلَمه من النبوءات الموجودة بالكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) عن أحداث أخر الزمان ويوم القيامة ، والتى سبق لأنبياء بنى إسرائيل أن تحدثوا عنها بالتفصيل، فهذه الأحداث كانت تصف أكبر القوى العظمى التى ستظهر على الأرض فى نهاية الزمان ، والحروب والكوارث والمجاعات والفيضانات والزلازل ، التى ستشهدها الأرض خلال تلك الأحداث ؛ وكان على علم أيضاً بتفسيرات أهل الكتاب لها ، والتى كانت تحدّد إلى حدّ ما هذه الدول التى ستشكل قوى عظمى فى نهاية الزمان ،

والحروب التى ستدور بينها .... إلخ . وهذا موضوع سنتكلم عنه بشيء من الإيجاز وليس التفصيل لأنه موضوع يطول شرحه ، عند حديثنا عن التواريخ التى حددها أهل الكتاب لأحداث نهاية الزمان وموعد نهاية العالم .

وهذه النبوءات التى تضمنها الكتاب المقدس والتى قالها أنبياء بنى إسرائيل كان لابد أن تتحقق ؛ لأنهم قالوها بوحى من الله سبحانه وتعالى ، وقد أخذ نوسترادا موس هذه النبوءات ، وضمها فى كتابه بعد أن قام بإعادة صياغتها فى منظومة شعرية ، وبتغيير بعض ألفاظها ، أو إضافة بعد التفاسير والشروح لها ؛ لذا فمثل هذه النبوءات تحققت؛ لأنه ليس قائلَها ، بل قائلها اللهُ سبحانه وتعالى على لسان أنبياء بنى إسرائيل . ومن أمثلة هذه النبوءات : نبوءته عن ظهور المسيح الدجال فى نهاية الزمان ، ولكنه أضاف إلى هذه النبوءة تحديدَ تاريخٍ لها (١٩٩٩) ، ونبوءاته عن المعارك التى ستقع على الأرض قبل وبعد خروج المسيح الدجال ، وهى المعارك المذكورة فى كتاب المقدس باسم معارك هرمجدون ، وهى عين ما حدثنا عنه النبى ﷺ تحت مسمى «الملاحم الكبرى» .

ونبوءتُه عن مجىء المسيح ، وفترة العصر الألفى السعيد هى من النبوءات التى تضمنها سفر الرؤيا الإنجيلى ، والتى حدثنا عنها النبىّ ﷺ أيضاً ضمن علامات الساعة العشر الكبرى ، والخاصة بنزول عيسى بن مريم من السماء ؛ لقتل الدجال وتمكين المسلمين من حكم الأرض كلها بعد القضاء على يأجوج ومأجوج ، ولكن النبى لم يقل: إنه سيقع فترة كذا .

الخلاصةُ أنه «نوسترادا موس» كان أكبر دجال فى التاريخ ، وشهرتُه اكتسبها مما أشاعه الناسُ عنه من خرافات وأباطيلَ ، وتحقق لنبوءاته الكاذبة المزعومة . ومن يراجع هذه النبوءات وتفسيرات المروجين لها سيجد أن نصوص هذه النبوءات ليس فيها أىُّ شىء مما يحاولون تأويلَها به .

وفيما يلى أمثلةٌ قليلة جداً لبعض هذه النبوءات :

أ ـ قال نوسترادا موس فى نبوءته رقم ٣ الواردة بالباب الأول (القرن الأول) :
«حينما تقلب دوامة الريح المحفات ، وتُغطى الحجب الوجوه سيتعكر صفو الجمهورية الجديدة من قِبَل شعبها ، وفى هذا الوقت سوف يسىء الحمر والبيض الحكم».

ويزعم مفسرو نبوءاته أن نوسترادا موس يتحدث هنا عن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م ، فالمقصود بدوامة الريح : الثورة ، والمقصود بالمحفات الاستقراطيون الذين كانوا يحملون فى محفّات ، والمقصود من الوجوه المغطاة بالحجب المنفيون الذين هربوا من فرنسا ، والحمر هم الثوار ، والبيض هم ملوك البوربون (١) .

ورغم أن هذه النبوءة واردة بالباب الأول من كتابه (القرن الأول) ، أى أنها تخص القرن الأول من القرون اللاحقة لزمن نوسترادا موس ، وهو القرن السابع عشر ، أو بالقرن الذى كان يعيش فيه ، وهو القرن السادس عشر ـ إلا أننا نجد هنا أن المفسرين حملوا هذه النبوءة على حدث وقع فى القرن الثامن عشر . وهذه أول ملحوظة ، أما باقى الملاحظات فتتلخص فى أن النبوءة ليس فيها أىُّ ذكر لفرنسا أو الثورة الفرنسية ، وهى تتحدث عن ريح مهلكة على ما يبدو ، تأتى على جمهورية ما ، وتؤدى إلى حدوث أضرار وخسائر لها ، وتعكر صفو شعب . هذا هو ظاهر مضمون نبوءته ، ولو اعتبرناها رموزاً لثوة فمضمون النبوءة يتحدث عنه ثورة غير محددة ، ويمكن قياسها على أى ثورة تحدث فى أى بلد : فيمكن تطبيقها على الثورة الفرنسية أو الروسية أو البريطانية .. إلخ .

ب ـ فى نبوءته رقم ٤ الواردة بالباب الأول (القرن الأول) قال : «سوف يتوهج فى العالم شخص ملكاً . حياته والسِّلْم غير طويلَيْن فى هذا الوقت ستضيع سفينة البابوية ، وستتعرض لأعظم الأذَى»

ويفسر المتحمسون لنوسترادا موس ـ وهم كثيرون ـ هذه النبوءةَ على أنها خاصة بظهور نابليون عندما توج ملكاً وإمبراطوراً لفرنسا عام ١٨٠٤م ، وتنازل عن العرش عام ١٨١٤م ، وعندما أرسل الجيش الفرنسى للاستيلاء على روما سنة ١٨٠٩ ، وقام بأسر البابا .

ورغم انطباق هذه النبوءة بعضَ الشىء على نابليون إلا أنها لا تنطبق عليه تمام الانطباق ؛ فهى لم تذكر أنّ هذا الملك سيكون من فرنسا ، وهناك ملوك كثيرون من دول أخرى غزوا روما خلال القرون العديدة الماضية ، وعَرّضوا فيها البابوية للأذى . وهى نبوءة مطاطية كما نرى وغير محددة ، ولا تتحدث عن غزو روما ، ولكنها تتحدث

---

(١) نبوءات نوسترادا موس ـ مكتبة مدبولى ـ ص ٢٢ .

عن اهتزاز نقل البابابوية فى العالم ؛ نتيجة تولِّى هذا الحاكم العالمى ؛ فهى يمكن أن تنطبق على هتلر أيضًا ولينين وغيرهم ، ممن تولوا قيادة مناطق كبيرة من العالم ، ونشروا أفكارًا وعقائد ومبادئ أثَّـرتْ على الفكر المسيحى ، وبالتالى على عرش البابابوية : فلينين ساعد على نشر الشيوعية فى البلاد المسيحية ، وهتلر ساعد على نشر النازية ، وكلاهما احتل العديد من دول العالم ، وتوّج ملكًا عليها ، وكذلك موسولين و ... إلخ .

وفى نبوءته رقم ٧٦ من نفس القرن قال : « سوف يُسمَّى هذا الرجل باسم همجى ، تتلقاه ؟؟ الثلاثة القدر ، وسوف يتحدث حينئذ إلى خلق كثير بالكلام والفعل ، وسينال من الصِّيت ما لن يناله أىُّ رجل آخر » .

ويقول المفسرون : إن هذا النص أيضًا يناسب نابليون بونابرت ؛ لأنه كان همجيًا فى أعماله [1] .

ورغم شمولية النبوءة وانطباقها على أكثر من الملوك والرؤساء الهمجيين الذين آذَوْا شعوبهم وغيرها من الشعوب إلا أن هؤلاء المفسرين يحاولون تطبيقها على نابليون ؛ ليدّعوا أنه تنبأ بمجىء نابليون .

إن نوسترادا موس زعم هنا مجىء حاكم همجى ومعظم دول العالم تشهد مثل هؤلاء الحكام على مر العصور ، وهو لم يحدِّدْ تاريخ مجىء هذا الحاكم ، أو البلد الذى سيتولى حكمه ، أو أىُّ علامات ستسبق مجيئه ؛ حتى نستطيع تحديد شخصيته . إنها نبوءة عامة يمكن لأىِّ شخص أن يتنبأ بمثلها فى أى عصر ؛ لأنه يعلم جيداً أن مثل هذه الشخصيات لابد أن تأتىَ طالما بقيتْ هذه الحياة .

جـ- فى نبوءته رقم ٨٠ بالقرن الثامن قال : « دم الأبرياء والأرملة والعذراء ، شرور كثيرة جداً تقترف فى ظل الحمراء العظيمة ، صورة مقدسة توضع فوق قناديل مشتعلة ، ونظراً لارتعابهم لن يرى أحد يتحرك » .

ورأى البعضُ أن هذه النبوءة خاصة بالثورة الفرنسية ، ورأى البعض الآخر أنها خاصة بالثورة الروسية [2] . وكلها تخمينات وتوقُّعات ؛ لأن الرؤيا مطاطية ، وتصلح لأىّ ثورة ، وإن كنت أرى أن مضمونها بعيد تمامًا عن أية ثورة .

---

(١) المصدر السابق ص ٦١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٨ .

د ـ **فى نبوءته رقم ١٤ بالقرن الثامن قال** : « الرصيد الكبير من الذهب ، والمقدار الوافر من الفضة سيجعلان الشهوة تعمى الشرف ، وسيحرف الجميع ، ثم الزانى ذلك الإثم الذى سيجلب عليه العار » .

هذه النبوءة يفسرونها بأنها إشارة للثروة الإسبانية فى القرن السادس عشر [١] فما دخل الثروة الإسبانية بما قيل فى هذه النبوءة؟ الله أعلم . وما دخل الثروة الإسبانية بالشهوة والزنى المذكورين فى النبوة ؟ الله أعلم .

هـ ـ **فى نبوءته رقم ٤ بالقرن الخامس قال** : « كلب الحراسة الكبير يُطرَد مِن المدينة، يثير حفيظته الحلف الأجنبى، وبعد أن يتعقب الأيل إلى الميدان ستجدّى الذئب الدب» .

ويفسر البعض هذه الرؤيا على أنها تشير إلى الحرب العالمية الثانية . فكلب الحراسة رمز لبريطانيا ، والحلف الأجنبى الذى أثارها هى المعاهدة الأجنبية ، والذئب إيطاليا ، والدب روسيا ؛ ويقولون : ربما تشير هذه الرباعية إلى الحرب العالمية الثانية عندما دخل الروس الحرب على أنهم حلفاء لبريطانيا [٢] .

وفى نبوءته رقم ٨٥ بالقرن الخامس قال : « بالسويسريين والمناطق المجاورة سوف يشنون الحرب بسبب الغيوم ، حشد من جراد البحر والبعوض ، وستترك شقوق جنيف عارية تماماً » .

ويفسرونها بأنها تصف بدقة بالغة فشل عصبة الأمم وابتداء الحرب العالمية الثانية [٣] .

وهكذا يحاولون تفسير كل نبوءة حسب هواهم ؛ ليشيروا بها إلى حدث معين . وهى نبوءات غامضة مبهمة لا تفيد بشىء ، وليس لها أى معنى .

أما أهم نبوءاته التى أحدثت ضجةً كبيرة فى السنين الأخيرة من القرن العشرين فهى نبوءته عن المسيح الدجال (ملك الرعب) حسب تفسيرهم .

ففى نبوءته رقم ٧٢ من القرن العاشر قال : « فى العام ١٩٩٩ وسبعة أشهر ، سوف يأتى من السماء ملك الرعب ، وسيعيد إلى الحياة ملك المغول العظيم . سيحكم قبل الحرب وبعدها فى سعادة » [٤] .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٢٩ .
(٢) نفس المصدر ص ٢٢٣ .
(٣) نفس المصدر ص ٢٥٦ .
(٤) المصدر السابق ص ٤٣٠ .

وقد ترجم البعض هذه النبوءة بمضمون آخر لا يختلف كثيراً عن النص السابق ، وكان مضمون ما قاله نوسترادا موس طبقاً لهذه الترجمة :

« فى الشهر السابع من عام ١٩٩٩م سيهبط ملك الفزع العظيم من السماء ، وسيحكم المريخ لصاحب الحق ، وسيكون دماراً مروعاً وخراباً هائلاً »[١] .

وهذه النبوءة تحظى الآن باهتمام الكثيرين فى الغرب والشرق ، ويعتقدون أنها تشير إلى نهاية العالم فى يوليو من عام ١٩٩٩م ، وبدأ هؤلاء يرجون لذلك . ولن نردَّ عليهم إلا بأن الأيام القادمة ستثبت كذبَ هذا المنجم الدجال . وكذبَ المنجمون ولو صدقوا .

فالمسيح الدجال ـ هذا إذا افترضنا أن النبوءة تشير إليه ـ له علامات لابد أن تتحقق قبل خروجه ، طبقاً لما ذكره عنه النبى ﷺ ، ومعظم هذه العلامات قد تحقق حتى الآن ، ولم يتبقَّ منها سوى ظهور المهدى المنتظر ، واندلاع الحرب العالمية الثالثة بين المسلمين ودول غرب أوربا (المجموعة الأوربية) ، والتى تُـعْـرَف فى الإسلام بالملحمة الكبرى ، وذلك بعد معاهدة الصلح التى ستُوقَّع بين المسلمين بقيادة المهدى والمجموعة الأوربية ؛ وأخيراً سيتبقَّى فتح المسلمين لروما والفاتيكان ودول أوربا وما سيتبقى من الولايات الأمريكية ، التى سيدمَّر بعضها عن طريق المسلمين والمجموعة الأوربية خلال فترة الصلح والمعاهدة التى ستوقع بينهما ، وعند ذلك سيخرج الدجال مباشرة .

وهذه الأحداث ستحتاج إلى ما لا يقل عن ١٠ سنوات لو افترضنا أن المهدى المنتظر سيظهر فى عامنا هذا ، ونحن الآن فى عام ١٩٩٧م وأمامنا سنتان حتى نصل إلى عام ١٩٩٩م ؛ فسيكون بالتالى خروج المسيح الدجال عام ١٩٩٩م من المُحال .

وقد قمت بشرح علامات خروج المسيح الدجال الواردة فى الإسلام والتوراة والإنجيل ما تحقق منها ، وما لم يتحقق بعد ، وكذلك سيرته فى كتابى: «اقترب خروج المسيح الدجال ـ الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا» .

كما أثبتُّ فى هذا الكتاب بأكثرَ من دليل ، ومن خلال أحاديث النبى ﷺ ، وسيرة الدجال فى التوراة والإنجيل ـ أن دابة الدجال أو حماره هى الأطباق الطائرة ، وأن ملاحيها

(١) نهاية العالم يوليو ١٩٩٩م ـ عاطف النمر ـ ص ٤ .

ما هم إلا شياطين متمثلون في هيئة آدمية ، وهم أتباعه الذين سخرهم إبليس له ؛ وأن الصهاينة على صلة به ، ويمهدون هم ، وأصحاب الأطباق الطائرة من الشياطين وعبدة الشيطان الأرضَ الآن لخروج المسيح الدجال من عرش إبليس بمثلث برمودا ـ وعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب.

وقد أكّدتُ في هذا الكتاب أيضًا أن خروج الدجال قد اقترب ، لكن من المُحال أن يخرج في التاريخ الذى حدّده نوسترادا موس ؛ لأن هناك علاماتٍ خاصةً به لم تتحققْ بعدُ ، والله أعلم بالفترة التى تحتاجها لكي تحقق ؛ فقد تطول وقد تَقْصُر . الله أعلم . لكن المؤكد أنها تحتاج إلى أكثر من سنتينِ ، ولا مجال للشك في أن نبوءة نوسترادا موس تلك كان متأثراً فيها بما ورد في سفر الرؤيا وسفر دانيال بالكتاب المقدس عن المسيح الدجال .

٢ـ «جين ديسكون» حددت عام ١٩٩٢ كموعد لظهور فتي الشرق (المهدي المنتظر) ، وعام ١٩٩٩ كموعد للكارثة البشرية :

«جين ديسكون» هي منجمة مشهورة ، مسيحية الديانة ، ودارسة جيدة للكتاب المقدس ونبوءات المنجمين الذين سبقوها وعلى رأسهم شيخ المنجمين نوسترادا موس ، ولهذه المتنبئة نبوءة ذكرتها مجلة «آخر ساعة» في عددها الصادر يوم ٨٤/٩/٢٦ ، وقالت : إن هذه النبوءة خاصة بقيام فتى من المشرق سيوحّد كلّ العقائد في عقيدة واحدة ، وسيكون ذا حكمة بالغة ومعرفة حقة ، وإن هذا الفتى سيقيم ثورة عالمية ، وإن شباب العالم سيتقبل هذا الرجل بترحاب شديد ، وسوف يعملون معه من أجل وضع العالم في الصورة التى يراها . وقالت : إن هذا الطفل ولد ، وإن هناك قوةً عظمى تعمل حوله وتحميه وتمنعه من الآخرين ، وإنه عندما يبلغ التاسعة والعشرين أو الثلاثين من عمره سوف يعلن نفسه للعالم كله ، ويقوم هذا الشاب في هذه السن بمساعدة أعوانه في نشر دعوته وتعاليم دينه في جميع أنحاء العالم .

وقد حددتْ السيدة «جين ديكسون» ميلاد هذا الطفل المعجزة في ٥ فبراير ١٩٦٢م، وإذا أضفنا إلى هذا الرقم ٢٩ سنة أو ٣٠ سنة ـ وهي عمره عندما يعلن نفسه للعالم ، أو عندما يَذيع صيته في العالم ـ فسوف يكون ظهوره حسب تقديرها أواخر عام ١٩٩١م، أو أوائل عام ١٩٩٢م [١] .

---

(١) الحرب العالمية الثالثة بين المسلمين والغرب ـ د/ عبد الناصر مدبولى ص ٣٩ ، ٤٠ .

ونظراً إلى أن السيدة «چين ديكسون» متعصبة لدينها بالقطع فقط ادعتْ أن هذا الشاب سيكون مسيحيًا ، رغم تأكيدها بأنه سيكون موحِّداً ، لأنها قالت : إنه سيوحِّد العقائد كلها فى عقيدة واحدة (بالقطع هى الإسلام وليست المسيحية كما تزعم) . وادعتْ هذه السيدة أن نبوءتها هذه عبارة عن رؤيا رأتها فى منامها ، وهى كاذبة فى ذلك ؛ لأن هذه النبوءة استخرجتها مما ورد فى الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) عن الخروف المذكور بسفر الرؤيا ، والذى سيكون قائد جماعة القديسين «المسلمين» فى حروب آخر الزمان مع المجموعة الأوربية والمسيح الدجال ويأجوج ومأجوج . والخروف رمز مشبَّه فى هذه الرؤيا لشخص سيظهر فى نهاية الزمان ، يتصف بالصلاح والتقوى وحب الجهاد ، وموحِّد هو وجماعته (أتباعه) القديسون (المسلمون) ، وجميع أوصاف هذا الفتى ، والذى سيخرج من الشرق الواردة عندهم هى نفس الأوصاف التى وردت عندنا عن المهدى المنتظر ، ونفس الحروب التى قيل : إنه سيخوضها فى سفر الرؤيا الإنجيلى هى نفس الحروب التى حدثنا عنها النبى ﷺ ، فى أبواب الفتن والملاحم ، وأكَّد أن الذى سيخوضها هو المهدى المنتظر .

وأيضاً نفس ما ادعت هذه السيدة أنها رؤيا رأتْها واردة بسفر النبى دانيال ، فى إحدى رؤياه عن القوى العظمى التى ستظهر فى نهاية الزمان ، والحروب التى ستقع بينها وبين القديسيين «المسلمين» وقائدهم ، وسمى قائدهم هذا حسب ما ورد عندهم بالترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس (قديم الأيام) ، وأوصاف قدم الأيام هذا تنطبق أيضًا على المهدى المنتظر ، وما قاله دانيال عنه يتفق مع ما قاله النبى ﷺ عن المهدى المنتظر .

وعندما تحدثَتْ أيضًا عن هذا الفتى الذى سيخرج من الشرق كانت متأثرةً بأكثر من نبوءة قالها «نوستراداموس» ، عن هذا الفتى الذى سيخرج من الشرق أيضًا ، ويسيطر على العالم ، وهو بدوره انتقى هذه النبوءات أيضًا من نبوءات النبى دانيال وسفر الرؤيا ، وكل ما فعلته هى أنها حسبت حساباتها بعد أن تأكدت من أن جميع العلامات التى ستظهر على الأرض قبل ظهور هذا الفتى قد تحققت ، فقامت بمحاولة لتحديد موعد ميلاده وظهوره ، فحددته بأواخر عام ١٩٩١ أو أوائل عام ١٩٩٢ طبقًا لما شرحناه سابقًا .

وها قد مرتْ هذه الأعوام ولم يظهر المهدى ، وثبت كذبُ ادعاءاتها وخطأ حساباتها، لكن أحب أن أنوه هنا بأن المهدى ـ والله أعلم ـ سيظهر غالبًا فى زماننا هذا ؛ لأن

جميع العلامات الواردة عنه فى التوراة (أقصد مجازاً العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) قد تحققت ، وأيضاً جميع العلامات التى ستسبق مجيئه ، والتى حدثنا عنها النبى ﷺ قد تحققت أيضاً ولم يبق منها إلا النذر اليسير ، لكن فى أى عام سيظهر؟ الله أعلم .

وهنا أيضًا أحب أن ألفتَ الأنظار إلى أن عقيدة المهدى المنتظر ليست عقيدة شيعية كما يفهم البعض ، وإنما هى عقيدة إسلامية أساء الشيعة فهمها . فالمهدى المنتظر ورد فيه أحاديث صحيحة وضعيفة وموضوعة أيضاً ، والضعيف والموضوع أكثر من الصحيح ؛ لهذا اعتبر البعض أنها عقيدة مدسوسة على الإسلام من الشيعة ، وهذا غير صحيح . وقد فصلت سيرة المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل ، وحللت الأحاديث الواردة فيه، وعقيدته عند أهل السنة والشيعة ، وفصلت العلامات التى ستسبق ظهوره ، وما تحقق منها وما ننتظر تحققه فى القريب العاجل ... إلخ فى كتابى : «**المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل**» وعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل أن يرجع إلى هذا الكتاب .

وبناء على تحديدها لتاريخ ميلاد المهدى المنتظر «فتى الشرق» وتاريخ ظهوره حدّدتْ عام ١٩٩٩م كموعد لوقوع الكارثة البشرية [١] (وقوع الهلاك والدمار الذى سيلحق بالأرض ؛ نتيجة المعارك التى ستدور فى تلك الفترة ، وخاصةً المعارك مع المسيح الدجال) لأنه حسب اعتقادهم وتفسيرهم الخاطئ لما ورد بسفر الرؤيا فإن مفسرى المسيحية يزعمون أن كل أحداث نهاية الزمان ومعاركها ، والتى ستبدأ بظهور الخروف «فتى الشرق» ، والغضب الذى سيُنزله الله على الأرض ـ ستقع خلال ٧ سنوات ، فإذا أضفْنا ٧ سنوات إلى عام ١٩٦٢ نصل إلى عام ١٩٩٩م ، وهى فى نبوءتها هذه تأثرت بما قاله شيخ المنجمين «نوسترادا موس» عندما حدد موعد خروج المسيح الدجال بعام ١٩٩٩م شهر يوليو ، فطرحت منه ٧ سنوات ؛ لتصل إلى عام ١٩٩٢م أو نهاية عام ١٩٩١م ، ثم طرحت من هذا التاريخ ٢٩ أو ثلاثين سنة ؛ لتصل إلى عام ١٩٦٢ وهو العام الذى حددته لميلاد فتى المشرق ، واعتمدت فى تحديد تاريخ ميلاده على مواقع النجوم فى هذا العام . فخابت ظنونها ، وسيخيب ظنها فى التاريخ الذى حددته لوقوع الكارثة البشرية ؛ لنفس الأسباب التى شرحناها عند اعتراضنا على التاريخ الذى حدده نوسترادا موس (١٩٩٩م)* كموعد لظهور المسيح الدجال ووقوع الكارثة البشرية.

---

(١) نهاية العالم يوليو سنة ١٩٩٩ ـ عاطف النمر ص ٥ .

٣ـ الفكى المهدى «كرشنا ساماتيا» حدد نهاية العالم فى عام ١٩٩٩م :

أما المنجم الهندى «كريشنا ساماتيا» الشهير فقد ذكر أن نهاية العالم ستكون فى الساعة السادسة من صباح يوم السابع عشر من شهر يوليو سنة ١٩٩٩ ميلادية .

وغالبًا فقد اعتمد فى تحديده لهذا التاريخ على ما ذُكر فى سجلات بوذا التبت منذ ثلاثة آلاف سنة وعلى علم التنجيم ، أما سجلات بوذا التبت فقد ذَكرتْ أن نهاية العالم ستكون بعد موت «الدالاى لاما» الثالث عشر ، وأنها ستكون تحديداً فى اليوم السابع عشر من الشهر السابع (يوليو) من العام ١٩٩٩م ، بعد مقابلة الأشهر البوذية بالتاريخ الميلادى ويقولون : إن «الدالاى لاما» الثالث عشر هو الموجود حاليًا ، والذى حصل على جائزة نوبل فى السلام منذ عدة سنوات [١] .

٤ـ المنجم «لويس تشاربيتر» حدد عام ٢٠٠٣م كموعد لنهاية العالم :

أما المنجم الفلكى البريطانى «لويس تشاربيتر» فقد حدد فى كتابه «أسرار الكون» بناءً على حساباته التنجيمية الفلكية أن الكارثة التى ستقع على الأرض ، وتؤدى إلى نهاية العالم ستقع فى عام ٢٠٠٣ ميلادية [٢] .

٥ـ المنجم «نبيل سبيرمان» يحدد عام ٢٠٠٧ كموعد لنهاية العالم :

منجم آخر من هؤلاء المنجمين ، هو «نيفيل سبيرمان» المنجم الأمريكى المشهور ذكر فى كتابه «السحر المتغير» بناء على حساباته التنجيمية أن الكارثة البشرية التى ستؤدى إلى نهاية العالم ستقع عام ٢٠٠٧ ميلادية [٣] .

رابعاً : ما السر فى تحدد نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لنهاية العالم عند أكثر المنجمين والفلكين :

والآن يثار سؤال مهم : ما السر فى إجماع أكثر المنجمين على تحديد عام ١٩٩٩ ميلادية كموعد لنهاية العالم ؟

أولاً : أحبّ أن أنوّه إلى أن بعض المنجمين والمتنبئين فى الماضى حددوا أعوام ٩٩ ميلادية و ٩٩٩ ميلادية ، كما سبق أن شرحنا ، ثم أخيراً عام ١٩٩٩ ميلادية .

وهنا نلاحظ أن رقم ٩ كان قاسماً مشتركاً بين هذه التواريخ . فالسر يكمن فى الرقم ٩ ، وأهميته فى الديانات الوثنية والفلسفات المختلفة وعلم التنجيم .

(١ ، ٢ ، ٣) المصدر السابق ص ٥ ، ٦ .

فالقدماء كانوا يعتقدون أن مرور كل ألف عام على الأرض لابد أن يصادف وقوعَ أحداث تهتز لها الأرض ؛ لأن كلمة ميلنيوم التى تعنى ألف عام قد اشتقت من عبارات الدمار والموت [١] ، فالعام ٩٩م هو نهاية القرن الأول من ميلاد المسيح ، والعام ٩٩٩ يوافق نهاية الألف الأول من ميلاد المسيح ، و ١٩٩٩م يوافق نهاية الألف الثانية من ميلاد المسيح وهكذا ..

وحسب الفلسفة الفيثاغورسية فالرقم ٩ يعنى نهاية الأرقام والتى تبدأ بالرقم ١ [٢] .

وحسب علوم «الچيومترا» المشتقة من الكابالاة اليهودية فالرقم ٩ هو رقم الملوك والغزاة ، والشيطان عندهم رقمه ٩ وقابيل قاتل هابيل عندهم رقمه ٩ [٣] .

وفى الديانة التاوية (ديانة أهل الصين قبل البوذية) فإن الرقم ٩ يرمز إلى الكوارث والخراب والدمار والنهاية [٤] .

وفى المعتقدات الهندوكية فالرقم ٩ يعنى الموت ، تمهيداً للانتقال إلى شكل آخر من أشكال الحياة [٥] .

وفى الفرعونية يعنى الرقم ٩ الانتقال إلى العالم الآخر . وكان مجلس الآلهة حسب اعقتادهم يتكون من ٩ أفراد ، ويسمى التاسوعة [٦] وفى اللاهوت المسيحى يعنى الرقم ٩٩٩ النهاية [٧] .

وفى اليهودية يعتقدون أن الرقم ٩ هو رقم الخراب والدمار والنهاية [٨] وفى علم التنجيم يزعم المنجمون أنه في عام ١٩٩٩م ستكون الأرض قد أكملتْ سنة كونية كاملة (٢٥٩٢٠ سنة) ، وستخرج من برج «الحوت» (البرج الثانى عشر) ، وتدخل برج «الدلو» (البرج الأول) ؛ لتبدأ بذلك سنة كونية جديدة ، مقدارها ٢٥٩٢٠ سنة قادمة ، وستمكث فى برج «الدلو» لمدة ٢١٦٠ سنة . ويقولون : إنه مع دخول الأرض فى برج «الدلو» فسوف يتحكم فيها كوكب أورانوس ؛ لأنه هو الذى يحكم «برج الدلو» (وكوكب أورانوس عندهم رقمة ٩ ويومه الثلاثاء) ؛ لذا قالت المنجمة «دورين فالانتين» والساحرة فى نفس الوقت : إن الأرض ستدخل برج «الدلو» فى الساعة الرابعة وأربعين دقيقة من صباح يوم الثلاثاء ١٧ يونيو ١٩٩٩م [٩] .

---

(١) المصدر السابق ص ٧٤ .
(٢ ـ ٨) المصدر السابق ص ٩ ، ١٠ .
(٩) المصدر السابق ص ١٧ .

وحسب المعتقدات التنجيمية فإن كوكب أورانوس الذى يحكم برج «الدلو» يرتبط بالأحداث المفاجئة والزلازل والانفجارات والكهرباء والبرق والتنوير ، وأىّ شىء غير متوقع ؛ لأن لون أورانوس لون أبيض مثل البرق اللامع [١] .

ويقول المنجمون أيضًا : إن كوكب بلوتو ـ وهو الكوكب التاسع (رقم ٩) فى المجموعة الشمسية ـ سيظهر لأول مرة منذ ثلاثة آلاف سنة فى سماء الأرض عام ١٩٩٩م [٢] ويعتبر المنجمون ظهوره حسب معتقداتهم الخرافية نذير شؤم وفأل سيئ ، وزاد من تشاؤمهم أنه سيظهر فى نفس الوقت الذى سيظهر فيه تأثير وكوكب أورانوس (الذى يحكم برج «الدلو») على الأرض عندما تدخل برج «الدلو» فى نفس العام .

وهكذا رسم المنجمون والمتنبئون صورة قاتمة سوداء مروِّعة مخيفة للعالم فى هذا التاريخ ؛ طبقًا لمعتقداتهم الخرافية والأباطيل التى يؤمنون بها .

وهنا نحب أن نشير إلى أن الفلكيين (والمنجمين) أنفسهم يقولون : إن «بلوتو» بدأ تأثيره على الأرض حوالى عام ١٨٠٠م ، وانتهى تأثيره عام ١٩٥٠م ، ولكنه لم يظهر بعد فى سماء الأرض . ثم اختلفوا فى تاريخ ظهوره فى الأرض أربع فرق [٣] .

أ ـ فريق قال : إنه سيظهر فى سماء الأرض عام ١٩٩٩م .

ب ـ فريق قال : إنه سيظهر فى سماء الأرض عام ٢٠٠٠م .

جـ ـ فريق قال : إنه سيظهر فى سماء الأرض عام ٢٠٠٧م .

د ـ فريق قال : إنه سيظهر فى سماء الأرض عام ٢١٨٧ م .

والخلاصة : أن تأثير كوكب «بلوتو» على الأرض حسب حساباتهم قد انتهى عام ١٩٥٠م (هذا إذا سلمنا بصحة معتقداتهم فى أن للكواكب والنجوم تأثيرًا على الأرض) ، وأن عام ١٩٩٩ أو ٢٠٠٠ أو ٢٠٠٧ لا يعنى سوى ظهور هذا الكوكب فى سماء الأرض بعد زوال تأثيره عليها .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) نفس المصدر ص ١١ .

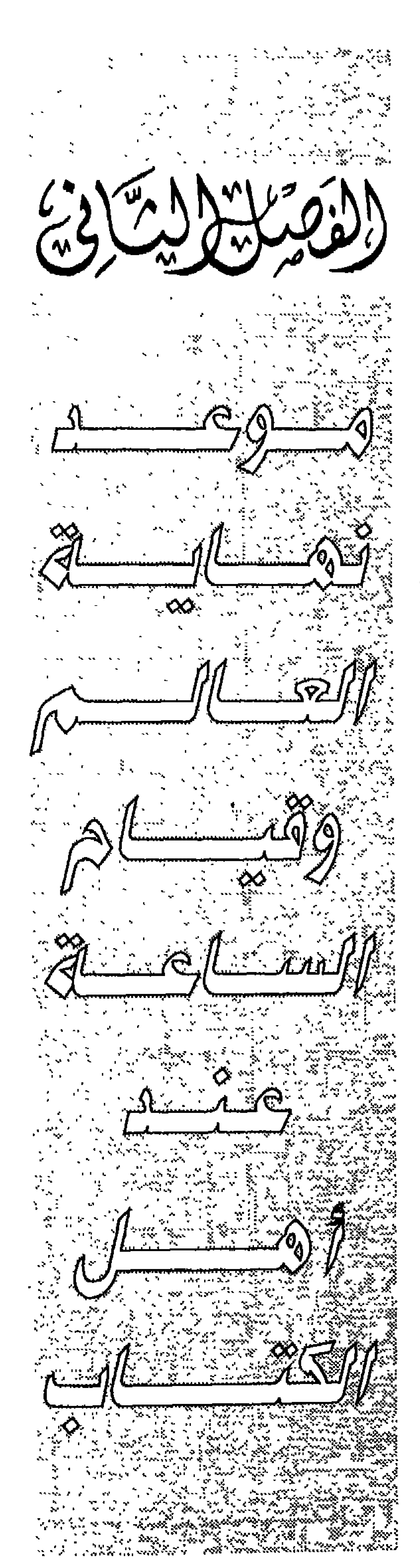
(٣) نفس المصدر ص ١٩ ، ٢٠ .

أما بالنسبة لدخول الأرض برج «الدلو» ، وبداية سنة كونية جديدة لها عام ١٩٩٩م فهذا مختلف عليه بينهم أيضًا . وحسب أكثر الآراء ترجيحًا فإن الأرض ستدخل برج «الدلو» عام ١٠١٠ ميلاديًا وليس عام ١٩٩٩ ميلاديًا [١] .

وكل من حدّد عام ٢٠٠٣ أو ٢٠٠٧ م أو ٢٠١٠ أو .... إلخ كموعد لنهاية العالم من المنجمين والمتنبئين كان يعتمد على نفس المعتقدات والأباطيل السابقة ، ولكنه كان يختلف مع الباقي فى تحديد تاريخ دخول الأرض برج «الدلو» لتبدأ سنة كونية جديدة ، أو تحديد تاريخ ظهور الكوكب «بلوتو» فى سماء الأرض ، أو يكون متأثرًا بجانب هذه الحسابات ببعض عقائده الدينية فيما يتعلق بأحداث نهاية الزمان . وبناء على ما بيناه يتضح للجميع أن جميع معتقداتهم وأقوالهم مبنية على خرفات وأباطيل وأساطير وعلوم تنجيمية فلكية ، ليس لها أىٌّ سند علمى أو دينى .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧ .



■ كما اهتم المنجمون وأصحاب الديانات الأُخْرى بتحديد ميعاد نهاية العالم وقيام الساعة اهتم أيضًا الكثير من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بهذا الموضوع ، ومنذ زمن بعيد . وكان اليهود هم أول من اهتموا به ، ولكن الأسس التى اعتمد عليها أهل الكتاب فى هذا الشأن كانت تختلف عن الأسس التى اعتمد عليها المنجمون : فكانت تعتمد بصفة أساسية على بعض نصوص الكتاب المقدس ، التى يفسرها كلٌ حسب هواه ، وأحيانًا كانت تعتمد على هذه النصوص بالإضافة إلى علم التنجيم وما هو معروف عند الديانات الأخرى عن موعد نهاية العالم.

وكما فشلت حسابات المنجمين فى الماضى فشلت حسابات اليهود والنصارى فى هذا الشأن أيضًا، وستفشل أيضًا جميع توقعاتهم الخاصة بتحديد موعد نهاية العالم فى المستقبل ؛ لأن معظم النصوص التى اعتمدوا عليها فى تحديد تواريخ لنهاية العالم وقيام الساعة وعصر الخلاص كانت تفسَّر تفسيراتٍ خاطئة ، بعيدةً تمامًا عن مضمون هذه النصوص من قبَل هؤلاء الحاسبين الذين يحاولون تحديد تواريخ أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة .

فما الذى دعاهم إلى تحديد هذه التواريخ؟ وما النصوص التى اعتمدوا عليها فى ذلك؟ وكيف فسروها؟ وما التفسير الصحيح لها؟

كل هذه الأسئلة سنجيب عليها من خلال هذا الفصل .

أولاً : ارتباط موعد نهاية العالم وقيام الساعة عند أهل الكتاب بفكرة عصر الخلاص ، وظهور المسيح الدجال ومعركة هرمجدون ونزول عيسى من السماء :

كان أنبياء بنى إسرائيل يبشرونهم بمجيء المسيا أو المسيح المُخلّص ، ويأمرونهم باتباعه والسير على هداه ؛ لأن الله سيجعل النصر بين يديه ، ويُظْهر دينه على الأديان كلّها ، ويبارك أمته أو أتباعه القديسين ، ويجعلهم شعبه المختار ، ويمكنهم فى نهاية الزمان من حكم الأرض كلّها ، ويشرق بنوره عليهم ، ويخرج لهم خيرات الأرض ، وينزل عليهم البركات من السماء . ويطلقون على تلك الفترة فترة عصر الخلاص.

وكان أنبياء بنى إسرائيل يربطون بين مجيء هذا المسيا وعصر الخلاص من ناحية وبين أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة ، وما بعدها من نَصْب للميزان وحساب وثواب وعقاب من ناحية أخرى ، ويؤكدون أن هذا المسيا هو نبيّ آخر الزمان ، وعلامة من علامات الساعة وتنطق كلمة المسيا أو المسيح فى اللغة العبرانية هكذا : «ها ما شيح» ، وتنطق فى اللغة الآرامية السريانية : «مشيح» وفى اللغة اليونانية تنطق : «مسيح» ، وفى اللغة العربية تنطق أيضاً : «مسيح» (١) .

ومعنى كلمة المسيا أو المسيح : الممسوح بالدُّهن المقدس ، أو المبارك ، أو المُعان من الله ، أو المقدس .

وكان اليهود يطلقون هذه الكلمة على كلّ من يُصبّ على رأسه الزيت المقدس ؛ ليباركه ويقدسه ، سواء أكان نبيًا أو ملكًا صالحًا أو كاهنًا ، ولا يعتبرون الشخص مقدّساً أو مباركًا من الله أو نبيًا إلا بعد صَبّ هذا الزّيت المقدس على رأسه . وانتقلت هذه العقيدة بعد ذلك من الفكر اليهودى إلى الفكر المسيحى ، وأطلق عليها اسم التعميد ، واستبدلوا فيها الماء المقدس بالدهن بالمقدس (حسب معتقداتهم) .

وطبقًا لما ورد بالكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) فسوف يأتى عصر الخلاص هذا بعد فترة من الاضطرابات والحروب والفتن والدمار والخراب ، الذى سيعم نواحى كثيرةً من العالم ، وسيكون ذلك فى نهاية الزمان . وبعد فترة عصر الخلاص هذه ستقوم الساعة بعدها مباشرة .

---

(١) المسيا المنتظر ـ د/ أحمد حجازى السقا ـ ص ٧٩ .

وهذا المسيا أو المسيح المُخلّص له أوصاف هو وأتباعه عندهم ، تنطبق جميعها لمن يراجعها على سيدنا محمد ﷺ وأمته .

فقد أشار أنبياؤهم إلى أن هذا النبى سيكون من نسل إسماعيل ، وسيخرج من أرض فاران (الحجاز) ، لكن اليهود الأوائل حرّفوا بعض أجزاء من هذه النصوص ؛ ليؤكدوا من خلالها أن هذا النبى سيكون من اليهود ، ومن نسل إسحاق ويعقوب وداود ، وليس من نسل إسماعيل ، لكن هذا التحريف لم يكن تحريفًا دقيقًا وشاملاً لكل النصوص ؛ فبقى فى هذه النصوص ما يؤكّد أن هذا المسيا المنتظر ، والذى سيأتى فى نهاية الزمان ، ويكون علامة من علامات الساعة ـ من نسل إسماعيل وليس من نسل إسحاق ، وأن أكثر أتباعه سيكونون من العرب وليس من اليهود . وهذا موضوع يطول شرحه ، وليس مجال الحديث عنه هنا فى هذا الكتاب .

أما عصر الخلاص فمن يراجع نصوصه عندهم يجد أنها الفترة الخاصة بما بعد نزول عيسى من السماء (بعد أن رفعه الله إليها) ، وقتله للدجال ، وخرج يأجوج ومأجوج ، وهى فترة حكم عيسى مع المهدى المنتظر ، والتى سينتشر فيها الإسلام فى كل بقاع الأرض ، وينتصر على كل الأديان ، لأن عيسى لن يقبل من أهل الأرض سوى الإسلام، فمن رفضه قاتله .

المهم أن هذه النصوص المحرّفة أعطت انطباعًا عامًا لدى الأجيال اللاحقة من بنى إسرائيل أن هذا المسيح المخلّص أو المسيا المنتظر سيكون يهوديًا وسيأتى ليسوّد بنى إسرائيل على جميع شعوب الأرض ، ولم يكن هذا الاعتقاد قد تأصّل لديهم نتيجة النصوص المحرفة فقط ، ولكن أيضًا نتيجةً لتعصبهم وتكبرهم ، فحتى لو لم يحرف اليهود الأوائل هذه النصوص لحّرفها اللاحقون منهم ؛ ليؤكدوا أن هذا المسيا المنتظر سيكون يهوديًا وليس عربيًا من أبناء إسماعيل .

وعندما جاء عيسى ، وطبقًا لما تقصّه علينا أناجيلهم سأله بعض اليهود إذا كان هو المسيا أم لا فأجابهم بلا ، وأنه سيأتى بعده ، وأنه ليس أهلاً لأن يحلّ سيور حذاء هذا المسيا ، وأنه جاء ليبشّر بقرب مجيئه ومجىء ملكوت الله على الأرض (إقامة حكم الله الذى تطبّق فيه شريعته على الأرض عن طريق المسلمين بلا ريب) لكنّ المسيحيين واليهود حرفوا هذه النصوص أيضًا بما يوحى بأن عيسى هو المسيا المنتظر ، لكن بقى فى

النصوص ما يؤكّد أن عيسى أشار إلى أنه جاء ليبشر بمقدم نَبيّ يأتى بعده ، هو المسيا المذكور فى كتب اليهود (العهد القديم) .

ومن قَبْل بعثة عيسى واليهود ينتظرون مجيء هذا المسيا المنتظر (محمد ﷺ) ، وعندما جاء عيسى لم يعترفوا به على أنه المسيا المنتظر ، كما حاول بعض المسيحيين الأوائل أن يقنعوهم بذلك ، واحتجوا بأن أوصاف هذا المسيا لا تنطبق عليه .

وعندما جاء محمد ﷺ وجد بعضُهم ـ وهم قِلّة ـ أن أوصافه تنطبق على أوصاف المسيا الموجودة عندهم ؛ فآمنوا به ، واعتنقوا الإسلام ؛ ورفض أكثرهم بحجة أن هذا المسيا لابد أن يكون يهودياً ، وظلوا ينتظرون مجيء هذا المسيا .

وعصر الخلاص وظهور المسيا المنتظر عند أهل الكتاب يرتبطان بأحداث نهاية الزمان وعلامات الساعة ، وأبرز ملامح هذه الأحداث ظهور الاضطرابات والأمراض الفاتكة والفتن ، وانتشار الحروب والقتل بين الناس ، وقيام معركة هرمجدون بين القوى العظمى التى ستظهر فى نهاية الزمان (وهو هذا الزمان الذى نعيش فيه) [1] ، ونزول عيسى بن مريم من السماء ؛ لقتل المسيح الدجال بعد ظهوره [2] ؛ لذا فأهل الكتاب يعتقدون أن ظهور المسيا المنتظر سيكون متزامناً مع هذه الأحداث ، وأن جميع هذه الأحداث ستقع فى فترة زمنية واحدة لن تتعدى السبع سنوات . وهذا اعتقاد خاطئ ؛ لأن هذه الأحداث ستقع على مدار فترات زمنية متباعدة ، وتسمى جميعها أحداث نهاية الزمان ، وتبدأ بظهور المسيا المنتظر (محمد ﷺ) وأمته المسلمين ، ثم تنتهى بتمكين الله لهذه الأمة «المسلمين» فى الأرض كلّها ، ونصرة دينه وأتباعه القديسيين ، ثم بعد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، ثم تتوالى أحداث الساعة حتى تقومِ الساعةِ . وسنعود للحديث عن هذه الأحداث مرة أخرى فى الفصل الأخير لنوضح بعض ملابساتها بشيء من الإيجاز ، أما تفاصيل جميع هذه الأحداث فلا يحيط بها كتاب واحد ؛ لأن نصوصها كثيرة جداً وقد فصلت لها فى أكثر من كتاب .

---

(١) راجع تفاصيل هذه المعركة بكتابنا «الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط» .

(٢) راجع تفاصيل سيرة الدجال فى الإسلام والتوراة والإنجيل ، وعلامات خروجه ، وعلاقته بشياطين الأطباق الطائرة بكتابنا «اقترب خروج المسيح الدجال ـ الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا» .

ومن وجهة نظر المسيحية فإنهم يعتقدون أن عيسى هو المسيا المنتظر المذكور فى كتب اليهود ، رغم عدم انطباق أوصاف هذا المسيا على عيسى ، وانطباق جميع الأوصاف الواردة فيه على محمد ﷺ ؛ فهو ـ كما سبق أن قلنا ـ سيخرج من أرض فاران (الحجاز) ، وتتبعه أكثر أمم أهل الأرض وخاصة العرب ، وسيخوض هو وأمته معارك ؛ لنشر دين الله فى الأرض ، وأتباعه يسمون بالقديسيين ، وهم حسب ما ورد عنهم فى سفر الرؤيا فى مواضع مختلفة أناس يرتدون الزىّ الأبيض (وهو زى العرب والمسلمين) ، ويحبون الشهادة «الجهاد والموت» ، ولا يَغشّون ولا يزنون .. إلخ .

وجميع هذه الأوصاف تنطبق على محمد ، أما عيسى فلم يأتِ من أرض فاران ، ولم تتبعه العرب ، ولم يمض أى حروب .

ثانيا : اليهود أول من قاموا بحساب وتحديد تواريخ أحداث نهاية الزمان .

ظلت نبوءات أنبياء بنى إسرائيل عن المسيا المنتظر أو المسيخ المخلّص والعصر المسيحانى (وهو فى الحقيقة العصر الإسلامى) ، والانتصار لأتباع المسيا المنتظر وهم القديسون وحكمهم للأرض كلها ـ حلمًا يراود اليهود ، وينتظرون تحققه ، ويستعجلون مجيئه ، ويبشرون به ؛ اعتقادًا منهم بأنهم القديسون الذين سيحقق الله لهم النصر فى نهاية الزمان، ويمكّنهم من حكم الأرض كلها . ولكى نؤكد لك ـ عزيزى القارئ ـ أن هؤلاء القديسيين ليسوا إلا أتباع محمد ﷺ تعالَ لنتعرف سويًا فى البداية على صفات هؤلاء القديسيين .

١ـ ورد فى الكثير من نصوص الكتاب المقدس اسمُ القدوس كصفة لله تعالى ، وأُطلق اسم القديسيين أو القدوسيين فى بعض مواضع الكتاب المقدس على ملائكة السماء ، وعلى المؤمنين بالله الواحد الموجود فى السماء (الموحّدين) ، وعلى الشعب الذى سيتخذه الله شعبًا مختارًا له فى نهاية الزمان «المسلمين» ، وفى الإصحاح الثالث من سفر «حبقوق» بالعهد القديم ذكر اسم القدوس كصفة لنبىّ سيخرج من فاران ، ويغطى جلاله السموات والأرض وتمتلئ الأرض من تسبيحه ، وترتجف كل أمم الأرض من دعوته ، وترتجف أرض كوشان ومديان (أراضى الجزيرة العربية السعودية حاليًا) (١) .

---

(١) راجع معنى كلمة كوشان ومديان بقاموس الكتاب المقدس ـ دار الثقافة بالقاهرة .

فالقديسيون هم أتباع الله القدوس وأتباع هذا النبى القدوس الذى يخرج من أرض فاران وهى أرض الحجاز . فطبقًا لما ورد بسفر التكوين الإصحاح ١٧/٢١ ـ ٢١ نعلم أن إسماعيل (بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام) سكن أرض فاران «الحجاز» . وكلمة فاران كلمة عبرية تعنى الأراضى الجبلية المرتفعة [١] ، ومعنى الحجاز فى اللغة العربية المكان الذى يحتجز فيه القوم من الأعداء ، ويطلق أيضًا هذا الاسم على الأراضى الجبلية المرتفعة ؛ لأنها أحد الأماكن التى يمكن للناس أن تحتجز فيها من الأعداء ، وهو نفس معنى كلمة فاران فى العبرية .

وفى التوراة السامرية الصادرة سنة ١٨٥١م ذُكر فى سفر التكوين الإصحاح ٢١/ ١٧ ـ ٢١ أن إسماعيل سكن فى برية فاران بالحجاز [٢] ، وهذا يؤكد أن برية فاران هى أرض الحجاز .

٢ـ ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الخامس ، والإصحاح الرابع عشر ، والإصحاح الخامس عشر أن هؤلاء القديسيين سيكون لهم ترنيمة (تسبيحة وصلوات) جديدة ، والمسلمون هم أصحاب التسبيحات والصلوات الجديدة التى تختلف عن تسبيحات وصلوات اليهود والنصارى الحالية .

٣ـ ورد بسفر الرؤيا (بالعهد الجديد) الإصحاح السابع والرابع عشر والثانى والعشرين أن من صفات هؤلاء القديسيين وجد ختم على جباههم ، والمسلمون لهم سمة على جباههم من أثر السجود هى علامة الصلاة .

٤ـ ورد فى سفر الرؤيا الإصحاح الحادى عشر أن هؤلاء القديسيين سيكون لهم هيكل (مسجد أو مكان عبادة) يسجدون فيه لله ، ومذبح (أى مكان لتقديم الذبائح) . ومعروفٌ أن اليهود والنصارى لا يسجدون لله فى صلواتهم وعباداتهم الحالية ؛ فهم يصلون وهم واقفون، كما أنهم لا يقدّمون ذبائح لله فى مكان معين . أما المسلمون فلهم هيكل مقدس يأتون إليه من كل فجّ عميق وهو الكعبة ، ولهم مذبح يقدمون فيه الذبائح لله كل عام وهو مِنى .

٥ـ من صفات هؤلاء القديسسيين الواردة بالإصحاح الثانى عشر بسفر الرؤيا الإنجيلى :

---

(١) المصدر السابق معنى كلمة فاران .
(٢) دراسات تاريخية من القرآن الكريم ـ د/ محمد بيومى مهران ص ١٤٧ .

ما معناه أن هؤلاء القديسين يحبون الشهادة ويفضلون الموت على الحياة ، وهذه من أهم صفات المسلمين الذين يحبون الجهاد والموت فى سبيل الله .

٦ـ من صفاتهم الواردة بسفر الرؤيا الإصحاح الرابع عشر أنهم لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار (أى أنهم لا يزنون) ، وأنهم لا يغشّون ، ومتزهون عن العيوب .

وهذه من صفات المسلمين التى يلتزم بها معظمهم باستثناء بعض القلة منهم من العصاة والمذنبين ، أما عند اليهود والنصارى فالزنا والغش وشرب الخمور ... إلخ أمور مباحة ومستحبة وشرعية .

٧ـ من صفاتهم أيضًا الواردة بسفر الرؤيا الإنجيلى بالعهد الجديد فى أكثر من موضع منه أنهم يرتدون ثيابًا بيضاء ، وهذا هو لباس العرب المسلمين ، والزى الذى يفضل المسلمون ارتداءه عند ذهابهم إلى المساجد ، لباسهم عند أداء شعائر الحج أيضًا .

٨ـ ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الحادى والعشرين ، والإصحاح الثانى والعشرين أن هؤلاء القديسيين سيكونون شعب الله المختار فى نهاية الزمان ، وسيكون لهم مدينة مقدسة أطلَق عليها السفر اسم «أورشليم الجديدة» . ومن صفات هذه المدينة أنها مدينة مربعة ، طولها قدر عرضها قدر ارتفاعها (أى مكعبة وليست مربعة ؛ لأنه تحدث عن ارتفاعها) ، وأن شعوب وملوك الأرض سيأتون إليها ليتعبدوا لله فيها ، وهى مدينة لن يسمح فيها بالدخول لأى شخص أغْلَف (غير مختتن) أو نجس ، ولن يدخلها إلا المكتوبون فى سفر حياة الخروف . والخروف رمز أُطلِق فى سفر الرؤيا على سيدنا محمدﷺ وتارة على المهدى المنتظر الذى سيخوض معارك نهاية الزمان ويكون قائد القديسيين [1] . ويزعم المسيحيون أن هذا الخروف هو عيسى ، وأتباعه القديسون (المسيحيون حسب زعمهم) .

وذكر أيضًا أن هذه المدينة سيكون فيها ينبوع ماء ، هو ماء حياة وشجرة حياة لشفاء الأمم .

وكل هذه الأوصاف تنطبق على مكة والكعبة : فالكعبة هى المكان المكعب المذكور فى السفر الذى طوله قدر عرضه قدر ارتفاعه ، ومكة هى المدينة المقدسة التى لا يدخلها أغلف أو نجس (أى كافر) ؛ لأن القرآن لا يسمح بدخولها إلا للمسلمين فقط ، وهى

---

(١) راجع تفاصيل هذا الموضوع بكتابنا «المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل» .

«أورشليم الجديدة» ، فأورشليم كلمة عبرية معناها مدينة السلام حسب تفسير أهل الكتاب [١] ، ومدينة السلام تعنى أيضاً مدينة الإسلام ؛ لأن المعنى واحد فأورشليم مدينة الإسلام - مدينة السلام الجديدة ليست إلا مكة مدينة السلام .

أما ينبوع الماء الذى يعتبر شجرة حياة لشفاء الأمم وماء حياة فهو ينبوع ماء زمزم الموجود بمكة ، الذى قال فيه النبى ﷺ : **«إن ماء زمزم فيه شفاء للناس»** .

ومكة أو الكعبة يأتى إليها المسلمون من جميع أنحاء الأرض ليتعبدوا لله فيها سواء كانوا فقراء أم أغنياء أم ملوكًا ، والكل هناك سواسية .

ولم تسلم هذه النصوص من بعض التحريفات ، فأضافوا إليها بعض النصوص التى توحى بأن هذه المدينة ستبنى فى فلسطين . وأهل الكتاب يعتقدون أو يحاولون أن يقنعوا السذج منهم بأن هذه المدينة لم تبنَ بعد ، وأنها ستنزل من أسماء بعد نزول عيسى بن مريم فى نهاية الزمان وقتله للدجال ، واليهود يعتقدون أنهم هم القديسون ، والنصارى يعتقدون أنهم هم القديسون .

المهم أن حُلم مجىء المسيا المنتظر والعصر المسيحانى (العصر الإسلامى) ، وانتصار القديسيين وحكمهم لكل الأرض ظل حلمًا كما قلنا يراود كلاً من اليهود والنصارى الأوائل ، وكان كلما تعرضت طائفة منهم للاضطهاد والتشريد تبرز فكرة المسيا المنتظر إلى الوجود عندهم ، وفكرة مجىء العصر المسيحانى ، وفكرة عودة المسيح من السماء (بالنسبة للمسيحين) .

وكان أحبار وكهنة اليهود يحاولون بصفة دائمة لَمّ شمل اليهود وتوحيد صفوفهم أثناء فترات الاضطهاد والتشريد ؛ فيزعمون لهم أن مسياهم المنتظر الذى سيخلصهم من أعدائهم ، ويمكنهم من حكم الأرض قد اقترب مجيئه ، وأن العصر الذى يعيشون فيه هو عصر الاضطهاد وعصر ما قبل نهاية العالم ، وأن قرب مجىء العصر المسيحانى أصبح وشيكًا على الظهور .

ولجأ بعض زعماء اليهود وأحبارهم إلى تفسير النبوءات المتعلقة بالمسيا المنتظر وظهور عصر الخلاص حسب هواهم ؛ فقاموا بعمل خليط بين هذه النبوءات وأيّة نبوءات أخرى واردة بالكتاب المقدس ، وتحمل أى تواريخ أو أرقام أو عدد أيام أو سنين ، وخرجوا

---

(١) تفسير زكريا ـ رشاد فكرى ـ ص ٧١ .

منها بتحديد مواعيد وتواريخ لظهور المسيا المنتظر وإقامة عصر الخلاص ، وغالبًا ما كان كلٌ منهم يحدد هذه التواريخ في ميعاد وقريب من العصر الذى يعيش فيه ؛ وبما يؤكد للشعب اليهودى أنهم قريبون من عصر الخلاص ، وأن عليهم ؟؟ أو تفترَ عزيمتهم ؛ لأن ميعاد سيادتهم على العالم وحكمهم لكل شعوب الأرض قد بات قريبًا .

فعندما قام «بنوخذ نصر» ملك بابلٍ بالهجوم على أرض إسرائيل ويهوذا ، وسلب ونهب اليهود ، وقتلهم وشرّدهم ، وأخذ من نجا منهم أسرى وعبيداً عنده في بابل ، ودمر هيكلهم ـ ظهرت بين اليهود فى بابل (أثناء فترة السبى البابلى) دعاوى بقرب ظهور المسيا المنتظر وعصر الخلاص .

وأثناء فترة اضطهاد «انطيوخوس ابيفانوس» ملك سوريا لهم بعد عودتهم من السبى البابلى إلى أرض فلسطين ، وإعادة بناء الهيكل اليهودى مرةً أخرى ـ ظهرت ثانيًا فكرة عصر الخلاص مجيء المسيا المنتظر لتخليصهم ، وحسب بعضهم الحسابات من جديد .

وعندما أرسل الله إليهم عيسى بن مريم عليه السلام رفضوا الاعتراف به ، وكادوا له المكائد ، وحاربوه واضطهدوا أتباعه ، فنبأهم عيسى بأن الله رفضهم كشعبٍ مختارٍ له ، وأنه سيُنزل عليهم غضبه وسخطه ، وسيشتتهم ويدمر لهم هيكلهم الجديد الذى لم يعد هيكلاً لعبادة الله بل لعبادة أوثانهم ؛ ولأنهم حولوه إلى سوق للصرافة والمعاملات الربوية والتجارات المحرمة .

ولم يكن عيسى أول نبيٍّ ينبأهم بنزول غضب الله عليهم ، بل سبقه أنبياء كثيرون حذروهم فلم يسمعوا لهم ؛ فكان الله فى كل مرة ينزل غضبه وعذابه عليهم ، ويسلط عليهم أعداءهم. وكان عيسى يبشر أتباعه بقرب مجيء المسيا وملكوت الله أو ملكوت السموات (ويقصد به إقامة حكم وشرع الله فى الأرض) ، وأنه الله سينجيه من كبير اليهود ، وسيرفعه إلى السماء ، ثم ينزل منها فى نهاية الزمان بعد خروج المسيح الدجال .

وتحقق ما قاله المسيح لليهود عندما قام «تيطس» الرومانى بتدمير مدينتهم وهيكلهم ، وقام بقتلهم وسلب أموالهم سنة ٧٠ ميلادية ، وشتّت من تبقى منهم ونجا من القتل فى جميع أنحاء الأرض ، ولاقى المسيحيون الأوائل أيضاً من الامبراطورية الرمانية اضطهاداً شديداً ، لأن معظمهم كانوا من اليهود الذين اتبعوا المسيح وآمنوا به .

وبعد هذه الفترة مباشرة عادت فكرة مجيء المسيا المنتظر وعصر الخلاص بين اليهود مرة أخرى وبدأوا فى إعادة تفسير النبوءات السابقة بأسلوب وحسابات جديدة .

وظهرت بين المسيحيين فكرة جديدة هى فكرة عودة المسيح من السماء وإقامة عصر الملك الألفى بعد ظهور المسيح الدجال ؛ لأن عيسى ـ كما قلنا ـ نبأهم بأن الله سينجيه من مكائد اليهود ، إلى السماء ثم يعود مرة أُخْرى فى نهاية الزمان قرب نهاية العالم بعد اضطهاد المؤمنين (القديسين) ، واندلاع المعارك والحروب فى الأرض ، وظهور المسيح الدجال ؛ فسينزل لقتله وتمكين القديسين المؤمنين من حكم الأرض كلها .

* أهم التواريخ التى حددها اليهود فى الماضى لموعد ظهور المسيا المنتظر وعصر الخلاص وأحداث نهاية العالم .

اعتبر اليهود تدمير هيكلهم ومدينتهم وتشريدهم على أيدى «تيطس» الرومانى علامةً من العلامات التى ستسبق مجىء المسيا المنتظر وعصر الخلاص ؛ فتوقع بعض أحبارهم ومفسريهم أنهم قريبون من ميعاد ظهور المسيا المنتظر ، فادعى «يوحنا بن زكاى» أنه المسيح اليهودى سيظهر بعد ١٠ سنوات من هدم المعبد اليهودى الثانى ، أىْ توقع ظهوره عام ٨٠ ميلادياً ، واعتمد فى ذلك على عبارات فى التلمود (كتاب الشرح والتفسير للتوراة وأسفار أنبياء العهد القديم وجهة نظر مفسريهم) ، والتى تُعلن عن مجىء المسيح اليهودى بعد أن يصل الدمار والفساد الدينى والاجتماعى إلى ذروته (١) .

واعتبر أنّ هذا الدمار والفساد قدَ تّم بتدمير المعبد اليهودى وتشتيت اليهود وقتلهم . أما الربى «إليعازر بن عزاريا» فرأى أن المسيح سيأتى بعد سبعين سنة من دمار المعبد اليهودى أى سنة ١٤٠م (٢) .

واعتقد الربى «يوس الجاليلى» أن عصر المسيح سيأتى بعد ثلاثة أجيال من هذا الدمار (٣) .

وغالَى بعض أولئك الحاسبون فى توقعاتهم لميعاد ظهور المسيح اليهودى فلم يكتفِ بتحديد سنة ظهوره ، بل قام بتحديد الشهر واليوم الذى سيظهر فيه . فتوقع الربى «يوشيا» الذى كان يعيش فى القرن الأول الميلادى أن بنى إسرائيل سيخلّصون فى شهر ينان (إبريل) ، واعتمد فى ذلك على حادثة خروج بنى إسرائيل من مصر ، والتى وقعت فى شهر ابيب العبرى ، وهو يقابل شهر ينان (إبريل) (٤) .

---

(١) المسيح اليهودى ـ د/ منى ناظم ص ١٢٥ .
(٢ ـ ٤) المصدر السابق ص١٢٥ .

وفى النصف الأول من القرن الثانى الميلادى كان اليهود يعتقدون أنهم يعيشون فى نهاية الألف الخامسة من زمن آدم ، وأنه مع بدايات الألف السادسة ستقوم المملكة المسيحانية على الأرض (وهى فى الحقيقة المملكة الإسلامية) بعد أن يأتى المسيا أو المسيح المخلص (هو فى الحقيقة محمد ﷺ) ، وأن العالم سينتهى فى الألف السابعة ؛ وقد أتاهم هذا الاعتقاد مما كان مشاعاً عندهم من أن العالم سيستمر فى الوجود لمدة سبعة آلاف سنة ، وستمثل الألف الخامسة التى كانوا يعيشون فيها حسب اعتقادهم هذا فترة الاضطرابات والفوضى والحرب والاضطهاد للمؤمنين ، وتمثل الألف السادسة فترة المملكة المسيحانية على الأرض ، وستمثل الألف السابعة عصر النهاية .

وقد اعتبروا دمار المعبد اليهودى الثانى على يد «تيطس» ، وانتشار الانحلال الخلقى والفساد الدينى بين اليهود ، فضلاً عن انتشار الثوراة والفوضى فى أنحاء متفرقة من الأرض ـ هى هذه الفترة من الاضطرابات والفوضى التى ستشهدها الألف الخامسة ؛ وبالتالى فهم يعيشون فى الألف الخامسة ، وأن هذه العلامات تبشر بقرب مجىء المملكة المسيحانية وعصر الخلاص ، الذى سيبدأ بمثل تلك الاضطرابات الشاملة وبسبب هذه الاعتقادات آمنوا بما ادعاه «بركوخقا» من أنه المسيح المُخلص بعد الثورة التى قادها ضد الحكم الرومانى سنة ١٣٠م . وبعد فشل هذه الثورة التى جلبت معها الخراب والدمار والشتات الكامل للمتبقين من بنى إسرائيل توهموا أن فترة الانتظار سوف تطول ، واضُطر الربانيون اليهود إلى إعادة حساباتهم المسيحانية ، وذلك بتحديد توقعاتهم فى مستقبل بعيد جداً ، كما حملهم ذلك أيضاً على أن يُراجعوا حساباتهم الخاصة بتاريخ بداية خلق العالم ؛ فقالوا : إنهم أخطأوا فى حساباتهم الأولى عندما أكّدوا أنهم يعيشون فى الألف الخامسة من بدء الخلق ، وزعموا أن الحسابات الصحيحة تؤكد أنهم يعيشون فى نهاية الألف الرابعة . وبعد فشل ثورة «بوكوخقا» اليهودى أصبح هناك شبه إجماع بين الربانيين على أن الخلاص لن يأتى إلا بعد نهاية أربعمائة سنة من تدمير المعبد (الهيكل) اليهودى الثانى [١] : أى سنة ٤٧٠م .

وعندما بدأت الامبراطورية الرومانية فى الاضمحلال ؛ بفقد سيطرتها على أجزاء كثيرة من العالم، فى السنوات الأخيرة من القرن الخامس الميلادى بعد هجوم الفرس عليها سنة ٤٧٦م ـ رأى الربانيون اليهود أن ذلك كله يمثل ظروفًا ملائمة لظهور

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

المسيح ، والعصر المسيانى الذى سيسُود فيه اليهود على العالم كله [١] ، ويحكمونه من شرقه إلى غربه (وذلك حسب اعتقادهم الخاطئ بأنهم القديسون) .

لكن آمالهم هذه تبددت ؛ لأن الفرس لم يسمحوا لشعوب المناطق التى استولوا عليها بتكوين أى نوع من الحكم المستقل ؛ وبناء على ذلك شهد القرنان الخامس والسادس الميلادى انصرافاً عن تلك الآمال والتوقعات المسيانية ، وعادة توقعاتهم هذه للظهور مرةً أخرى مع ظهور الإسلام واجتياحه لمناطق كثيرة من آسيا وأفريقيا .

فبعد الفتوحات الإسلامية اعتقد اليهود أن العرب سينجحون فى هزيمة روما وبيزنطة وفارس ، ثم سيتبع دلك تحرر اليهود النهائى من تلك الامبراطوريات الكبرى ، وفسروا تلك الثورات والحروب بأنها علامات مؤكدة لظهور المسيح المُخلص ، وبدءوا فى وضع تواريخ وتنبوءات لموعد ظهور المسيح المُخلص وإقامة المملكة المسيانية . ورغم ظهور هذا المسيح المُخلص (محمد ﷺ) إلا أنهم لم يعترفوا به ؛ لأنه لم يكن منهم ، ولأن جميع أحداث نهاية الزمان لم تكن قد ظهرت فى عصره ، فهم كانوا يعتقدون خطأً أن جميع هذه الأحداث ستقع فى حِقبة زمنية واحدة ، هذا رغم انطباق جميع أوصاف المسيا المنتظر عليه .

وعندما قامت دول أوربا بشن حملاتها الصليبية على دول الشرق الأوسط فى منتصف القرن الحادى عشر للاستيلاء على القدس ؛ بحجة أن القدس يجب أن تعود إلى حوزة المسيحيين ، حتى يعود عيس إلى الظهور مرة ثانية ـ عادت الآمال اليهودية أيضاً إلى الظهور مرة أخرى ، واعتقدوا أن هذه الأحداث مؤشر لموعد اقتراب مجىء المسيح المخلص؛ فقام مفسروهم بإعادة تفسير النصوص الدينية المتضمنة لفكرة الخلاص فى العهد القديم والتلمود ، بناء على الأحداث التاريخية المعاصرة لهم [٢] .

فحدد «برحيا» موعد ظهور المسيح اليهودى فى أحد الأعوام التالية ١٢٣٠م، ١٣٥٨م، ١٤٤٨م ، وتوقع الرابى «راش» أن يظهر المسيح عام ١٣٥٠م . أما «إسحاق إبرابانيل» فحدد عام ١٥٠٣م كموعد لعصر الخلاص وظهور المسيح المُخلص .

وعندما تغلغل المسيحيون الأسبان فى الأندلس ورجحت كفتهم ، ومع استمرار الحملات الصليبية على الشرق فى ذلك القرن انتشرت الاضطرابات فى الشرق والغرب ،

(١) نفس المصدر ص ١٢٨.

(٢) المصدر السابق ص١٥٥

وانتشر وباء الطاعون فى شرق أوربا فى القرن الرابع عشر الميلادى ؛ مما تسبب فى جلب الكوارث الشاملة .

وقد حملت هذه الأمور اليهودَ على الاعتقاد بأن هذه الأحداث تشير حتمًا إلى مخاض ولادة المسيح ، وقرب مجىء العصر الألفى ، مبرين ذلك بأن تلك الفترة المليئة بالكوارث والحروب والأمراض هى الفترة التى تحدثت عنها كتبهم المقدسة وتلمودهم ، وأشارت إلى أنها الفترة التى ستسبق مجىء المسيح مباشرة .

وفى تلك الفترة دارت مناقشات علنية بين زعماء من اليهود وزعماء من النصارى ، أهمها تلك التى دارت بين «موسى بن نحمان» والأب «بايلو» النصرانى عام ١٢٦٣م ، وكذلك المناقشة التى دارت بين «حاييم جالى بابا» و «يوسف ألبو» فى عام ١٤١٣ ، ١٤١٤م . وكان النصارى يؤكدون فيها لليهود أن المسيح بن مريم هو المسيا المنتظر أو المسيح المخلص الحق ، وأنه سينزل من السماء إلى الأرض مرة أخرى فى نهاية الزمان بعد ظهور المسيح الدجال ؛ لقتله ونصرة القديسين وإقامة عصر المملكة المسيحانية ؛ ورد عليهم اليهود بأن المسيح المُخلص لم يأتِ بعد ، وأن عيسى مسيح كذاب ؛ فأدى ذلك إلى اضطهاد الأسبان المسيحيين لليهود ، فقاموا بطردهم من أسبانيا عام ١٤٩٢م ، واعتبر اليهود هذا الحديث مؤشرًا إلى مخاض ولادة المسيح المنتظر ، وأن موعد ظهوره أصبح قريبًا [١] .

وفى تلك الفترة تنبأ «إبراهام بن اليعزر» ، وكان من جماعة القباليين اليهودية أن المسيح المُخلص سيظهر عام ١٥٣١م ، ويمر هذا العام ولم يأتِ المسيح ، وتكرر ما كان يحدث فى الماضى فظهر مسحاء كذبة ، وانتشرت خيبة الأمل مرة أخرى ، وتحولت الجماهير عن هذا الخلاص القريب إلى حين ، وانصرفوا عن تحديد سنوات تشير إلى قرب مجىء الخلاص على يد المسيح المنتظر ، وشغلوا أنفسهم بالبحث عن أصل مشكلة الشتات وأسبابها [٢] .

وتوقع «صموئيل بن يهوذا فلريو» أن يظهر المسيح عام ١٨٦٨ ميلاديًا ، واعتمد فى حساباته هذه على سفر دانيال [٣] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٥ .

أما «يوسف بن داود بن يحيي» الذى كان يعيش فى القرن السادس عشر فحدد عام ١٩٣١م كموعد لمجيء المسيح المخلص [١] .

ورغم فشل كل الحسابات السابقة استمر اليهود فى حساب الحسابات ، ووضع التوقعات لموعد مجيء المسيح المخلص وعصر الخلاص ، وموعد نهاية العالم .

وطوال فترة الشتات كان زعماء اليهود وأحبارهم يسعون مع زعماء الدول العظمى ، التى لها سيطرة على أرض فلسطين إلى أن يمنحوهم حق الاستيطان فى أرض فلسطين وإقامة وطن قومى لهم فيها ، ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق هذا الحلم .

لكن بعد حصول اليهود على وعد بلفور تحقق لهم هذا الحلم ؛ فقاموا باحتلال فلسطين والاستيطان فيها ، وأنشأوا لهم وطنًا قوميًا ودولة سنة ١٩٤٨م . وهنا عادت الآمال إلى اليهود والمسيحيين على حد سواء فى قرب مجيء المسيا المنتظر (بالنسبة لليهود) ، وعودة عيسى بن مريم من السماء (بالنسبة للمسيحيين) .

لأن عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين كانت أهم علامة من علامات نهاية الزمان، وظهور المسيح الدجال ، واندلاع معارك الهرمجدون ، ثم نزول عيسى بن مريم من السماء لقتله ، وتحقيق النصر للقديسين ، وإقامة عصر الملك الألفيّ .

ومن هنا بدأ كلٌ من اليهود والنصارى فى إعادة حساباتهم من جديد ، وبدأ كلٌ منهم يحدد موعد ظهور المسيح الدجال وقيام معارك الهرمجدون والعودة الثانية للمسيح من السماء ، وموعد إقامة عصر الملك الألفيّ أو المملكة المسيحانية ، وموعد خروج يأجوج ومأجوج ، وموعد نهاية العالم وقيام الساعة .

وكانت جميع هذه الحسابات التى قام بحسابها هؤلاء الحاسبون ، سواء فى الماضى أو الحاضر تعتمد بصورة أساسية على بعض الفقرات الواردة بسفر دانيال بالعهد القديم، وسفر الرؤيا بالعهد الجديد ، بالإضافة إلى فقرات أخرى من الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٥ .

ثالثا : نصوص الكتاب المقدس التي اعتمد عليها أهل الكتاب في تحديد تواريخ أحداث نهاية العالم ، والتفسير الصحيح لهذه النصوص :

يعتبر سفر دانيال من أهم الأسس التى كان أهل الكتاب يعتمدون عليها فى تحديد موعد قيام معارك الهرمجدون ، وموعد ظهور المسيح الدجال وعودة عيسى بن مريم من السماء ، وقيام المملكة المسيحانية أو عصر الخلاص أو فترة الملك الألفى ؛ ويأتى سفر الرؤيا الإنجيلى بعد سفر دانيال فى الأهمية عند هؤلاء الحاسبين .

ويرجع سببُ اعتمادهم بصفة أساسية على سفر دانيال وسفر الرؤيا إلى احتواء السفرينِ على أرقام وتواريخ مختلفة ، مرتبطة بفقرات تشير إلى معانى الخلاص مجىء المسيح المُخلص وظهور المسيح الدجال ونهاية العالم وزمن قيام الساعة ؛ لذلك اعتقد هؤلاء الحاسبون أن تلك الأرقام تشير إلى مواعيد مجىء عصر الخلاص والمسيح المُخلص والمسيح الدجال وتاريخ قيام الساعة أو نهاية العالم .

وكان من أهم ما اختلف حولَه هؤلاء الحاسبون هو نقطة البداية التى يجب أن تبدأ منها التواريخ والأرقام الواردة بسفر دانيال ، والتى حاول كل حاسب منهم وضع نقطةَ بداية لها ، تتناسب والتاريخ الذى يحدده مسبقًا لوقوع هذه الأحداث . فكل حاسب منهم كان يحدد تاريخ البداية بما يتلائم مع الظروف السائدة فى عصره ، وبحيث يمكنه هذا التاريخ الذى يحدده لبداية الحدث من تحديد تاريخ العصر المسيحانى وموعد ظهور المسيح المخلص فى وقت معاصر له ، أو فى مستقبل قريب من عصره ، وكل منهم كان يفسر ويخضع النصوص تبعًا لهواه وأغراضه .

والآن تعالوا لنتعرّف على فقرات سفر دانيال التى كان هؤلاء الحاسبون يعتمدون عليها فى تحديد التواريخ الخاصة بموعد ظهور المسيح المخلص وعصر الخلاص وأحداث نهاية الزمان وموعد نهاية العالم أو قيام الساعة ، ثم نتعرف على التفسير الصحيح لهذه النصوص .

١ـ رؤيا النبى دانيال الواردة بالإصحاح الثامن من سفره ، وفى هذه الرؤيا شاهد النبِّى دانيال عليه السلام فى منامه كبشاً له قرنان ينطح نحو الغرب والشمال والجنوب ، فلم يستطع أى حيوان آخر أن يقف أمامه ، ثم شاهد تيساً من الماعز جاء من جهة الغرب ، يجرى بسرعة هائلة ، وكان لهذا التيس قرن بارز ، فتوجه هذا التيس إلى الكبش ، وهجم

عليه وضربه وكسر قرنيه وطرحه على الأرض ، ثم تعاظم تيس الماعز ولما تعاظم انكسر قرنه العظيم ، وخرج بدلاً منه أربعة قرون أخرى بارزة ، وخرج من واحد منها قرن أخر صغير ، وتعاظم على الله ، وقام بإبطال المحرقة الدائمة ، وهدم بيت الله المقدس وتعاظم نحو الجنوب والشرق والأرض المجيدة (فخر الأراض) . كل ذلك بسبب ارتكاب الناس للمعاصى وعدم تقديمهم للمحرقة الدائمة ، ثم قام بطرح الدين الحق على الأرض ، ثم سمع دانيال عليه السلام ملاكاً يتكلم ، ويسأل ملاكاً أخر قائلاً : إلى متى يدوم ما ذكر بالرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ، ومعصية الخراب التى أقامها هذا القرن الصغير ؟ وإلى متى يرفس الجند وكل ما هو مقدس ؟ فأجابه الملاك بأن هذه المعصية التى سيقيمها هذا القرن الصغير ستستمر لمدة ألفين وثلاثمائة (٢٣٠٠) صباح ومساء ، وبعدها يعود بيت الله المقدس إلى طهارته . وفى الترجمة السبعينية قيل : إن هذه المعصية ستستمر لمدة ألف ومائة وخمسين صباحاً ، وألف ومائة وخمسين مساءً .

وفى المنام سأل النبى دانيال عن تفسير مارآه ، فقال له الملاك جبريل : افهم يا بن آدم ، إن هذه الرؤيا لوقت المنتهى (هذا هو نص الترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس) . أما فى الترجمة السبعينية للكتاب المقدس فقد ذكرت قول جبريل لدانيال على هذا النحو، «افهم يا إنسان هذه الرؤيا هى عن نهاية العالم» .

ثم وقع دانيال فى نوم عميق ، فلمسه جبريل عليه السلام ، وقال له : الآن سأعرفك ما يكون فى آخر السخط (أى عندما يبلغ غضب الله من أهل الأرض ذروته) ؛ لأن الرؤيا تشير إلى ميعاد الانتهاء (بالترجمة السبعينية : لأن الرؤيا تشير إلى انقضاء الدهر) ثم فسر له جبريل عليه السلام الرؤيا فقال : أما الكبش ذو القرنين فهو رمز لملوك مادى وفارس ، والتيس (الذى جاء من جهة الغرب) فهو رمز لملك اليونان ، والقرن العظيم الذى كان بين عينيه فهو الملك الأول ، وإذا انكسر (أى مات) فسيقوم بدلاً منه أربع ملوك يمثلون أربع ممالك ، ولكن لا يكونون فى قوة مملكته الأولى ، وفى آخر أيام هذه الممالك وعندما تبلغ المعاص أوجّها يقوم ملك جافى الوجه (شامخ الأنف فى الترجمة السبعينية) ، وتتعاظم قوة هذا لملك ولكن قوته تكون من عنده ، وسيبيد هذا الملك العظماء وشعب القديسين ، وسينجح بالدهاء والمكر الذى يستخدمهما ، وسيغتر فى نفسه، وينهلك كثيراً من الناس ، ثم يهلك بدون أن يتدخل البشر (أى يهلك بقدرة إلهية) .وهذا الملك (أو الرئيس أو الزعيم ... إلخ) هو الذى سيقيم معصية الخراب ويهدم

بيت الله المقدس ، ويهلك بعد الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء . ومعظم مفسرو الكتاب المقدس شبه مجمعين على أن الأحداث التى كانت هذه الرؤيا تتحدث عنها قد تحققت [١] .

فقد شاهد النبى دانيال عليه السلام هذه الرؤيا أثناء تواجده ببابل عندما كان بنو إسرائيل عبيداً وأسرى فيها ، بعد أن هجم «بنخذ نصر» ملك بابل على مملكة يهوذا ، ودمر الهيكل اليهودى ، وقتل اليهود ونهب أموالهم وأخذهم أسرى وعبيداً عنده (وكان ذلك انتقاماً من الله لهم ؛ نتيجة شرورهم ومفاسدهم كما أكدت ذلك التوراة نفسها) .

وتحققت هذه الرؤيا عندما قام كورش ملك فارس (الكبش فى الرؤيا) بتوحيد مملكتى مادى وفارس (القرنين في الرؤيا) فى مملكة واحدة هى مملكة فارس ، ثم قام بغزو مملكة بابل وكانت فى ذلك الوقت أكبر قوة عظمى بين دول الشرق ، وحلّت مملكته هذه كقوة عظمى بدلاً من بابل ، واستمرّت من سنة ٥٣٩ق. م إلى سنة ٣٣٣ ق . م . ففى هذا التاريخ قام الإسكندر الأكبر (التيس فى الرؤيا) بتوحيد الممالك اليونانية ، ثم قام بغزو مملكة فارس ، وقضى عليها ، واستطاع الإسكندر أن يكوّن مملكة عظمى سيطرت على مناطق كبيرة من العالم فى الشرق والغرب والجنوب . وبعد موت الإسكندر انقسمت امبراطوريته فى النهاية إلى أربعة ممالك هى : مملكة السلوقيين في سوريا ، والبطالسة فى مصر ، ومقدونيا ، وتراقيا (وهذا الممالك الأربعة هى القرون الأربعة التى خرجت بعد ذلك من رأس التيس بالرؤيا) . ويفسر أهل الكتاب القرن الصغير الذى خرج من واحد من القرون الأربعة ، وتعاظم على الله ، وأبطل المحرقة الدائمة (الذبائح والقرابين التى كان يقدمها اليهود لله) ، وهدّم بيته للمقدس بأنه «أنطيوخوس الرابع» المعروف بـ «أنطيوخوس ابيفانوس» الذى ملك المملكة السلوقية (بسوريا) خلال الفترة من ١٧٥ ق. م إلى ١٦٤ ق. م ، وأن فترة الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء هى الفترة التى تعرض فيها اليهود للاضطهاد من «أنطيوخوس ابيفانوس» حتى أراحهم الله منه بموته ، وكان ذلك خلال المدة من شهر أيلول «سبتمبر» سنة ١٧١ق . م حتى سنة ١٦٥ ق. م . وهى ست سنوات وثلاث شهور وعشرون يوماً [٢] لكن نظراً إلى أن الرؤيا ورد بها عبارات صرحت بأن الرؤيا خاصة بنهاية العالم ، أو وقت النهاية ، أو ما يكون فى آخر فترة السخط فقد حملت هذه

---

(١) راجع تفسير دانيال / لرشاد فكرى ، تفسير دانيال / لأيرنسايد ، الاستعدادللمجيء الثانى / جوزيف بطرس .

(٢) الاستعداد للمجيء الثانى ـ جوزيف بطرس ص ٦٩ .

العبارات بعض المفسرين إلى أن الرؤيا كلها خاصة بأحداث تتعلق بنهاية الزمان ، وأن فترة الـ ٢٣٠٠ صباح ومساءٍ هي عبارة عن ٢٣٠٠ سنة ، وهي مدة بقاء هذا العالم ، وبعدها تكون نهايته أو فترة الخلاص له ، أو يكون ميعاد قيام الساعة . وبدءوا في حساب هذا التاريخ الذي يكون عنده عصر الخلاص أو نهاية العالم أو قيام الساعة ... إلخ ، لكن هؤلاء اختلفوا في بداية حساب الـ ٢٣٠٠ سنة ، فمن أين تبدأ؟ هل من تاريخ مشاهدة دانيال للرؤيا أم من تاريخ إزالة المحرقة الدائمة على يد «أنطيوخوس ابيفانوس» سنة ١٧١ ق. م؟ وفي هذه الحالة يكون نهاية الـ ٢٣٠٠ سنة عام ٢١٢٩ ميلاديًا ، أم من تاريخ هدم الهيكل اليهودي الثاني على يد تيطس الروماني سنة ٧٠م ؛ وفي هذه الحالة يكون نهاية الـ ٢٣٠٠ سنة عام ٢٣٧٠ ميلاديًا . وادعى بعضهم أن بداية تدنيس أرضهم المقدسة هو تاريخ بناء المسجد الأقصى على هذه الأرض ... إلخ .

٢ـ النص الثاني الذي كان يعتمد عليه الحاسبون هو ما ورد بالإصحاح الثاني عشر من سفر النبيّ دانيال على لسان الملاك في ختام رؤياه ، فقد قال له الملاك ما يلي (سأنقل نص الترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس ، ونص الترجمة السبعينية بين قوسين في النصوص التي يوجد فيها اختلاف بينهما ، أو لنوضح معنى النص) :

« .... ويكون زمان ضيق ، لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت ، وفي ذلك الوقت ينجي من شعبك كل من يوجد مكتوبًا في السفر (الكتاب) ، وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون : هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي .... أما أنت يا دانيال فأخْفِ الكلام ، واختم السفر (أغلق الكتاب) إلى وقت النهاية ... فنظرت أنا دانيال ، وإذا باثنين آخرين قد وقفا .. وقال الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر : إلى متى انتهاء هذه العجائب؟ فسمعت الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات ، وحلف بالحي إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف (إلى ثلاث سنوات ونصف) فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس (تشتيت قوى الشعب المقدس) تتم كل هذه . وأنا سمعت وما فهمت ؛ فقلت : يا سيدي ما هي آخرة هذا كله؟ فقال : اذهب يا دانيال ؛ لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية . كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون . أما الأشرار فيفعلون شرًا ، ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون . ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومائتان وتسعون يومًا . طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف

والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا . أما أنت فاذهب فتستريح إلى النهاية ، وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام » [سفر دانيال ١٢/ ١ـ ١٣]

ولاشك هنا فى أن الملاك جبريل كان يحدث النبى دانيال فى رؤيا هذه عما سيحدث فى نهاية الأيام وقبل قيام الساعة مباشرةً ؛ لأن جميع عبارات ومعانى ومدلولات النصوص السابقة تؤكّد ذلك .

ويفسر أهل الكتاب هذا النص بربطه مع نفس النص الوارد عن القرن الصغير فى رؤيا دانيال الواردة بالإصحاح الثامن (رؤيا الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء) والسابق ذكرها ؛ فيقولون : إن فترة الـ ١٢٩٠ يومًا هى الفترة من آيار (مايو) سنة ١٦٨ ق . م حتى ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٦٥ ق. م ، وهى الفترة التى أوقف فيها أنطيوخوس ابيفانوس الذبيحة اليومية عند رجوعه من مصر ، عندما أرسل جيوشه بقيادة «أبلونيوس» لقتل اليهود وتخريب المدينة ، وإقامة رجس وثنى فيها مكان الهيكل ، وحتى تم تطهير الهيكل على يد المكابيين .

وهى فترة تساوى ١٢٩٠ يومًا . وبإضافة ٤٥ يومًا إلى عدد هذه الأيام ـ وهى الفترة من تجديد الهيكل إلى نبأ موته ـ نصل إلى رقم ١٣٣٥ ، وهو الرقم المذكور هنا فى الرؤيا [(١)] .

لكن معظم المفسرين لاحظوا أن أقوال الملاك جبريل للنبى دانيال فى الرؤيتين (الـ ٢٣٠٠ ، الـ ١٢٩٠): إن «الرؤيا لوقت المنتهى» ، وإنها «إلى أيام كثيرة» ، وإنها «تشير إلى انقضاء الدهر أو ميعاد الانتهاء» ، وقوله فى الترجمة السبعينية : «هذه الرؤيا هى عن نهاية العالم» ، كل هذه الأقوال حملت المفسرين إلى القول بأن هذه الأحداث خاصة بنهاية الزمان ، خصوصًا وأن النصوص الواردة بالإصحاح الثانى عشر تشير فعلاً إلى نهاية الزمان ، وقد حاولوا التوفيق بين انطباق بعض النصوص على أنطيوخوس ابيفانوس ، وعدم انطباق النصوص الخاصة منها بنهاية الزمان وأحداث نهاية العالم عليه بأن الرؤيا تشير إلى الحدثين معًا ، وكأنّ هناك حدثين سيقعان على الأرض بنفس الأحداث : أحدهما : ما وقع أيام أنطيوخوس ابيفانوس ، والآخر : سيحدث قبل قيام الساعة مباشرةً . وأنا أؤيدهم فى وجهة نظرهم هذه ، وسأعطى التفسير الصحيح لهذه الرؤيا الخاصة بالحدث الذى

---

(١) المصدر السابق ص ٧١ ، ٧٢ .

سيقع في نهاية الزمان ويكون مشابهاً لما وقع أيام أنطيوخوس ابيفانوس بعد قليلٍ ، وذلك في ضوء ما ورد على لسان النبى ﷺ عن هذا الحدث .

المهم أن اعتقاد أهل الكتاب بأن هذه التواريخ قد تشير إلى تاريخ الخلاص ، وتاريخ نهاية العالم وقيام الساعة حمل الحاسبين منهم إلى حساب عدد السنين التى تحدد تاريخ نهاية العالم ، فقالوا : إن الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء ، ١٢٩٠ يوماً ، ١٣٣٥ يومًا ليست عدد أيام ، وإنما هى عدد سنين ، تحدِّد تاريخ نهاية العالم وبداية عصر الخلاص (عصر النعيم الأبدى فى الجنة) . واختلف هؤلاء الحاسبون فى تحديد تاريخ بداية الحساب فالبعض ذهب إلى أنه يبدأ من تاريخ إزالة المحرقة الدائمة على يد أنطيوخوس ابيفانوس عام ١٧١ق. م ، ولمدة ١٢٩٠ سنة وليس ٢٣٠٠ سنة ، وقالوا : إن تطهير الهيكل اليهودى الذى هدم وإعادة بناءه سيتم بعد ١٢٩٠ سنة من تاريخ تدنيس أنطيوخوس له ، أى : سيتم فى عام ١١١٩م ، وإن قيام الساعة سيكون بعد ذلك بـ ٤٥ سنة ، أى عام ١١٦٤م . فلما مرت هذه الأعوام ولم يستطع اليهود إعادة بناء الهيكل اليهودى الثالث، بعد أن هدم الهيكل الأول على يد «بنوخذ نصر» ملك بابل ، والثانى الذى أقاموه مكانه على يد «تيطس» الرومانى سنة ٧٠م ؛ ولم تقم الساعة كما قالوا عام ١١٦٤م ـ أعادوا حساباتهم مرة أخرى ، وقالوا : إن البداية تبدأ من عام ٧٠ ميلادياً ، وهو تاريخ تدمير الهيكل اليهودى الثانى على يد «تيطس» الرومانى ، وقال بعضهم : إن إعادة بناء الهيكل اليهودى الثالث وتطهير القدس سيتم بعد ٢٣٠٠ سنة من هذا التاريخ ، أى سنة ٢٣٧٠ ميلادية ، أى بعد ٣٧٣ سنة من عامنا هذا (١٩٩٧م) . وذهب فريق آخر إلى أن التجديد وإعادة بناء الهيكل يبدأ بعد مرور ١٢٩٠ سنة من هذا التاريخ (٧٠م) ، أى أن سنة تجديد الهيكل ستكون عام ١٣٦٠م ، ويكون عصر الخلاص (بعد قيام الساعة بالقطع) بعد ذلك بـ ٤٥ سنة أى سنة ١٤٠٥م ، وقد مرت هذه السنوات أيضًا ، ولم يحدث شيء مما قالوه . وبعضهم كان يربط بين هذه الرؤيا ونصوص أخرى فى أسفار أخرى لا علاقة لها بالموضوع ، ويخرج منها بتواريخ أخرى مختلفة ، أو يربط بين كل هذه النصوص وبين علم التنجيم والحسابات الفلكية .

وعندما قامت دولة إسرائيل فى فلسطين ، ثم احتلت إسرائيل القدس عام ١٩٦٧ ميلادياً أراد بعض الحاسبين أن يدّعى أن هذا العام هو عام خلاص القدس ، الذى تبرأت فيه من أيدى الوثنين «المسلمين» كما زعم ؛ فقام بخصم ٢٣٠٠ سنة من هذا التاريخ ؛

ليصل إلى عام ٣٣٣ ق . م ، وهو العام الذى ظهر فيه الإسكندر الاكبر ، فقال : إن أول تدنيس للقدس تمّ على يد جيوش الإسكندر الأكبر عندما دخلت فلسطين [١] ، وإن هذا هو تاريخ البداية الصحيحة لحساب هذه الرؤيا . هذا على الرغم من أن كتب التاريخ قد ذكرت أن الإسكندر عندما دخل فلسطين لم يقم باضطهاد اليهود أو تدنيس هيكلهم ، بل عاملهم معاملةً حسنة . لكنّ أمثال هؤلاء الحاسبين دأبوا على لَوْى الحقائق وتزوير التاريخ أو تفسيره حسب أهواءهم ؛ ليأكدوا وجهات نظرهم وحساباتهم الخاطئة .

وقال فريق آخر : إن فترة بداية إزالة المحرقة الدائمة تبدأ من تاريخ إقامة معبد آخر عليه، وهو المسجد الأقصى الذى أقيم مكانه حوالى من سنة ٧٠٠ م إلى سنة ٧٠٥ م ؛ وعلى ذلك اعتبروا السنة التى سيتم فيها هدم الأقصى وإقامة الهيكل اليهودى الجديد مكانة كائنة بعد مرور ١٢٩٠ سنة من هذا التاريخ : أى خلال الفترة من ١٩٩٠ ـ ١٩٩٥م . وها نحن فى عام ١٩٩٧م ، ومرت هذه السنوات ولم يحدث شيء مما ادعوه . وقالوا أيضًا : إن الـ ٤٥ سنة التالية لهذه الأعوام ستكون الفترة التى تشهد خروج المسيح الدجال وموته بيد المسيح عيسى بن مريم وتشهد نهاية العالم [٢] ، أى أن نهاية العالم طبقًا لحساباتهم هذه ستكون خلال الفترة من ٢٠٣٥م ـ ٢٠٤٠م . ونحن وإن كنا نسلم بأننا قد اقتربنا من ميعاد خروج المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم ... إلخ فإننا نؤكد فى نفس الوقت أن حساباتهم هذه خاطئة ولا دليل عليها ؛ لأنها بعيدة تمامًا عن مضمون النصوص التى اعتمدوا عليها فى حساباتهم . فنحن لنا علامات ذكرها جميع الأنبياء عن هذه الأحداث ، وعلينا أن نرصدَ هذه العلامات فقط ، أما أن نقوم بحساب تواريخ فهذا مسلك خاطئ ؛ لأن النصوص ليس فيها ما يساعدنا على هذه الحسبة ، كما أن النصوص أكّدت أن هذه الأرقام خاصة بعدد أيام وليس عدد سنين . كما تناسى هؤلاء الحاسبون أن المسجد الأقصى أقيم لعبادة الله وليس لعبادة الأوثان كما زعموا .

واعتقد أن رؤيا الـ ١٢٩٠ يومًا و ١٣٣٥ يومًا ـ والله أعلم ـ خاصة أو فيها إشارة ـ كما أكّد ذلك مفسرو الكتاب المقدس ـ إلى معصية خراب أو رجة خراب ستحدث لبيت الله المقدس فى نهاية الزمان وقبل قيام الساعة مباشرة . وهذا البيت المقدس سيكون فى مدينة أورشليم الجديدة التى ستبنى فى نهاية الزمان ، وهى ـ كما سبق أن شرحنا ـ مكة والبيت المقدس هو الكعبة أى أن النبىّ دانيال عليه السلام كان يتحدث هنا عن تخريب

---

(١) المصدر السابق ص ٧٠ .

(٢) المصدر السابق .

أو هدم الكعبة فى نهاية الزمان وقبل قيام الساعة مباشرة ، وحديثه هذا يوافق ما جاء على لسان النبى ﷺ عن هدم الكعبة ، أو تخريبها ونهب كنوزها على يد ذى السويقتين الحبشى فى نهاية الزمان وقبل قيام الساعة مباشرة .

وعلى ذلك يكون النبى دانيال قد شاهد فى رؤياه مرةً ما سيحدث من خراب ودمار لبيت الله ، ووقفٍ للذبائح التى كانت تقدم لله فى عهد أنطيوخوس ابيفانوس ، وذلك بالنسبة لبيت الله الذى كان موجوداً بالقدس بأرض فلسطين (الهيكل اليهودى الثانى) وقَصَد من الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء ٢٣٠٠ يوم هى الفترة التى اضطهد فيها المؤمنين من اليهود (وليس كل اليهود بالقطع) ، ودنس فيها الهيكل ، وأوقف الذبائح حتى أراحهم الله منه بموته . والمفروض أن هذه المدة تساوى فعلاً ١١٥٠ يوم وليس ٢٣٠٠ يوم ؛ لأن كل صباح ومساء يمثلان يومًا كاملاً ؛ فلا يعقل أن نقول : إن الصباح يمثل يومًا ومساءً كمثل يوماً آخر . ثم شاهد ما سيحدث من خراب ودمار ووقف للذبائح واضطهاد للمؤمنين من المسلمين (وليس كل المسلمين بالقطع) فى عهد ذى السويقتين الحبشى ، الذى سيخرّب بيت الله وأرضه المقدسة فى آخر الزمان ، وذلك بالنسبة لبيت الله الموجود بمكة (الكعبة) ، وسيكون هذا الحديث قبل قيام الساعة مباشرة؛ وبالتالى يكون المقصود من الـ ١٢٩٠ يومًا المذكور فى رؤياه الأخرى الفترة من وقت قيام ذى السويقتين بهدم الكعبة ، واضطهاد المؤمنين المسلمين ، ومنع تقديم الذبائح ، وإيقاف شعائر الحج ... إلخ وحتى موته «والقضاء عليه وطرده من مكة ؛ وتكون فترة الـ ٤٥ يومًا المتبقية هى الفترة من تاريخ موته أو القضاء عليه إلى قيام الساعة؛ لأن النصوص تؤكد ذلك . فالإصحاح الثانى عشر من سفر النبى دانيال كان يتحدث عما سيقع على الأرض قبل قيام الساعة مباشرة ، وخص بالذكر حادثة هدم الكعبة على يد ذى السويقتين المذكور فى الرؤيا بالمُخرّب لأنه سيخرج بيت الله . فليس هناك ما يمنع أن يكون الملاك جبريل قد ذكر للنبى دانيال ما سيتبقى من عمر الأرض من تاريخ هدم الكعبة حتى قيام الساعة ، وهى مدة ١٣٣٥ يومًا (١٢٩٠ + ٤٥) .

أما الأحاديث النبوية فلم يرد فيها أىُّ ذكر لفترة بقاء ذى السويقتين فى مكة أو ميعاد قيام الساعة بعد هذه الحادثة ؛ لذا فما قلته سابقاً هو اجتهاد منى وليس على سبيل الجزم والقطع . فالله أعلم بحقيقة الأمور .

رابعًا : التواريخ التي حددها المسيحيون لموعد نزول عيسي بن مريم من السماء ، وظهور المسيح الدجال ، ووقوع معركة هرمجدون ، ونهاية العالم :

يعتمد المسيحيون مثلَ اليهود على سفر دانيال بصفة أساسية فى تحديد تواريخ أحداث نهاية الزمان وموعد نهاية العالم ، ويعتمدون بجانب سفر دانيال على سفر الرؤيا ؛ فهذا السفرِ يتحدث بصفة أساسية عن علامات الساعة ، وأحداث ومعارك نهاية الزمان ، والقُوى العظمى التى ستظهر فى تلك الفترة ، والحروب التى ستندلع بينها . كما يركز السفر على ظهور المسيح الدجال والقوى العظمى التى ستتحالف معه ، ثم يتحدث عن المعارك التى ستدور بين هذه التحالفات والقديسين ، وينتهى السفر بالحديث عن نزول ابن الإنسان من المساء (عيسى بن مريم) ؛ لقتل الدجال والقوى المتحالفة معه ونصرة القديسين وقائدهم (المهدى المنتظر) ، ثم يذكر السفر خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه القديسين وإهلاك الله لهم ، ثم إقامة فترة الملك الألفىّ على الأرضِ ، وهى فترة تمتد لألف عام (حسب النصوصِ المحرّفة فى السفر) ، وفى تلك الفترة يقيّد الشيطان ولا يخرج إلى الأُرض ، وبعد ذلك يطلق الشيطان من سجنه ويفسد فى الأرض، ثم تقوم القيامة الثانية .

ويعتبر المسيحيون نزول عيسى من السماء ؛ لقتل الدجال ، والقضاء على القوى الشريرة الموجود بالأرض وتصفيتهم ـ هو القيامة الأولى ، ونزول الرب الإله (وهو من وجهة نظرهم عيسى أيضًا) من السماء لإدانة البشر ونصب الميزان ومحاسبة الخلائق بعد الألف عام هو القيامة الثانية (ومقدار الأعوام الألف لم يحدده عيسى أو أىُّ نبى آخر ، بل هو نص محرّف أضيف إلى السفِرِ) وسفر الرؤيا عبارة عن مجموعة من الرؤى ِالتى تتحدّث عن أحداث آخَر الأيام ، والقُوى العظمى ِالتى ستظهر تلك الفترة (وهى القوى العظمى التى ظهرت فَى زمـاننا هذا) [1] . وقد رمز فى هذه الرؤى للقوى العظمى وللمسيح الدجال بمجموعة من الوحوش والحيوانات شبيهة بالوحوش والحيوانات التى شاهدها النبى دانيال فى رؤياه .

---

(١) راجع تفسيرنا لبعض الإصحاحات الواردة بسفر الرؤيا فى كُتبنا الآتية أو أحدها :
أ ـ اقترب خروج المسيح الدجال «الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا» .
ب ـ يأجوج ومأجوج قادمون .
جـ ـ هلاك ودمار أمريكا المنتظر .
د ـ الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط .
هـ ـ المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل .

وطبقًا لما ورد بسفر الرؤيا فسيأتى عيسى بن مريم من السماء بعد خروج الدجال بثلاث سنوات ونصف ، حسب تفسير أهل الكتاب لنصوص السفر ؛ وبالتالى فهم يركّزون على حساب موعد ظهور المسيح الدجال ؛ لأن مجيء عيسى سيكون بعده بـ ٣,٥ سنة ، أو يحدّدون تاريخ نزول عيسى من السماء ويخصمون من هذا التاريخ ٣,٥ سنة ليصلوا لتاريخ ظهور المسيح الدجال . ونفس الفترة ستقع فيها معركة هرمجدون ؛ لاعتقادهم أن جميع أحداث سفر الرؤيا تحدث فى الأسبوع الأخير من السبعين أسبوعًا التى حددها النبى دانيال لتجديد أورشليم وبناءها ومجيء المسيح الرئيس . وهو تفسير خاطئ لما ورد على لسان دانيال عليه السلام ، ولا مجال للخوض فى التفسير الصحيح له هنا ، المهم أن أحداث سفر الرؤيا ستقع على مدار عدد من عشرات أو مئات السنين ، وليس كما يعتقدون فى غضون سبع سنوات ، هى الفترة التى ستسبق نزول عيسى بن مريم من السماء .

ويربط المسيحيون بين الرؤى الواردة فى هذا السفر والرؤى الواردة فى سفر دانيال ، وأحيانًا يربط بعض الحاسبين بين هذه الأسفار ونصوص أخرى فى الكتاب المقدس بعيدةٍ تمامًا عن مضمون هذه النصوص ؛ ليصلوا منها إلى تحديد تواريخ لميعاد ظهور المسيح الدجال ونزول عيسى من السماء وموعد نهاية العالم ، وكل منهم يفسر هذه النصوص وفقًا لهواه ، وبتفسيرات بعيدة تمامًا عن معنى النص .

والآن تعالوا لنتعرف على بعض التواريخ التى حددها المسيحيون لموعد ظهور المسيح الدجال ، ونزول عيسى بن مريم من السماء ، ونهاية العالم (القيامة الأولى) ، وبداية عصر أو فترة الملك الألفى . وسنلاحظ أن معظمهم حدّد أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين كموعد لوقوع هذه الأحداث .

١ ـ الأنبا «ديسقورس» يحدد عام ١٩٩٧م كموعد لمعركة هرمجدون ، وعام ١٩٩٨م (كموعد لظهور المسيح الدجال ، وعام ٢٠٠١م كموعد لنزول عيسى من السماء) :

كتب الأنبا «ديسقورس» الأسقف العام بحثًا بعنوان «نظرات فى سفر دانيال» حدد فيه عام ٢٠٠١ ميلاديًا كموعد لمجيء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء .

وكانت طريقته وحساباته التى حدد بها هذا التاريخ حساباتٍ غريبةً وعجيبة ، وقد حدد هذا التاريخ بأكثر من طريقة ، وبالاعتماد على أكثر من نص فى العهد القديم والجديد بعيدة تمامًا فى مضمونها عن تفسيره الذى فسرها به . وفيما يلى ملخص

لبعض حساباته هذه [1] :

١ـ اعتمد الأنبا «ديسقورس» الأسقف العام على عدة نصوص منها مَثَلُ الرجل السامرى الصالح الوارد بالإصحاح العاشر بإنجيل لوقا . وفيما يلى نص هذه الأعداد : (سأنقل نص الترجمة السبعينية ؛ لأنه أيسر فى الفهم) :

«وقام أحد علماء الشريعة فقال له (أى لعيسى) ليحرجه : يا معلم ، ماذا أعمل حتى أرث الحياة الأبدية ؟ فأجابه يسوع : ماذا تقول الشريعة ؟ وكيف تفسره؟ فقال الرجل : أحبَّ الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل قوتك وبكل فكرك ، وأحب قريبك مثلما تحب نفسك . فقال له يسوع : بالصواب أجبتَ . اعمل هذا فتحيا . فأراد معلم الشريعة أن يبرر نفسه ، فقال ليسوع : ومن هو قريبى ؟ فأجابه يسوع : كان رجل نازلاً من أورشليم إلى أريحا ، فوقع بأيدى اللصوص ، فعرّوه وضربوه ، ثم تركوه بين حى وميت . فاتفق أنّ كاهناً نزل فى تلك الطريق ، فلما رآه مال عنه ومشى فى طريقه ، وكذلك أحد اللاويين جاء المكان فرآه ، فمال عنه ومشى فى طريقه . ولكن سامرياً مسافراً مَرّ به ، فلما رآه أشفق عليه ؛ فدنا منه ، وسكب زيتًا وخمراً على جراحه ، وضَمَدها ، ثم حمله على دابته ، وجاء به إلى فندق وأعتنى بأمره .

وفى الغد أخرج السامرى دينارين ، ودفعهما إلى صاحب الفندق ، وقال له : اعتن بأمره ، ومهما أنفقت زيادة على ذلك أوفيك عند عودتى . فأى واحد من هؤلاء الثلاثة كان فى رأيك قريبَ الذى وقع بأيدى اللصوص ...» [إنجيل لوقا إصحاح ١٠/٢٥ ـ ٢٦ ـ نص الترجمة السبعينية للكتاب القدس]

وتفسير هذه النصوص واضحِ لا لبس فيه . فقد أتى إلى عيسى أحدُ علماء الشريعة «يهودى» ؛ ليُحْرجه ، ويختبره ، ويحاول أن يوقعه فى أى خطأ ؛ فسأله عن العمل الذى إذا فعله نال الحياة الأبدية : أى دخل الجنة للأبد . فقال له عيسى : وماذا تقول الشريعة (التوراة) فى هذا الشأن؟ فأجابه الرجل بأنه لكى ينال ذلك عليه أن يحب الله بكل قلبه (أى يخلص فى الإيمان) .. إلخ ، وأن يحب قريبه (أخاه فى دينه) مثلما يحب نفسه ، فقال له يسوع : بالصواب أجبت . اعمل هذا تنال الحياة الأبدية .

---

[1] راجع ملخص هذه الرسالة بكتاب «عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام» أمين محمد جمال الدين ـ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ـ الطبعة الثانية .

ثم أراد الرجل أن يحرّج عيسى مرة أخرى ؛ فسأله : ومن هو قريبي؟ فضرب له عيسى مثل الرجل السامرى الصالح الذى مر على الرجل الذى سرقه وضربه اللصوص ، وتركوه بين الحياة والموت ، فمر عليه كاهن (رجل دين) ولاوىٌ (أحد رجال الدين المسئولين عن الترتيل وتهيئة الذبائح فى الهيكل) فوجدوه على هذه الحالة ، فلم يمدوا إليه يد المساعدة ، ثم مر عليه هذا الرجل السامرى الصالح (السامرى : أى من مدينة السامرة اليهودية) ، فمد له يد المساعدة ، وضمد جراحه ، وأعانه ، وحمله إلى فندق ، ودفع له ثمن إقامته فى الفندق ، وترك لصاحب الفندق دينارين ، وطلب منه الاعتناء بهذا لرجل ، ووعده بأنه سيمر عليه مرة أخرى وأىّ نفقات أخرى خاصة بهذا الرجل سيدفعها له .

هذا هو تفسير هذه النصوص ، وملخصُها أن الرجل الذى سينال الجنة هو من يحب الله بإخلاص ، ويعطف على الناس أو أقاربه أو أخوته فى الدين .. إلخ . ومفسرو الإنجيل يفسرون هذه النصوص بنفس التفسير ، مع قولهم بأن الله هو يسوع المسيح حسب زعمهم . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

أما الأنبا «ويسقورس» فكان له تفسير آخر غاية فى العجب ، ولا يدل إلا على الاستخفاف بالعقول . فقال : إن المفسرين من آباء الكنيسة الأوائل علّموهم أن السامرى الصالح هو ربنا يسوع المسيح ؛ لأنه كان من مقاطعة السامرة ، فالسامرى المذكور فى هذا المثل رمز لربنا يسوع المسيح ، والإنسان الجريح رمز لذريّة آدم وبنيه المجروحين بجراحات خطاياهم ، والذين فداهم عيسى بدمه عندما قدم نفسه ذبيحة على الصليب لخلاص البشرية ، والفندق فى هذا المثل رمز للكنيسة فى كل مكان فى العالم ، وقد جاء هذا السامرى إلى صاحب الفندق يوم وأعطاه دينارين ليعتنى بإقامة الجريح ، والمعروف أن الدينار القديم كان يساوى ١٠٠٠ فلس مثل الجنيه يساوى ١٠٠٠ مليم ، فإذا اعتبرنا أن كل فلس رمز لسنة فسيكون الديناران رمزاً لألفىْ سنة أخرى ، وبإضافة السنة الأولى لهم (اليوم الأول الذى سبق مجىء السامرى لصاحب الفندق لإعطاءه الدينارين) فسيكون المجموع الكلى للسنين ما بين المجىء الأول للمسيح والمجىء الثانى له (عند نزول من السماء فى نهاية الزمان) هو ٢٠٠١ سنة : أى أن المجىء الثانى للمسيح سيكون عام ٢٠٠١ ميلادياً .

هل رأى أحدٌ تفسيراً أعجب من هذا؟ وللأسف الشديد يؤمن به بعضُ أهل الكتاب!! ولا تعليق .

٢- بطريقة أخرى بعيدة تمامًا عن مضمون النصوص ومعناها أيضًا يحاول الأنبا «ديسقروس» صنع توليفة من مجموعة نصوص مختلفة ؛ ليدلل بها على أن المجيء الثاني للمسيح من السماء سيكون عام ٢٠٠١ ميلاديًا .

فيستشهد بما ورد بالإصحاح ٢٤ من إنجيل «متى» ، فيقول : إن السيد المسيح كان يتحدث في هذا الإصحاح عن علامات نهاية الزمان أو نهاية العالم ، والعلامات التي ستسبق المجيء الثاني له .

وفي بداية هذا الإصحاح سأل المسيح تلاميذُه أن يذكر لهم ميعاد مجيئه الثاني ونهاية العالم (قيام الساعة) ، فذكر لهم العلامات التي ستسبق كل ذلك ثم قال لهم : « فمن شجرة التين تعلّموا المثْل ، متى صار غصنها رخصًا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضًا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لا يزول . وأما ذلك اليوم أو تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي (أي ربي) وحدَه» [إنجيل متى ٢٤ / ٣٢ - ٣٦]

وفي هذه النصوص أكّد عيسى لهم أن موعد مجيئه الثاني أو قيام الساعة ، أو موعد إقامة رجة الخراب أو معصية الخراب ، التي تحدّث عنها النبي دانيال ، والتي أشار إليها عيسى ضمن علامات الساعة في هذا الإصحاح - لا يعلم ميعادهم عيسى ولا ملائكة السماء ، وإنما الذي يعلم مواعيد وقوع هذه الأحداث هو الله وحده ، وقال لهم : إنه ذكر لهم هذه العلامات ، فإذا وجدوها فليعلموا أنهم اقتربوا من ميعاد قيام الساعة ، وضرب لهم مثلاً لذلك بشجرة التين . إنهم عندما يجدونها بدأت في الإثمار فإنهم يعلمون أن الصيف قد اقترب ؛ لأنها تثمر في الربيع ، وكذلك إذا وقعت هذه العلامات فليعلموا أن الساعة وأحداث نهاية العالم قد اقتربا ، وكذلك موعد مجيئه . وقال لهم : «لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » ، وقد حملت هذه العبارة التلاميذ والمسيحيين الأوائل على الاعتقاد بأن عيسى سيعود ثانية قبل انقضاء جيلهم ، وأنهم يعيشون في نهاية الزمان ؛ لذا توقع جزء كبير منهم أن الساعة ستقوم في زمن قريب من زمنهم . لكن لم يقصد عيسى هذا ؛ لأنه ذكر لهم علامات كثيرة في هذا الإصحاح ، كان منها أن الكافرين واليهود سيعذبونهم ويضطهدونهم ، فقصد من قوله هذا أن جيلهم سيشهد بداية هذه العلامات ، وهي علامة اضطهاد المؤمنين وأتباعه من بعده وقد حدث هذا .

أما الأنبا «ديسقورس» فقد استشهد بهذا النص ، والذى أشار فيه عيسى إلى معصية الخراب التى ستحدث فى نهاية الزمان ، وما ورد بسفر دانيال الإصحاح الثامن عن معصية الخراب هذه ؛ وقال : إن قول عيسى : «لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله» إشارة منه إلى المسافة الزمنية التى ستكون بين ظهور دولة إسرائيل التى ظهرت عام ١٩٤٨م وظهور المسيح الدجال . واستدل على ذلك بأن شجرة التين رمز لدولة إسرائيل القديمة التى انتهت ، وثمار هذه الشجرة التى ظهرت بعد أن كانت غير مثمرة رمز لدولة إسرائيل الحديثة التى ظهرت حاليًا ؛ وعلى هذا يكون الجيل المقصود فى إصحاح ٢٤ من إنجيل متى هو جيل اليهود الذى عاد إلى فلسطين بعد تأسيسها فى مايو ١٩٤٨م .

ثم يقول : ولو فرضنا أن عُمر الجيل يساوى خمسين سنة فيمكن حساب سنة ظهور المسيح الكذاب كما يلى :

زمن ظهور المسيح الكذاب = زمن ظهور دولة إسرائيل الحديثة + ٥٠ سنة

= شهر مايو ١٩٤٨م + ٥٠ سنة

= إبريل ١٩٩٨م (أى ربيع ١٩٩٨م)

وبالتالى يمكن حساب زمن المجىء الثانى للمسيح عيسى كما يلى :

زمن المجىء الثانى = زمن ظهور المسيح الكذاب + ٣٫٥ سنة

= ربيع ١٩٩٨م + ٣٫٥ سنة = خريف عام ٢٠٠١م

وهكذا يفسر الأنبا «ديسقورس» النصوص تبعاً لهواه ؛ ليأتى منها بإية إشارات أو مدلولات تؤكد صحة التواريخ التى حددها لميعاد نزول عيسى من السماء (المجىء الثانى للمسيح حسب تفسير أهل الكتاب) .. ولا تعليق ..!!

٢ـ مجدى صادق حدد عام ٢٠١٣ ميلاديًا كموعد لنزول عيسى من السماء : حدد مجدى صادق ، المدرس بمعهد الدراسات القبطية التابع للكنيسة المصرية ، فى كتابه «المجىء الثانى هل هو على الأبواب؟» ميعاد مجىء المسيح عيسى بن مريم من السماء بعام ٢٠١٣ ميلاديًا ، وذلك بعدة طرق مختلفة ، كان يفسر فيها النصوص حسب هواه، مثله مثل باقى الحاسبين الذين سبقوه . وسنكتفى بذكر طريقة واحدة فقط من الطرق التى أوردها فى كتابه هذا ، وحدد من خلالها عام ٢٠١٣م كموعد لمجىء عيسى بن مريم من السماء .

أ ـ قال مجدى صادق فى كتابه : إن الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء المذكورة برؤيا النبى دانيال فى الإصحاح الثامن من سفره فهم المفسرون السابقون للكتاب المقدس تاريخ بدايتها بطريقة خاطئة ، وإن الصحيح أنها تبدأ من تاريخ موت الإسكندر الأكبر ، وانقسام الامبراطورية اليونانية إلى أربعة ممالك ، حتى وقت المنتهى وانقضاء الدهر ؛ لأن الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء تمثل ٢٣٠٠ سنة وليس ٢٣٠٠ يوماً .

ثم قال : إن الإسكندر المقدونى ملك اثنتى عشرة سنة ، ثم مات فى مايو سنة ٣٠٠ ق. م ، وبموته انقسمت الإمبراطورية اليونانية إلى أربعة ممالك ، وبمرور ٢٣٠٠ سنة من هذا التاريخ سيأتى المسيح ؛ ليقضى على القرن الصغير اليونانى الذى هو رمز للمسيح الدجال ، ويزيل رجسة الخراب التى سيقيمها هذا الرجال فى القدس .

وقال : إن موت الإسكندر لا يعتبر قد حدث فى عام ٣٠٠ ق. م بل عام ٢٨٧ق. م؛ لأن التقويم الميلادى الغربى المعمول به حاليًا متقدم بمقدار ثلاثة عشر سنة عن تاريخ الميلاد الفعلى للمسيح . فالتقويم الغربى حدد ميلاد المسيح بعام ١ ميلادياً ، فى حين أن المسيح وُلد فعلاً عام ١٣ ق. م ؛ وبالتالى يكون موت الإسكندر بالنسبة للميلاد الحق للمسيح قد تَمّ فى عام ٢٨٧ ق.م وليس عام ٣٠٠ ق.م [١] .

ولو أضفنا إلى عام ٢٨٧ ق.م ٢٣٠٠ سنة فسنصل إلى عام ٢٠١٣ ميلاديًا عجبًا فهذا العام هو العام الذى سيأتى فيه المسيح من السماء .

ويكفينا للتدليل على خطأ حسبته هذه أن ننبه القارئ العادى إلى أن مجدى صادق قام بتشويه وتزويد وتحريف المعلومات والحقائق التاريخية الثابتة والموثقة ؛ ليصل بحساباته إلى عام ٢٠١٣م ويحدده كموعد لمجيء المسيح من السماء .

فقد ذكر أن الإسكندر مات عام ٣٠٠ق. م ، رغم أن جميع كتب التاريخ بلا استثناء حددت موت الإسكندر الأكبر بأواخر عام ٣٢٣ق. م ، والبعض حدده فى أوائل عام ٣٢٢ ق. م ، أى قبل التاريخ الذى ذكره بحوالى ٢٣ أو ٢٢ سنة ، ولم يُذكر فى أى كتاب تاريخ أن الإسكندر مات عام ٣٠٠ق.م ، ومن شاء التأكد من ذلك فليراجع أىّ مصدر تاريخى موجود لديه وفيه ذكر للإسكندر الأكبر .

---

(١) المجيء الثانى هل هو على الأبواب؟ مجدى صادق ـ ص ٦١ ، ١٣٢ ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م .

ولو حسبنا على حِسْبته هذه فسيوافق مرور ٢٣٠٠ سنة من تاريخ موت الإسكندر (٣٢٣ ـ ٣٢٢ق. م) عـام ١٩٧٧م ـ ١٩٧٨م ، وقـد مـرت هذه الأعـوام ولـم يأتِ المسيح، ولو حسبنا تبعًا للتاريخ الميلادى الحقيقى ، ووضعنا فرق الـ ١٣ سنة بين التقويم الغربى والتاريخ الفعلى للميلاد كما قال فإن عام ٣٢٣ ـ ٣٢٢ ق. م سيوافق عام ٣١٠ ـ ٣٠٩ ق.م ، والعام الذى يوافق مرور ٢٣٠٠ سنة على هذا التاريخ هو عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م ، وقد مرت هذه الأعوام أيضًا ولم يأتِ المسيح .

هذا فضلاً عن الملاحظات الأخرى على تفسيره هذا : فالنبى دانيال ذَكر أن فترة الـ ٢٣٠٠ هى فترة أيام وليست سنين ؛ بدليل قوله : «صباح ومساء» ، كما أن فترة الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء هذه كانت الفترة ما بين إزالة المحرقة الدائمة وتطهير بيت الله المقدس وإعادة تقديم الذبائح مرة أخرى ، ولم يذكر النبى دانيال فى رؤياه أن هذه الفترة تبدأ من موت تيس الماعز وهو رمز الإسكندر الأكبر فى الرؤيا كما ذكر أنه فى نهاية هذه المدة سيتبرأ القدس ، ولم يقل سيأتى المسيح من السماء ، ويأتى الخلاص أو تكون نهاية العالم ... إلخ كما أن الإسكندر لم يوقف تقديم الذبائح فى الهيكل اليهودى ولم يقم بهدمه . وحتى لا يحدّد مجدى صادق تاريخًا قد مر (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م ، ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م) زوّر التاريخ ، وادعى أن موت الإسكندر لم يكن عام ٣٢٣ أو ٣٢٢ ق. م . بل عام ٣٠٠ ق.م ، ثم أضاف عليه فرق التقويم الفعلى عن التقويم الغربى ، ومقداره ١٣ سنة ؛ ليصل بنا إلى عام ٢٠١٣م . وحتى لو فرضنا أنه كان يقصد تاريخ انقسام الإمبراطورية اليونانية بعد موت الإسكندر فستظل بقية ملاحظاتنا على طريقة حسابه كما هى .

وبنفس هذه الطرق الملتوية وبطرق أكثر التواء وتخريفًا أتى مجدى صادق بنصوص أخرى من سفر الخروج وسفر الرؤيا وسفر دانيال وغيرهما ، وربط بين هذه النصوص ، وفسرها حسب هواه مثل مَن سبقه من الحاسبين ، واستدل منها جميعًا على أن موعد مجىء المسيح سيكون عام ٢٠١٣م .

٣ـ فريق آخر من أهل الكتاب حددوا عام ٢٠٠٠م كموعد لنزول المسيح من السماء :

فريق كبير من أهل الكتاب حددوا عام ٢٠٠٠م كموعد لمجىء المسيا المنتظر (من وجهة نظر اليهود ، وهم فى الحقيقة لا ينتظرون إلا مجىء المسيح الدجال) ، أو نزول عيسى من السماء (من وجهة نظر المسيحيين) .

وقد حدد الفريقان «اليهود والنصارى» هذا الموعد بناء على ما ورد فى التلمود المجموعة الأولى كتاب ٩٧ ، والذى ينص على أن عمر أهل الأرض ٦٠٠ سنة : الألفان الأوليان منهما هما عهد الاضطراب ، والألفان الثانيتان عهد الناموس «التوراة» ، والألفان الأخيرتان أيام حكم المسيا [١] .

وما ورد فى التلمود من أن عمر أهل الأرض ٦٠٠٠ سنة هو كلام وتفسير الأحبار اليهودى ، ولم يرد به نص صريح فى التواة ، وقد استندوا فى تفسيرهم هذا إلى أن الله بنى السموات والأرض فى ستة أيام ، واستراح فى اليوم السابع (حسب زعمهم) ، وأن كل يوم من هذه الأيام بـ ١٠٠٠سنة ، وكذلك فإن أهل الأرض سيمكثون فى الأرض فى تعب وشقاء لمدة ٦٠٠٠ سنة ، ثم يستريحون من هذا التعب والشقاء لمدة ألف سنة : هى فترة الخلاص أو فترة الملك الألفىّ .

ويرى اليهود أن عام ٢٠٠٠ ميلادياً هو العام الذى سيأتى فيه المسيا المنتظر ، أما النصارى فيرون أن المسيا المنتظر هو عيسى عليه السلام ، وأن فترة الـ ٢٠٠٠ سنة الخاصة بحكمه هى الفترة من ميلاده وحتى مرور ٢٠٠٠ عام على هذا التاريخ ، وحيث إن المسيح ولد عام ١ ميلاديًا (طبقًا للتقويم الغربى) فإن أواخر عام ١٩٩٩م ميلادياً سيكون نهاية هذه الفترة ، ويكون عام ٢٠٠٠ ميلادياً هو بداية فترة الخلاص أو عصر الملك الألفى ، والذى سيبدأ بنزول المسيح من السماء ؛ وبالتالى فإن المسيح سينزل من السماء عام ٢٠٠٠ ميلادياً ، وسيخرج المسيح الدجال قبل ذلك بثلاث سنوات ونصف أى منتصف عام ١٩٩٦م وتقوم القيامة الأولى قبل هذا التاريخ بسبع سنين أى عام ١٩٩٣م . وهنا نحن الآن فى عام ١٩٩٧م ولم يخرج المسيح الدجال فى التاريخ الذى حددوه ، ولم تقم القيامة الأولى كما ادعوا .

خامسًا : رفض كبار زعماء اليهودية والمسيحية لفكرة حساب تواريخ أحداث نهاية العالم وقيام الساعة وتحديد موعد مجيء المسيح :

رفض الكثير من زعماء اليهودية والمسيحية فى الماضى والحاضر فكرة تحديد تاريخ ظهور المسيا المنتظر أو نزول عيسى من السماء ، أو تحديد موعد نهاية الزمان فقد نشأ عصر الحسابات والتوقعات لموعد ظهور المسيح المخلص وعصر الخلاص وأحداث نهاية الزمان منذ الفترة التى تمّ وضع التلمود فيها ، وقد لقيت فكرة التوقعات والحسابات

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٥ .

معارضة شديدة منذ بدايتها : فقد حذّر التلمود نفسه فى بعض فقراته من غضب الرب على أولئك الذين يحسبون زمن النهاية (سنهدرين ٢/٧٢) [١] ، هذا رغم اشتمال التلمود على الكثير من الخرافات والأباطيل والتفاسير الخاطئة البعيدة تمامًا عن مضمون نصوص العهد القديم ، هذا بخلاف ما أدخلوه من تحريفات وإضافات وحذف على النصوص الأصلية للعهد القديم .

وفى الماضى صرّح الرابى «يوسى» بأن من يحسبون زمن النهاية لن يجدوا مكانًا لهم فى العالم القادم .

وقال كلٌّ من الرابى «يوحنان» والرابى «شمعون بن لاخبش» والرابى «زئيرا» : إن مجىء المسيح المخلص أمر مؤكّد وحتمى ، لكن هناك استحالة فى وضع تاريخ محدد لمجيئه ؛ لأن الرب أخفى تاريخ النهاية عن جميع البشر ، ولن يكشف عنه إلا فى وقته ، وبمشيئته وإرادته هو وحده . وأكدوا أن التلمود يخبرنا بأن هناك سبعة أشياء غامضة وخافية عن البشر لم يكشف الرب عنها لأىّ إنسان وهى : [٢] .

١ـ يوم الوفاة للإنسان .
٢ـ يوم البعث .
٣ـ الثواب والعقاب .
٤ـ ما يستره قلْب الجار .
٥ـ رزق الإنسان .
٦ـ ميعاد استرداد مملكة داود .
٧ـ ميعاد تدمير المملكة الظالمة (روما) .

وقالوا : إن ميعاد استرداد مملكة داود (مملكة إسرائيل) وميعاد تدمير روما مرتبطان بميعاد مجىء المسيح المخلص وعصر الخلاص ومعركة هرمجدون ؛ وبالتالى فهذه الأشياء تدخل ضمن الأمور السبعة الخافية عن البشر .

وفى القرن الحادى عشر الميلادى كرّس «يافث اللاوى» كل مجهوداته لتفسير سفر دانيال لدحض الحسابات التى قال بها جميع من سبقوه ، ورفض كل الوسائل التى اعتمدوا عليها فى حساباتهم المسيحانية ، وقال : إن أعظم دليل على فشل تلك التوقعات هو أن المسيح لم يأتِ فى أى تاريخ منها [٣] .

وكذلك عارض كلٌّ من «موسى بن جيكاتيلا» و «موسى بن عزرا» هذه الحسابات عند تفسيرهم لأسفار العهد القديم [٤] .

(١ ، ٢) المسيح اليهودى ـ د/ منى ناظم ص ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٣ ، ٤) المصدر السابق ص ١٩٤ .

واعترض «إبراهام بن عزرا» على استخدام الأرقام الواردة فى سفر دانيال كوسيلة لتحديد تاريخ قدوم المسيا (المسيح) ، مؤكـد أن آيات هذا السفر تشير إلى أحداث معاصرة لزمن كتابتها : فالرقم ٢٣٠٠ صباح ومساء الواردة بالإصحاح الثامن عدد ٢٤ من سفر دانيال يشير إلى السنوات الست أو ما يزيد على ذلك بقليل التى حكم فيها «أنطيوخوس ابيفانوس» ملك سوريا بنى إسرائيل بظلم وقسوة ، أما الأسابيع السبعة والاثنين وستين الواردة فى الإصحاح التاسع عدد ٢٥ من سفر دانيال فهى تساوى عدد السنوات التى بنى فيها المعبد اليهودى، فمجموعها ٤٣٤ سنة (٧ × ٦٢= ٤٣٤) [١] .

وكان بعض هؤلاء الحاسبين يعتمدون أيضًا على التنجيم بجانب نصوص الكتاب المقدس لحساب موعد مجىء المسيح المخلص وأحداث نهاية الزمان وقد عارض «يهودا بن صموئيل هجاسيد» فى كتابه الحاسيديم «سيزهيحا سيديم» هؤلاء الحاسبين قائلاً : «إذا رأيت رجلاً يتنبأ بالمسيح فاعلم أنه أما ساحر ، أو هبطت عليه الشياطين وعلمته تلك الحسابات والأشياء السرية ؛ لتذهله وتربك الناس المحيطين به ؛ لأنه لا يوجد إنسان يعرف أىّ شىء عن القدوم» [٢] .

ووجّه «إسحاق أراما» هجوماً عنيفًا على «برحيا» لاعتماده على التنجيم فى تحديد زمن النهاية ، قائلاً : « إن وقت الخلاص لا يتوقف على أى من الكواكب السماوية ، بل على إرادة الله ومشيئته الحرة .

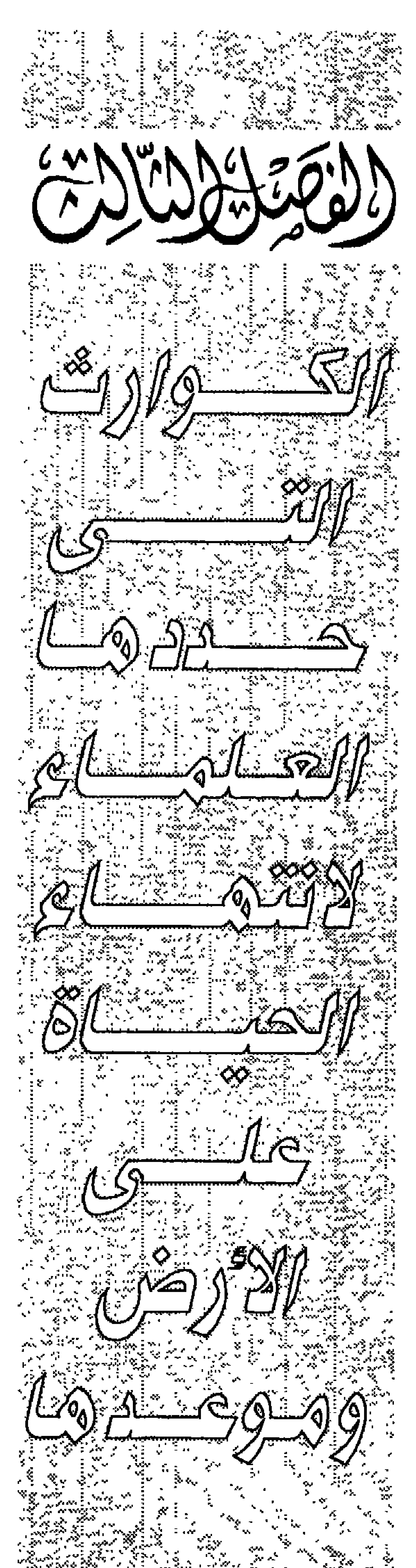
وفى عصرنا هذا رد البابا «شنودة الثالث» على هؤلاء الحاسبين الذين ادعوا أن الشيطان أُطلق من سجنه سنة ١٩٦٧م ، وأن المسيح الدجال سيظهر يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٦٨م ، وكذلك على من سبق له أن ادعى أن المسيح سيظهر سنة ١٩١٤م بقوله :

« ولماذا اختار صاحب هذا الرأى عام ١٩٦٧م بالذات؟ على أى أساس من الكتاب المقدس؟ وبأى حساب؟ إن كثيرين من قبل وضعوا تواريخ مثل هذه لنهاية الأيام ، ولعل فى مقدمتهم جماعة شهود يهوه ، فقالوا : إن المسيح سيملك سنة ١٩١٤م ، وجاء الموعد ولم يأت المسيح... » [٣] .

وقد قام البابا شنودة مؤخراً بمصادرة كتاب «نظرات فى سفر دانيال» للأنبا ديسقورس ، والذى حدّد فيه عام ١٩٦٨م كموعد لميلاد الدجال ، وعام ١٩٩٨م كموعد لظهوره ، وعام ٢٠٠١م كموعد لنزول المسيح من السماء ، وعام ٢٠٠٣م كموعد لقيام القيامة [٢] .

(١ ، ٢) نفس المصدر ص ١٩٥ ـ ١٩٧ .

(٣) نهاية العالم وموعد مجىء السيد المسيح ـ جوزيف بطرس ـ ص ١١٢ .



■ لم يقتصر تحديد موعد نهاية العالم وفناء البشرية ، وتحديد نوع الكارثة التى ستؤدّى إلى هذه النهاية على المنجمين ومفسرى الكتاب المقدس فقط، فقد اهتم العلماء أيضاً بهذا الموضوع ، وخاضوا فيه ، وحاول كلٌّ منهم أن يحدد نوع الكارثة التى ستقضى على البشرية وتؤدى إلى فناء الكون . وحاول بعضهم أن يحدد تاريخ وقوع هذه الكارثة ، وعند قيامهم بتحديد ميعاد وقوعها كانوا يتأثرون بنبوءات المنجمين ، والتواريخ التى حددها بعض الحاسبين لنبوءات الكتاب المقدس ؛ فمعظم هؤلاء العلماء من العلماء الأوربيين ، وهم بدورهم مسيحيون يتأثرون بنبوءات كتبهم المقدسة والتواريخ التى حددها الحاسبون منهم ؛ لذا فإنهم كانوا يحددون تاريخ وقوع الكوارث التى يتوقعوها فى نفس المواعيد التى حددها المنجمون والحاسبون لنبوءات الكتاب المقدس . لذا أردْنا التنويه إلى هذه النقطة حتى لا يظن أحد أن نبوءات العلماء متفقة مع نبوءات المنجمين والحاسبين ، وأن هذا كله يؤكد صحة هذه التواريخ ، فهى ليست أكثر من أباطيل بنيت على أباطيل سابقة لها .

هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء العلماء المسيحيين كانوا متأثرين بما ورد فى سفر الرؤيا الإنجيلى ، وهو السفر الذى يشرح علامات الساعة والكوارث والنكبات ، والغضب الذى سينْزله الله على أهل الأرض ويؤدى فى النهاية إلى فناء البشرية وقيام الساعة . ومن أهم النكبات والكوارث المذكورة بسفر الرؤيا : كثرة الحروب ، كثرة الزلازل ، الغلاء الفاحش للأسعار ، ارتفاع درجة حرارة الأرض ،

جفاف الأنْهار والبحار ، نزول برد شديد من السماء ، انتشار المجاعات ، قلة الأمطار ، انهيار المدن ، حدوث خلل فى حركة النجوم والكواكب ، نزول الشهب والنيازك على الأرض لتحرق الناس ، تلوث البيئة ، فساد الزراعة ، انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة ... إلخ لذا فهؤلاء العلماء كانوا يحددون نوع الكارثة التى ستنهى الحياة البشرية بواحدة من هذه النكبات التى سينزلها الله على الأرض أو بجميعها فذهب فريق من علماء الفلك إلى أن نهاية العالم وفناء البشرية سيتم باختراق نيزك أو مجموعة من النيازك لغلاف الأرض ، وأن هذه النيازك ستؤدى إلى كارثة ما بعدها كارثة أخرى ، وسيكون من نتائجها أن اليابان ستنزلق فى المحيط ، وستغرق كل المدن التى على سواحل المحيطات ، وتختفى بلدان بأكملها ، وتظهر بلدان أخرى وربما تظهر قارة أطلنطس من جديد ، وأن شكل العالم سيتغير كلياً جغرافياً وفلكياً وسياسياً وبشرياً وچيولوچياً .

وبرهن هؤلاء العلماء على صحة أقوالهم هذه بقولهم : إن الأرض حافلة بحفر هائلة كان سببها سقوط هذه النيازك ، وقالوا : إن الحفرة الكبيرة التى وجدت فى ولاية «أريزونا» سببها نيزك ضخم هبط من السماء . ولم يحددوا زمن سقوط هذا النيزك . وإن بحيرة «ريس كيس» فى كندا سببها أيضًا نيزك ضخم هبط من السماء ، وخليج «هدسون» نتج عن الحفرة التى سببها سقوط نيزك آخر .

وادعوا أيضاً أن المنطقة الدائرية فى غرب المحيط الأطلسى جنوب برمودا حدثتْ نتيجة لاصطدام جسم فضائى هائل ، يعتقد أنه أحد النيازك ، وأن ذلك حدث فى نفس الزمن الذى غرقت فيه قارة أطلنطس .

وهكذا يحاول هؤلاء العلماء المتنبئون تفسير كل حفرة على وجه الأرض بأنها نتيجة لسقوط نيزك .

واعترض مجموعة من العلماء على أن تكون نهاية العالم عن طريق أحد النيازك الضخمة ، مستندين فى ذلك إلى حقيقة علمية تؤكد أن الغلاف الجوى للأرض يشكل درعًا قوياً ضد هذه الأجسام الهابطة من السماء ؛ فهو يقوم بحرق هذه الأجسام قبل أن تصطدم بالأرض ، ولكنهم أكدوا أيضًا أن هناك نيازكَ استطاعت أن تخترق الغلاف الجوى فى بعض الأحيان ، وتصطدم بالأرض ، ولكن ذلك كان منذ فترات بعيدة جداً تزيد على مائتى ألف سنة ؛ وبالتالى فإن احتمالات اصطدام النيازك بسطح الأرض احتمالات قليلة نسبياً ، لا تزيد على مرة واحدة كل مائتى ألف سنة [1] . ومعظم

---

(١) نهاية العالم يوليو ١٩٩٩ ـ عاطف النمر ص ١٢٩ ـ ١٣٣ .

هؤلاء العلماء توقعوا سقوط هذه النيازك فى نهاية القرن العشرين أو أوائل القرن الواحد والعشرين ، متأثرين فى ذلك بنبوءات نوسترادا موس وغيره من المنجمين ، ونبوءات الحاسبين لموعد نهاية العالم من مفسرى الكتاب المقدس .

ورغم اختلاف هؤلاء العلماء حول استطاعة النيازك اختراق الغلاف الجوى وعدم استطاعته فإننا فى النهاية نؤكد أن هذا الاختراق سيحدث فعلاً قبل قيام الساعة ، ويكون سببًا من أسباب فناء البشرية على الأرض ؛ فمن علامات الساعة العشر الكبرى التى حددها النبى ﷺ الخسف بالمشرق والخسف بالمغرب وخسف جزيرة العرب ، وهذا الخسف للمدن يمكن أن يحدث بزلازل قوية جدًا ، ويمكن أن يحدث بسقوط النيازك والشهب على الأرض ؛ فتؤدى إلى خسف هذه المدن ، والله أعلم . فقد يكون فى هذا الخسف إشارة إلى سقوط النيازك والشهب والأجسام الفضائية من السماء إلى الأرض ؛ خاصة أن بعض الأبحاث أثبتت اختراق بعض النيازك للغلاف الجوى فى القرن الماضية واصطدامها بالأرض .

فريق آخر من العلماء ذهب إلى أن فناء البشرية سيكون عن طريق الزلازل والبراكين والفيضانات ، وأكدوا توقعاتهم هذه بما تشهده الأرض الآن من كثرة الزلازل والبراكين والسيول والفيضانات والأعاصير المدمرة فى أماكن كثيرة من العالم وبصورة ملحوظة ، خاصةً أن الزلازل والبراكين والأعاصير زادت فى السنوات الأخيرة بصورة لم تشهدها الكرة الأرضية على مر العصور الماضية . وهنا نحب أن ننوه بأن كثرة الزلازل والكوارث الطبيعية هى علامة من علامات الساعة فى الإسلام والتوراة والإنجيل .

فريق ثالث قال : إن نهاية البشرية ستكون نتيجة عبث الإنسان وجنونه الحضارى ، واستغلاله السيئ للطبيعة ، وتدميرها بالتلوث والعوادم ؛ مما جعل نسبة ثانى أكسيد الكربون تزداد فى الغلاف الجوى هذا بالإضافة إلى التلوث الناتج عن استخراجات البترول والتصنيع ، والغبار الذرى والنووى الناتج عن تجارب الأسلحة وغيرها ، والتلوث الناتج عن مخلفات المصانع .

وأغلب هؤلاء العلماء حددوا عام ٢٠٠٠م تقريبًا كموعد لنهاية البشرية ، وبعضهم كان متفائلاً فتوقع ألا تؤدى كثرة الزلازل والبراكين والتلوث البيئى الحالى إلى فناء البشرية فى هذا التاريخ ، ولكنه أكد أن ذلك يمكن أن يحدث بعد ألف أو ألفى سنة ؛ حيث ستصبح الحياة على الأرض صعبة جدًا وشبه مستحيلة .

فريق آخر أكد أن ارتفاع درجة حرارة الأرض ؛ نتيجةً لظاهرة ثبت الأوزون ، والتى تزداد يوماً بعد يومٍ ؛ نتيجةً لزيادة ثانى أكسيد الكربون الناتج عن التلوث الصناعى والعوادم والنفايات والتجارب النووية والذرية والكيماوية المستمرة ـ سيؤدى فى السنوات القادمة إلى إذابة جبال الجليد الموجودة بالمناطق القطبية الشمالية والجنوبية ، وهذا سيؤدى بدوره إلى ارتفاع سطح مياه البحار بما يقرب من ٥٠ متراً عن ارتفاعه الحالى ، وذلك سوف يؤدّى إلى إغراق شواطئ القارات وكثير من المدن ، وهذا مع ارتفاع درجة الحرارة وزيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون قد يؤدى إلى فناء البشرية بأكملها . وعبث الإنسان بالبيئة والتلوث البيئى هو علامة من علامات الساعة أيضاً .

وبعض العلماء يرى أن نهاية العالم ستكون عن طريق مرض خطيرٍ يقضى على البشر، وتوقّع بعضهم أن يكون هذا المرض هو الإيدز أو أى مرض فتاك آخر يُكتشف مستقبلاً ، أو يكون فناء البشرية بمجموعة مختلفة من هذه الأمراض .

وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة هو علامة من علامات الساعة فى الإسلام والتوراة والإنجيل أيضاً .

وتوقع البعض أن تفنى البشرية بحرب عالمية نووية قادمة ، وحددوا موعدها فى أوائل القرن الواحد والعشرين أيضاً .

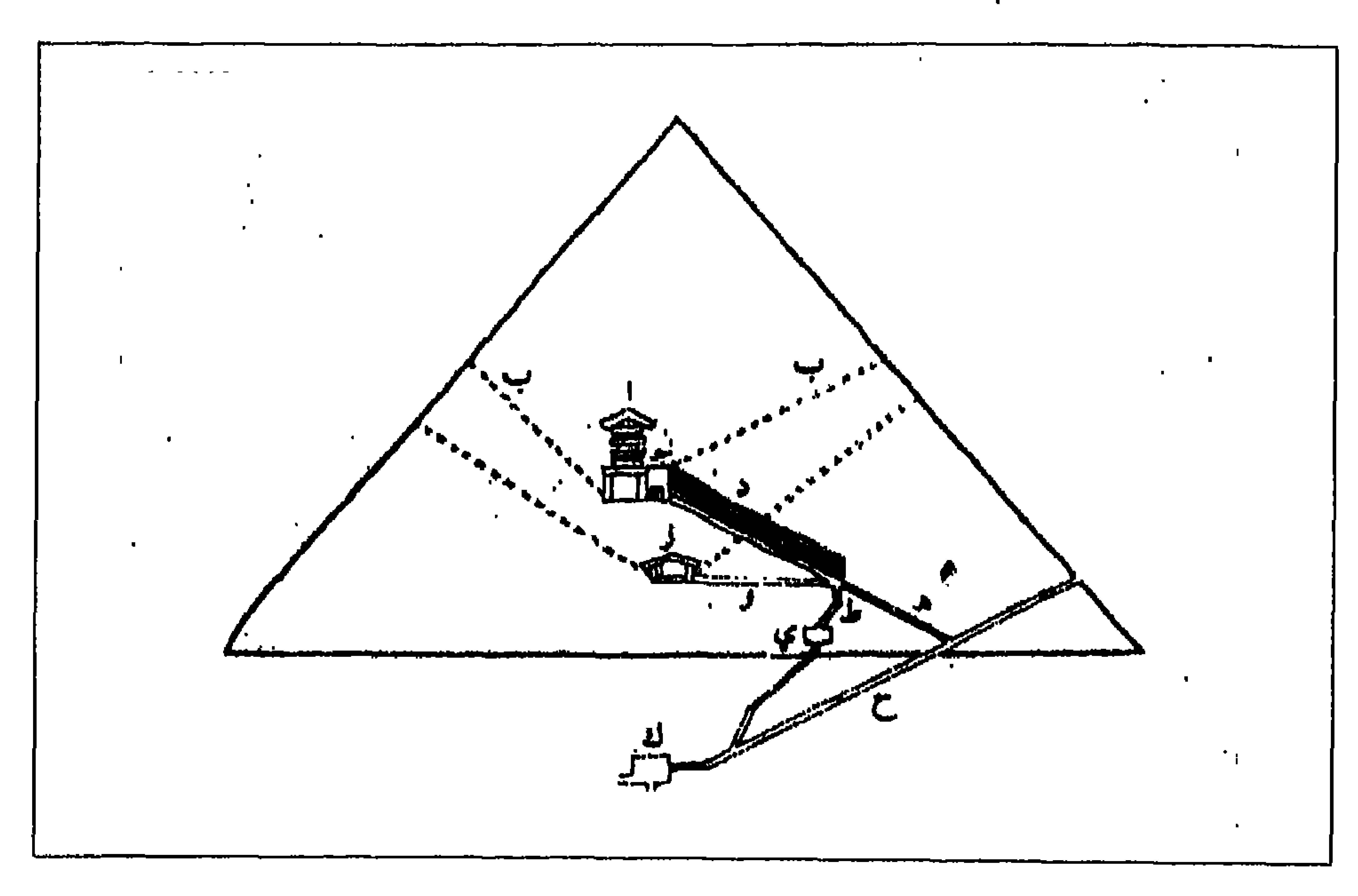
وذهب آخرون إلى أن نهاية العالم ستتم بغزو من سكان الكواكب الأخرى لأهل الأرض ، وهم أصحاب الأطباق الطائرة وفى كتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال ـ الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا» أثبتُّ من خلال الأحاديث الواردة عن الدجال وسيرته فى الإسلام والتوراة والإنجيل أن الأطباق الطائرة هى السلاح الجوى للمسيخ الدجال الموجود بمثلث برمودا ، وأن ملاحى هذه الأطباق هم شياطين متمثلون فى هيئة آدمية وليسوا زواراً من كواكب أخرى ، وأن وصف دابة أو حمار الدجال فى الأحاديث النبوية والتوراة هو نفس وصنف الطبق الطائر هذا ، بالإضافة إلى معلومات أخرى فى منتهى الخطورة أوردتها فى هذا الكتاب .

*** التواريخ التى حددها بعض المتنبئين كموعد لنهاية العالم من خلال ممرات الهرم الأكبر :**

من أعجب التواريخ التى وضعت لموعد نهاية العالم التواريخ التى حددها المهتمون بأسرار هرم خوفو

فهؤلاء المتنبئون يرون أن الهرم الأكبر (هرم خوفو) يحوى أسرار البشرية كلها ، ويحكى تاريخ البشرية منذ خلقها وحتى قيام الساعة. ومعظم المتنبئين الذين تنبئوا بموعد قيام الساعة ونهاية العالم من خلال أطوال الممرات الموجودة داخل الهرم كانوا من اليهود.

وفيما يلى رسم توضيحى لمقطع فى هرم الجيزة الأكبر بين الممرات والحجرات وفتحات التهوية التى تم اكتشافها حتى الآن .



أ ــ حجرة الملك — ب ــ قنوات التهوية

جـ ــ الحجرة المؤدية إلى حجرة الملك — د ــ القاعة الكبرى أو الدهليز الكبير

هـ ــ الممر الصاعد — و ــ الممر الأفقى

ز ــ حجر المملكة — حـ ــ الممر الهابط — ط ــ البئر

ى ــ حجرة صغيرة فى البئر — كـ ــ حجر تحت الأرض .

يقول «إدجار كايس» وهو من أشهر الوسطاء الروحانيين وأحد المهتمين بأسرار الهرم : « إن الهرم الأكبر بالجيزة قد جرى إنشاؤه قبل عشرة آلاف سنة على أيدى أشخاص

(١) الرسم نقلاً عن : الهرم وسرُّ قواه الخارقة ــ راجى عنايت ص ٢٤ .

قدموا من خارج مصر!! .. وإن الهرم لم ينشأ ليستخدم كمدفن أو مقبرة ، لكنه أقيم ليكون بمثابة مستودع خالد تخزن فيه أهم المعلومات عن تاريخ البشرية ، من أول وجود الإنسان على ظهر الأرض وحتى نهاية العالم عام ١٩٩٨م ، وإن تاريخ العالم أو البشرية قد جرى تسجيله بلغة رياضية وهندسية وفلكية ؛ لكيلا يصل إليه سوى الحكماء »[١] .

ويقول «مانلى هول» فى كتابه «معارف كامنة لكل العصور» : « إن الهرم قام ببنائه بعض الذين بقوا أحياءً بعد كارثة القارة المفقودة أطلانطا» . وشاركه فى هذا الزعم بعض علماء البارسيكولوجى فقالوا : « إن كبار العلماء حضارة أطلانطا أحسوا بالخطر القادم الذى يتهدد حضارتهم ويوشك أن يقضى على قارتهم ، ورغبةً منهم فى حفظ معارفهم وعلومهم الراقية الشاملة هاجروا من القارة قبل أن تغرق إلى قاع المحيط ، وتوزعوا فى عدة قارات أخرى ، وقال «هول» : إن مصر من بين البلاد التى هاجروا إليها ، فأقام علماء أطلانطا مراكز علمية على أرض مصر ، وبنوا الأهرامات على شكل المعابد التى كانوا يقيمونها على أرض قارتهم ، وأودعوا في الأهرامات أسرار علومهم كلها ، فى لغة رياضية عالية ، تعبر عنها أبعاد ومقاييس الهرم ورموزه الهندسية وتكوينه الداخلى .. معلومات لا يمكن أن يصل إليها ويفهمها إلا أولئك الذين ارتفع مستوى إدراكهم إلى مراقي الحكمة» .

وهكذا يدعى «مانلى هول» أن سكان أطلانطا هم بناة الأهرام ، وأن المساحات والأبعاد الموجودة داخل الهرم تمثل تاريخ البشرية من البداية إلى النهاية ، وكأن سكان أطلانطا هؤلاء كانوا إلهةً أو أنبياء ، يعلمون كل صغيرة وكبيرة عن الأحداث التى ستحدث فى المستقبل وعن مواعيد وقوعها ، بالإضافة إلى موعد قيام الساعة .

وخافٍ علينا جميعًا أن هؤلاء اليهود وعملاءهم الصهاينة يحاولون دائمًا زعم وجود بناة للأهرام غير المصريين ؛ حقدًا وحسدًا منهم للمصريين .

ويزعم بعض هؤلاء المتنبئين أن الهرم يعتبر أداةً للتنبؤ بتاريخ العالم على مدى ٦٠٠٠ عام ، تبدأ من عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد وتنتهى حوالى عام ٢٠٠٠ ميلاديًا ، ويربط هؤلاء المتنبئون بين قراءاتهم التى يستقونها من مساحات وأبعاد الهرم وممراته وبين التواريخ الواردة بالكتاب المقدس بسفر دانيال على وجه الخصوص .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥ ، ٣٦ .

وقد قام هؤلاء الدارسون بمحاولات لإقامة نوع من المقابلة بين التاريخ وبين اتجاهات وحركات الممرات والحجرات داخل الهرم . فقالوا : إن الممر الهابط يمثل الإنسانية وهى فى طريق الجهل والشرّ و الانحطاط ، ونقطة التقاء الممر الهابط بالممر الصاعد هى التى تمثل البشر عند انقسامهم إلى فئتين : فئة تواصل هبوطها تحت تأثير الأرواح الشريرة التى تحكمها ، حتى تصل إلى حفرة البئر السفلى ، وفئة أخرى ترتقى مدارج الممر الصاعد ، مستهدية بتعاليم الرسالات السماوية ، حتى تصل إلى ضياء القاعة الكبرى . وعندما تصل هذه الفئة إلى نهاية القاعدة الكبرى يكون عليها أن تمر بمحنة الفوضى والخلط التى تواجهها فى الحجرة السابقة لحجرة الملك ، وتكون هذه المرحلة بمثابة عملية تظهر لها قبل أن تلج حجرة الملك حيث تحظى بمجد المجىء الثانى أو الولادة الثانية .

ووفقًا لقول «تومبكنز» يقوم هذا التقويم التنبؤى على أساس علامات متتابعة على امتداد الممرات أو الحجرات ، حيث تمثل تقريبًا كل بوصة من البناء داخل الهرم الأكبر سنةً من السنوات ، ابتداءً من يوم خلق الإنسان حتى يوم القيامة [١] .

ولكن كيف يحسب هؤلاء المتنبئون تواريخ قيام الساعة ، أو موعد مجىء المسيح ، أو نهاية العالم من أطوال وأبعاد ممرات وحجرات الهرم الأكبر ؟

يرى هؤلاء أن حجرة الملك (أ) ـ فى رسم الهرم السابق عَرْضُه ـ هى نهايةُ المطاف ، أو النهاية التى ستصل إليها البشرية ، أو بداية تاريخ خلاصها ؛ وطوال الممرات والدهاليز الموصلة إلى هذه الحجرة هى فترة عمر الأرض من تاريخ آدم وحتى وقت النهاية، وكل نقطة فى هذه الممرات تمثل مرحلةً من مراحل تاريخ البشرية ، فيقوم كل حاسب أو متنبئ من هؤلاء المتنبئين بتحديد نقطة معينة فى أحد هذه الممرات ، ويقول : إن البشرية قد وصلت إلى هذه النقطة الآن ، والمتبقى من عمرها أو من السنين لتصلِ إلى خلاصها بمجىء مسيحها المخلّص هو عبارة عن عدد من السنين ، يساوى نفس المسافة المتبقية بين موضع هذه النقطة الموجودة عند الممر وبين حجرة الملك .

ثم يزعم أن هذه المسافة المتبقية تقاس بالمتر أو السنتيمتر أو البوصة ... إلخ ، وكل متر أو سنتيمتر أو بوصة يمثل سنةً أو عدداً من السنين ، يحدده هو ويبدأ فى حساب حساباته؛ ليصل بنا فى النهاية إلى تحديد موعد هذه الأحداث . وغالباً فإن كل باحث من هؤلاء يقيس المسافات ويحدد النقطة وطرق القياس تبعاً لهواه ، وبما يوصله إلى إثبات

(١) المصدر السابق ص ٤٦ ، ٤٧ .

صحة التاريخ الذى يضعه هو مسبقاً لقيام الساعة ونهاية العالم وموعد مجيء المسيح .

فكلٌ منهم يحسب تبعاً لهواه ، وبما يحقق له أغراضه وقد بدأ اهتمام العالم الغربى بالهرم الأكبر ، ومحاولة كشف القناع عن دورة فى التنجيم والتنبؤات فى أوائل القرن السابع عشر ، عندما قام الأستاذ «جون جريفز» عالم الفلك بجامعة أكسفورد عام ١٦٢٧م بوضع بحوثه ودراساته ونتائج بحوثه عن الهرم الأكبر ، والتى خصص جزءاً كبيراً منها عن علاقة الهرم الأكبر بالتنجيم والتنبؤات ، فقد لفت نظره فى البداية ذلك التكوين الغامض للممرات والطرقات والدهاليز بأبعادها واتجاهات سيرها ، والتى تشكل ما يشبه الخط البيانى ، واعتقد أن هذا الخط البيانى لابد أنه يرمز إلى سرّ معين يرتبط بتفسير لغز التنجيم والتنبؤات ، فوجد أنه لابد أن يعثر على وحدة القياس ، والممثلة فى البوصة البريطانية ؛ استناداً إلى ما أشارة إليه المراجع القديمة وهو أن البوصة البريطانية أخذت عن البوصة العبرية ، والتى حاول كثير من كتّاب اليهود أن ينسبوا رياضيات الهرم الأكبر والنظريات الهندسية التى بين بمقتطاها إلى اليهود أنفسهم [١] .

حيث ورد ضمن مخطوطاتهم السرية وتعاليم حكمائهم أن الهرم الأكبر يضم أسرار العقيدة وعلوم المعرفة التى نقلها النبى موسى عن المصريين كما ورد فى سفر الخروج .

واعتبر «جرنفير» أن البوصة أو وحدة القياس تعبر عن سنة زمنية ، وكان عليه بعد ذلك أن يحدد نقطة الابتداء فى مسيرة التاريخ ، أو نقطة الصفر فى الخط البيانى ، والتى تبدأ عند مدخل الهرم وبداية الممر الهابط وبعد عدة افتراضات انتهى «جريفز» إلى تحديد عام ٢٤٤٤ ق.م كبداية لمسيرة التاريخ فى الخط البيانى لنبوءات الهرم عن المستقبل ، وهذا التاريخ هو التاريخ الذى حدده معظم علماء الآثار (المسيحيين الصهاينة) كموعد لانتهاء بناء الهرم ، وبداية تسجيل تاريخ البشرية الذى يحتفظ بأسراره فى قلبه.

وقام «جريفز» بتحديد التواريخ الأساسية الهامة التى سجلها الخطُّ البيانى وتحولاته ، وهى نقطة الانتقال عند تقاطع الممرات أو تغير اتجاهاتها وأبعادها أو ارتفاع أسقفها ... إلخ . وادعى أن هذه النقط تمثل الانقلابات الروحانية الهامة فى تاريخ البشرية من وقت الطوفان العظيم ، الذى حدث بعد مرور مائة وخمسين سنة من الانتهاء من بناء الهرم (حسب تحديد هؤلاء العلماء المتأثرين بالأفكار اليهودية) .

---

(١) لغز الحضارة المصرية ـ د / سيد كريم ـ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

واعتبر بداية الممر الصاعد مشيرةً إلى عام ١٣٦٠ ق.م ، أو الانقلاب الروحانى الأول، عندما عاد المصريون إلى عبادة الإله الواحد ، عندما تولى إخناتون الملك ، واستمرت دعوته إلى ما يقرب من ١٤٠ سنة . وهذه المدة تشير إليها المدخل المغلق بالسدادات ، الذى يبدأ بعده الممر الصاعد حيث اعتبر هذه النقطة التى تبدأ بعد السدادات تشير إلى عام ١٢١٨ق.م وهو تاريخ خروج اليهود من مصر ونزول رسالة موسى عليه السلام [١] (حيث يعتبر هو أن هذا التاريخ هو تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر وللعلم فتاريخ خروج اليهود من مصر مختلف عليه اختلافًا بينًا بين العلماء والباحثين) .

واعتبر البهو الأعظم أو قاعة النور ، والتى يرتفع سقفها إلى ٧٠ر٨م بداية العام الميلادى الأول وبداية ظهور الرسالة المسيحية ، واعتبر استمرار البهو الأعظم أو الدهليز الكبير بسقفه المرتفع رمزًا إلى استمرار عقيدة التوحيد العالمية المسيحية الجديدة ، التى تنتهى بنهاية غامضة كما يزعم . ومن ذلك استنتج «جريفز» أن نهاية الدهليز الكبير ، الذى ينتهى عند الباب الموصد لغرفة الملك رمز لنهاية العالم ، والذى حددها بعام ٢١٠٠م .

صحيح أن الهرم الأكبر له أسرار كثيرة متعلقة بالفلك ، ووزن الأرض وجغرافيتها ، وخطوط الطول والعرض ، ومواقع النجوم ، وحساب الأيام والسنين والساعات ، وفصول العام ومواسم الزراعة كما أكّدتْ ذلك بعض الدراسات التى أجريت حول أسرار الهرم الأكبر ، وكما أشار إلى ذلك معظم مؤرخى العرب واليونان السابقين فى كتبهم عند الحديث عن الهرم الأكبر والغرض من بناءه ، والتى يمكن أن نستقى منها أنه كان مُستخدمًا كمرصد فلكى ، وساعةٍ شمسية ، ونقطةٍ لتحديد مركزِ ثقل الأرض ووزنها ، وتحديد المسافة بين الأرض والشمس ، وتحديد موْقع نجم الشعرى اليمانية والنجم القطبى . هذا بالإضافة إلى أسرار وعجائب أخرى ، ليس مجال الحديث عنها هنا ؛ حيث سأخصص لها كتابًا مستقلاً ، بعد الانتهاء من البحث فى موضوع الهرم هذا فى كتب التاريخ القديمة والمخطوطات والنقوش الفرعونية التى تحدثت عن أسراره ، والتى كانت تؤكّد أن الهرم بُنى ليعبر عن أسرار الفلك والكون ، ولكن ليس من بين أسرار الهرم تحديد تواريخ الأحداث المستقبلية كما ادعى «جريفز» وغيره ، من المسيحيين الصهاينة المتأثرين بالأفكار اليهودية التى ادّعتْ ذلك .

بعد ذلك جذبتْ أفكار «جريفز» اهتمام العديد من علماء الفلك والتنجيم والغيبيات فى أنحاء العالم ؛ لحل لغز الهرم الأكبر الذى أطلقوا عليه اسم «العرّاف العظيم» .

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٦ .

وبدأ الاهتمام الفعلى بتلك الدارسات فى أوائل القرن التاسع عشر بعد الحملة الفرنسية . فظهرت بحوث «هوارد فيس» عام ١٨٣٧م ، و «جون تيلور» عام ١٨٥٩م عالم الرياضيات الذى كشف البوصة الهرمية ، ووجد أنها تختلف عن البوصة الإنجليزية؛ مما يؤكد خطأ حسابات «جريفز» ؛ لأنه اعتمد على البوصة الإنجليزية فى حساباته . وأمكن بواسطة البوصة الهرمية اكتشاف بعض أسرار رياضيات الهرم الأكبر .

وكان من أوائل البحوث التى ظهرت فى بداية ذلك القرن بحوث العالم الفرنسى «مارينيه» التى ظهرت عام ١٩٠٥م ، وحدد فيها تواريخ النكبات العالمية والحروب السبعينية والحروب الدينية ، ومن بينها الحروب الصليبية ، وتنبأ بالحرب العالمية الأولى التى وصفها بقوله : «إن نكبةً عالمية ستحدث بين عامى ١٩١٤ و١٩١٨م ، تتحول فيها مياه البحار والأنهار إلى دماء ، وستحرق النيران بلاد أوربا ، وتمتد إلى أنحاء العالم»(١) .

بعد ذلك قام «مورتون إدجار» عالم الطبيعيات بعدة دراسات عن الهرم الأكبر ، خص منها جزءاً لتنبؤات الهرم بالأحداث المستقبلية ، وحدد نهاية العالم من الهرم الأكبر فى عام ٢٩١٤م ، وأطلق عليه اسم «عام البعث ونهاية الشيطان» .

وذكر أن تنبؤات الهرم حددتْ بدء الخليقة (يقصد بدء الحياة بعد الطوفان) بعام ٧٠٤٠ قبل بناء الهرم ، كما أكّد أن الهرم يشير إلى قيام كثير من الحضارات ، ونزول الكتب السماوية ، وظهور الأنبياء، وبناء هيكل سليمان ، وأحداث الأراضى المقدسة (٢) .

بعد ذلك قام العالم البريطانى «دافيدسون» ببحوث على الهرم الأكبر استمرت لمدة ٢٠ عامًا ، وصدرت عام ١٩٢٤م باسم «الرسالة المقدسة للهرم الأكبر» . ووصف الهرم الأكبر بأنه كان مرصداً فلكيًا كونيًا على شكل مِزْوَلة ضخمة ، تعمل كواسطة للتخاطب مع السماء ليستجيب الفلك إلى خدمة التنجيم .

وقال : إن الهرم الأكبر حدد الأحداث العالمية الهامة . فإذا استعرضنا شريط تاريخ البشرية كما سجله الهرم الأكبر على حوائطه وأرضياته وأسْقُف دهاليزه وممراته لوجدنا أنه بدأ أول صفحة فى التاريخ بيوم الخلق ، أو بدء الحياة بعد الطوفان الذى حدده بعام ٩٥٠٠ قبل بناء الهرم ، ووصفه بأنه طوفان نوح . بينما يرجح كثير من العلماء أن ذلك التاريخ ينطبق على تاريخ غرق قارة أطلنطس ، وهجرة حكمائها وكهنتها إلى مصر

(١ ، ٢) المصدر السابق ص ١٨٦ .

(لاحظ أن «إدجار» حدد هذا التاريخ بعام ٧٠٤٠ قبل بناء الهرم مما يؤكد التخبط فى هذه النبوءات) . وقال : إن فتحة الهرم ترمز إلى نزول رسالة التوحيد الأولى ، وعبادة إله الشمس الذى بنى الهرم كمعبد له ومرصد لتلقى رسالته ، وحدد هذا التاريخ بعام ٦٥٠٠ق .م .

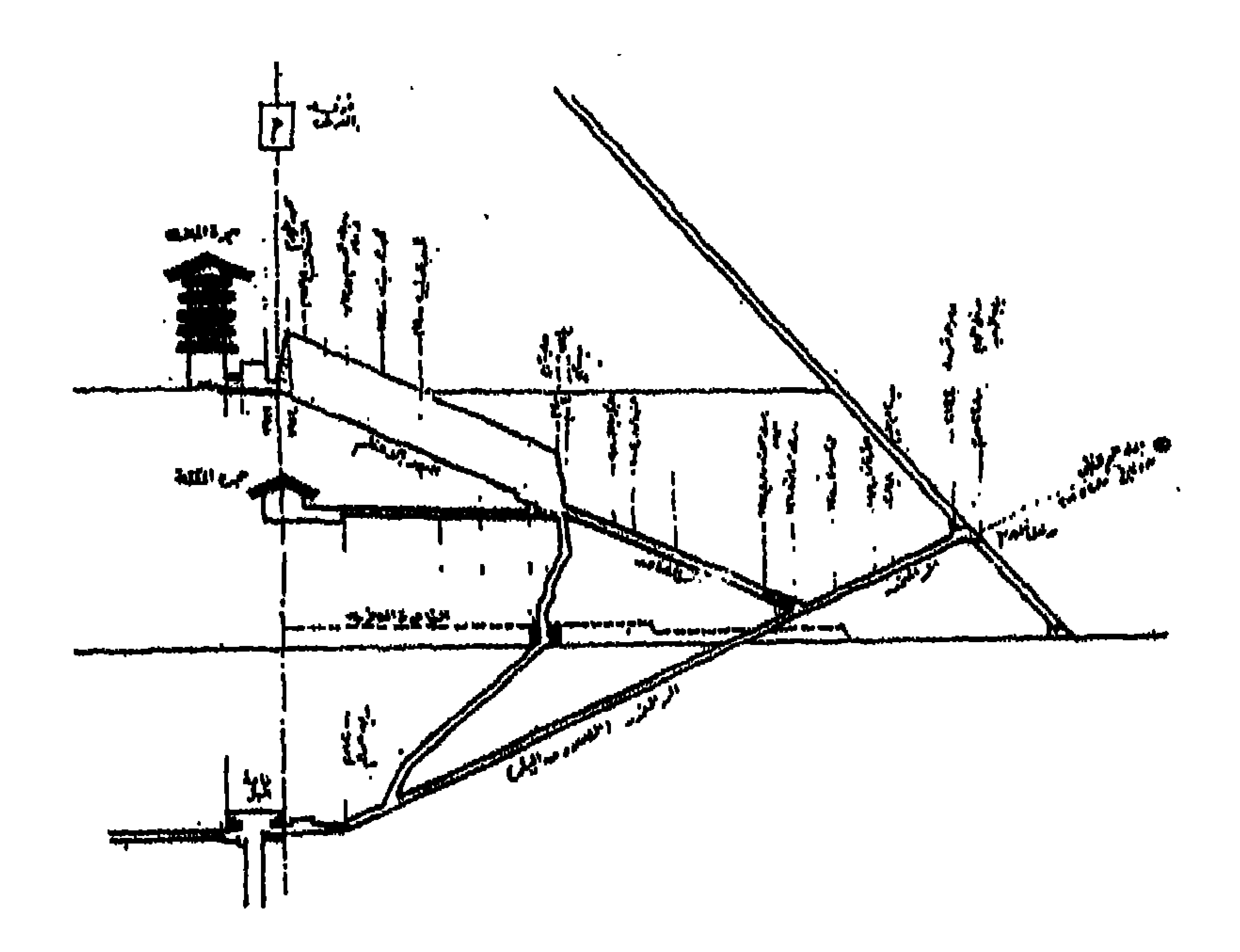
وبداية الممر المنحدر ترمز إلى عام ٢١٤٤ ق.م ، وهو بداية عصر الاضمحلال ، وأكّد أن الخط البيانى للهرم يرمز إلى شريط تسجيل لأحداث ترتبط بالعقيدة وتطوراتها ، والأحداث السياسية والحربية ، والمجاعات وسنوات القحط ، وعصور الاضمحلال التى منعت فيها العبادة وأغلقت المعابد .

بعد ذلك أخذ «دافيدسون» أهم الأحداث التاريخية القديمة ووضعها على هذا الخط البيانى ، وحاول من خلال ذلك أن يقنعنا بأن هذا الخط البيانى ترمز كل نقطة فيه إلى حدث من الأحداث .، وذلك بحسبة وطريقة عجيبة وغريبة ، فنجده يركّز على أحداث ويهمل أحداثًا ، ويحاول التوفيق بين الأحداث ؛ ليثبت لنا صحة نظريته . ولكن كذب المنجمون ولو صدقوا ، فقد أثبتت الأيام خطأ حساباته . فبالنسبة للأحدث التى كانت قد وقعت قبل عام ١٩٢٤م ، وهو العام الذى أصدر فيه بحوثه هذه كانت الأحداث معروفةً، ولكن تواريخها مختلف عليها بين العلماء ، فأخذ ما اعتقد صحته من هذه التواريخ ، ووضعه على نقط هذا الخط البيانى أما الأحداث التى ستأتى بعد عام ١٩٢٤م ، والتى تعتبر غيبًا بالنسبة له ، وحاول أن يتنبأ بها من خلال ممرات الهرم وأبعاده بالبوصة الهرمية التى اعتبرها ترمز إلى سنة ـ فقد باءت معظم نبوءاته لها بفشل ذريع . فقد تنبأ بأنه فى عام ١٩٥٣م ستحدث نكبة اقتصادية عالمية ، وفى عام ١٩٦٠م ستحدث صراعات سياسية وعقائدية فى العالم ، وفى عام ١٩٧٠م ستحدث نكبات طبيعية ، وفى عام ١٩٨٥م سيحدث انهيار سياسى واقتصادى ، واضطرابات تشمل قارات العالم جميعها ، وتستمر حتى عام ٢١٥٠م ، بعد ذلك يظهر تطور روحانى ، وتعود الشعوب إلى التمسك بالأديان ، وتستمر هذه الحالة حتى عام ٢٨١٥م ، والتى تنتهى عند مدخل باب غرفة الملك ، أو محكمة الآخرة كما يسميها ، وهنا ستكون نهاية العالم ونهاية الشيطان ويوم البعث (١) .

وفيما يلى رسم توضيحى لممرات الهرم أو خطوطه البيانية موضحًا عليه التواريخ التى حددها .

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٨ .



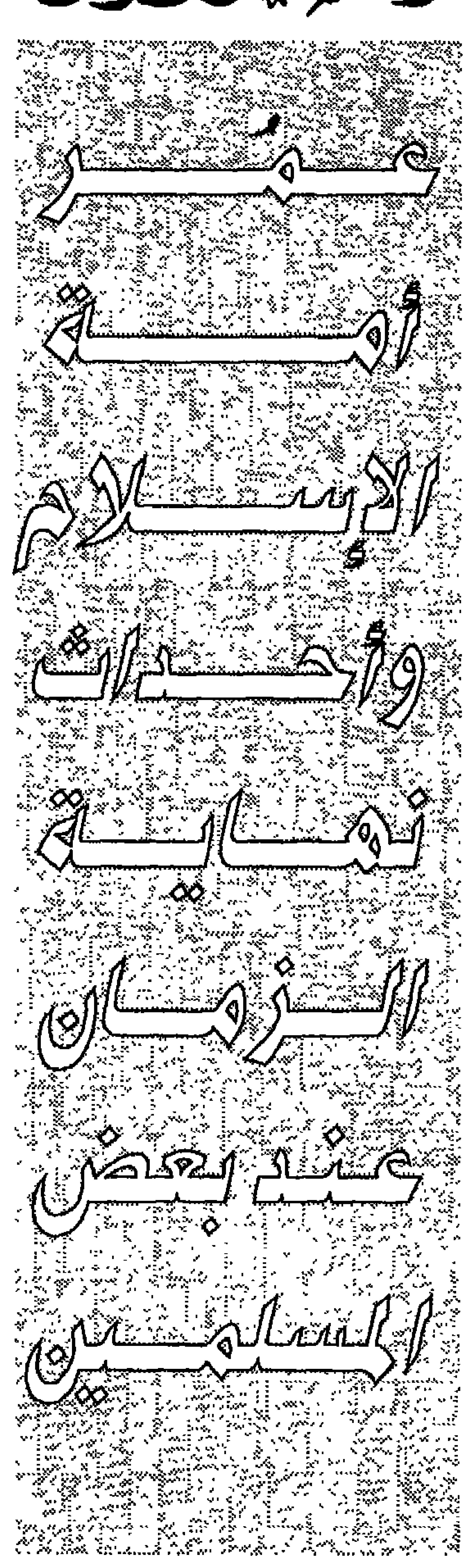
واستمر المتنبؤن في محاولة تحديد نهاية العالم من خلال ممرات الهرم . فحدد البعض عام ٢٠٠١م كموعد لنهاية العالم ، وزعم البعض الآخر أن أطوال الممر الهابط والصاعد تدل على تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر وهو سنة ١٤٤٧ق.م حسب تحديدهم ، وأن نهاية الممر الأول الصاعد تدل على تاريخ ميلاد المسيح الذى حدث بعد بناء الأهرام بـ ٢٨٠٠ سنة ، وأن البهو الكبير يرمز إلى العهد المسيحى ، كما تدل بعض الزوايا إلى سنة ١٨٤٤م وهى عهد اختراع السكك الحديدية ، ونهاية البهو الكبير الذى ينحدر سقفه فجأة رمز التدهور الروحى الذى حدث فى نهاية القرن التاسع عشر . وقالوا : إن غرفة خوفو ترمز للنور الحقيقى الذى سيسطع على الإنسانية ، وتنبأ هؤلاء بأن نهاية العالم ستبدأ من سنة ١٩٩٣م ولسنوات قليلة بعدها [١] .

وها هى قد كذبت نبوءاتهم وتنجيمهم ؛ فقد مر عام ١٩٩٣م ولم ينته العالم بعدُ . وكما هو واضح فقد كانوا يربطون نبوءاتهم وحساباتهم المتعلقة بالهرم بالحسابات التنجيمية والتواريخ الواردة بالكتاب المقدس بسفر دانيال كما سبق أن أوضحنا . فالمحاولات كلها تدور فى إطار واحد ، وما هى إلا خدعة كبرى واستخفاف بالعقول .

والحسابات كثيرة ، ويصعب حصرها أو التعليق عليها ، وسنكتفى بما سبق عرضه .

(١) الاستعداد للمجيء الثاني ـ جوزيف بطرس ص ٦٤ .





■ لم تقتصر عملية الحساب وتحديد التواريخ لأحداث نهاية الزمان على المنجمين وأهل الكتاب والعلماء فقط ، بل امتد هذا الوباء إلى بعض المسلمين أيضًا . ومثلها فعل من سبقهم فعلوا هم ، فاعتمدوا فى تحديد التواريخ والحسابات على نفس الأسس التى كان يعتمد عليها المنجمون وأهل الكتاب ، بالإضافة إلى اعتمادهم على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، أو الأحاديثة الصحيحة التى كانوا يفسرونها ويأولونها حسب أغراضهم وأهوائهم ، موحين إلى القارئ أن فى نصوص هذه الأحاديث إشارات تثبت صحة التواريخ التى حدّدوها . ونحن لا ننكر ما أكّدوه من أننا نعيش فى نهاية الزمان ، ولا ننكر أن المهدى المنتظر سيظهر فى هذه الأمة فى القريب العاجل أو الآجل ، ولكن ما ننكره هو مسألة تحديد التواريخ لهذه الأحداث ؛ لأن هذه أمور غيبية ، ولا يوجد أىّ دليل عليها عند حساب ميعاد ظهورها ، كما أن بعض هؤلاء الحاسبين قد أفرط فى حساباته ، وقام بتحديد عمر أمة الإسلام وميعاد القيامة على وجه التقريب .

والآن . تعالوا لنتعرف على الأحاديث التى اعتمد عليها هؤلاء فى تحديد عمر أمة الإسلام ، وموعد ظهور المهدى المنتظر ، وخروج المسيح الدجال .... إلخ .

١- د/ عبد الناصر مدبولى حدد عام ١٩٩١م كموعد لظهور المهدى المنتظر، وعام ٢٠٠٠م كموعد لظهور المسيح الدجال :

حدد الدكتور / عبد الناصر مدبولى فى كتابه «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام والغرب» عام ١٩٩١م كموعد لظهور المهدى المنتظر ، وعام ١٩٩٣م كموعد لقيام الحرب بين العرب واليهود ، وعام ٢٠٠٠م كموعد لظهور المسيح الدجال . والكتاب صدر عام ١٩٩٠م .

واعتمد فى حساباته فى البداية بصفة أساسية على نبوءات بعض المنجمين وأهل الكتاب ، التى كانت تحدد عام ٢٠٠٠م تقريبًا كموعد لظهور المسيح الدجال وعيسى ابن مريم .

فاعتمد على نبوءة قارئة المجهول أو المنجمة «جين ديكسون» التى سبق أن عرضناها فى الفصل الأول ، والتى حددت تاريخ ميلاد طفل الشرق الذى رأته ينمو ، ولـمّا أصبح شابًا قاد كلَّ أمم الأرض (وهذا الطفل هو المهدى المنتظر) ، وحددت تاريخ ميلاده بيوم ٥ فبراير سنة ١٩٦٢م ، وقالت : إنه سيعلن نفسه على العالم ، ويتقبله شباب العالم كلّه كقائد لهم عندما يبلغ التاسع والعشرين أو الثلاثين من عمره . ومن هنا حدد د/ عبد الناصر سنة ظهور المهدى بعام ١٩٩١م تقريبًا ، بعد إضافة ٢٩ سنة ونصف أو ثلاثين تقريبًا إلى سنة ١٩٦٢م ، وأكد ذلك بأحاديث النبى التى قالت : إن المهدى سيظهر ما بين الثلاثين والأربعين من عمره ، ولكنه اعتمد فى الأساس على تاريخ الميلاد الذى حددته «جين ديكسون» لطفل الشرق المعجزة (المهدى المنتظر) ، وأكد أنه سيظهر فى شهر يونيه يوليو ١٩٩١م .

ثم اعتمد على التواريخ التى حددها اليهود والمسيحيون لموعد ظهور المسيح الدجال وهى عام ٢٠٠٠م ، وقال : إنه سيخرج طبقًا لما ورد بالأحاديث النبوية بعد ٧ سنوات من المعركة الكبرى أو الملحمة الكبرى ، التى ستدور بيننا وبين الغرب ؛ فحدد بالتالى تاريخ هذه الملحمة بعام ١٩٩٣م .

واعتمد على بعض الروايات الضعيفة الواردة فى سيرة المهدى ، وقال : إن هذه الروايات أكدت أن هذه المعركة ستقع بعد ظهور المهدى بسنتين . وبالتالى فظهور المهدى سيكون عام ١٩٩١م ، كما سبق أن أكد من نبوءة «جين ديكسون» .

ثم حاول أن يؤكد صحة هذه التواريخ بنصوص أخرى من الأحاديث النبوية والكتاب المقدس ، وخلط الأمور بعضها ببعضٍ ، وفسر النصوص بتفسيرات بعيدة عن مضمونها ؛

ليؤكد في النهاية صحة هذه التواريخ . فمثلاً : ذكر الحديث الشريف التالى : « تكون قبل المهدى فتنة ، ثم تجمع جماعة على رجل من ولد علىّ كرم الله وجهه ، ليس له عند الله خلاف فيقتل أو يموت ، فيقول المهدى » .

ثم الحديث الشريف : « إذا اشتال عليكم الترك ، ومات خليفتكم ، ويستخلف بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنتين من بيعته ، فيقوم المهدى» .

وفسر هذه الأحاديث بأن الرجل الذى سيُجْمع عليه جماعة من المسلمين ، ويكون من ولد علىّ كرم الله وجهه ، والخليفة المذكور فى الحديث الثانى ـ هو آية الله الخومينى الذى ينتهى نسبه ـ كما قال ـ إلى الإمام على ، وقال : إن آية الله الخومينى تُوفِّى فى ٤ يونيه ١٩٨٩م الموافق ٣٠ شوال وأول ذى القعدة ١٤٠٩هـ ، وبعده بأيام تولى خليفته الذى يخلع بعد سنتين أى فى ذى القعدة ١٤١١هـ ، فيقوم المهدى بعده فى ذى الحجة ١٤١١هـ ، ويعلن نفسه للناس فى عاشوراء ١٤١٢هـ الموافق يونيه يوليو ١٩٩١م [١] .

وها نحن الآن فى عام ١٩٩٧م ولم يظهر المهدى فى التاريخ الذى حدده ، وهذا أكبر دليل على خطأ حساباته .

وأحب أن أنوه بأن الحديثين اللذين اعتمد عليهما ليسا حديثين نبويين كما ادعى ، ولكنهما روايتان مرويتان عن علىّ كرم الله وجهه ، وعنى عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وهما روايتان ضعيفتان : فالأولى فى إسنادها رجل مجهول ، بالإضافة إلى عمار بن محمد وهو رجل صدوق يخطئ ، وفى إسنادها أيضًا عمر بن على وعلماء الحديث قالوا : إنه ثقة ولكنه مدلس . والرواية الثانية فى إسنادها رشد بن سعد وعبدالله بن لهيعة وهما ضعيفان [٢] . هذا بالإضافة إلى أن الروايتين ليس فيهما أىّ شيء ينطبق على الخومينى.

ثم استطرد قائلاً : إن حدث ظهور المهدى بعدَ موت الخومينى مذكورٌ فى كتب أهل الكتاب .

فذكر بعض فقرات من الإصحاح الحادى عشر من سفر النبى دانيال ، هذا نصها : «هو ذا ثلاثة ملوك أيضًا يقومون فى فارس ، والرابع يستغنى بغنى أوفر من جميعهم

---

(١) الحرب العالمية الثالثة ـ عبد الناصر مدبولى ص ٣٦ .

(٢) راجع كتاب «الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم» مبارك البراك ص ٨١ ، ٨٢ .

وحسب قوته ، يهيج الجميع على مملكة اليونان ، ثم يقوم ملك جبار يتسلط تسلطاً عظيماً ، ويفعل حسب إرادته » [دانيال ١١/٢]

وفسر هذا النص أو هذه النبوءة لدانيال عليه السلام ، والتى قالها بوحى من الله بأن العصر الحديث فى إيران ينقسم إلى أربعة فترات ، والفترة الرابعة هى فترة الثورة الإيرانية ؛ حيث إن الملك الرابع ـ وهو الخومينى ـ هو الذى هيّج الشعب على الغرب والشاه وأحدث الثورة الإيرانية ، وبعد هذا الملك يأتى ملك جبار وهو المهدى ، يكون ذا قوة وعظمة وملكاً كبيراً ، ويفعل كل ما يريد ، ويكون له سلطة وسلطان عظيم . إذاً يذكر سفر دانيال هنا الملك الجبار (المهدى) الذى يأتى بعد الملك الرابع لإيران (الخومينى) ، وكما أكدنا سابقًا من الأحاديث فإنه يأتى بعد سنتين من موته : أى سنة ١٩٩١م [١] انتهى كلام د/ عبد الناصر مدبولى .

وما فسر به النص الوارد بسفر دانيال بعيدٌ تمامًا عن مضمون النص وعن تفسيره الصحيح ، ويستدلّ منه على أنه لم يقرأ تفاسير أهل الكتاب لهذا النص أولاً ؛ حتى يتعرف عليها ، ثم يحكم على مدى صحتها أو خطأها ؛ ويدل أيضًا على أنه لم يلمّ بالظروف التى قال فيها النبىُّ دانيال هذه النبوءة ، ولم يرجعْ لكتب التاريخ ؛ ليتحقق مما إذا كانت هذه النبوءة قد تحققت أم لا . هذا بالإضافة إلى أنه كان يجهل الزمن الذى حدده النبى دانيال لوقوع هذه الأحداث الواردة بسفره .

فأولاً النص السابق كان يتحدث عن ثلاثة ملوك يتولّون حكم فارس ، ثم يتولى ملك رابع ، وهذا الملك يقوم بشن حرب على مملكة اليونان (مملكة الإسكندر الأكبر) ، فيقوم ملك يونانى جبار بعد هذه الحرب ويتسلط على أماكن متفرقة من الأرض .

والنبى دانيال ذكر هذه النبوءة وهو ضمن سبايا بنى إسرائيل فى أرض بابل ، وكان ذلك فى السنة الثالثة من حكم كورش الفارسى ، بعد أن سقطت مملكة بابل ، واستولى عليها الفارسيون ؛ وبالتالى فالملوك الثلاثة الذين كان يتحدث عنهم هم الذين سيأتون من بعد كورش ، وقد تحققت الرؤيا بتمامها .

فقد تولى حكم فارس بعد كورش أحشو ريرش المعروف باسم قمبيز ، ثم خلفه أرتحشستا المعروف باسم اسمير ديس ، ثم تولى حكم فارس دار يوس الفارسى المعروف

---

(١) الحرب العالمية الثالثة ص ٣٦ .

باسم هيستابس ، ثم تولى الحكم الملك الرابع وهو اكسركسيس (زركسيس) . وقد هيج هذا الملك آسيا على مملكة اليونان ، وزحف بجيوشه إليها وغزاها ؛ مما دفع الإسكندر الأكبر – وهو الملك الجبار المذكور فى رؤيا دانيال – إلى توحيد صفوف اليوانيين ، وتكوين جيش قوى استطاع من خلاله الزحف على مملكة فارس والقضاء عليها كقوة عظمى ، واحتل قيادة العالم بدلاً منها [١] .

بعد ذلك حاول د/ عبد الناصر مدبولى أن يستدل بنصوص أخرى من سفر دانيال أيضاً ؛ ليؤكد من خلالها أن سنة ظهور المهدى هى عام ١٩٩١م ، وسنة خروج الدجال ٢٠٠٠م ، وسنة بداية معركة هومجدون أو الملحمة الكبرى هى ١٩٩٣م . وكانت تفسيراته لا تقل غرابةً عن التفسيرات السابقة وإن كانت فى ظاهرها تبدو وكأنها منطقية، لكن من يراجع النصوص جيداً يتأكد أن تفسيراته لها بعيدة تماماً عن مضون النصوص، وعن الأحداث التاريخية المتعلقة بها . ولا محال للخوض فيها وإثبات خطأ تفسيره لها ، فيكفينا دليلاً على خطأ حساباته كما سبق أن نوهنا بأننا الآن فى عام ١٩٩٧م ، ولم يظهر المهدى بعد .

وما قلناه هنا ليس نفيًا لسيرة المهدى أو الأحاديث الواردة فيه ، أو لسيرته فى التوراة والإنجيل ، أو نفيًا لاقتراب موعد ظهوره ؛ لأن معظم علامات خروجه قد تحققت ، ولكن ما شرحناه نفىٌ لصحة التواريخ التى حددها ، والأسس التى اعتمد عليها عند تحديده لهذه التواريخ .

أما بالنسبة لسيرة المهدى المنتظر ، والنصوص الواردة عنه فى التوراة والإنجيل ، ومدى صحة أحاديثه – فهذا موضوع قد خصصت له فى كتابى : «المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل» ، وعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب .

وإحقاقًا للحق أود أن أشير إلى أن الدكتور عبد الناصر مدبولى كان له بعض التفسيرات الجيدة لبعض النصوص الواردة بالكتاب المقدس وبعض الأحاديث النبوية ، ولكن يؤخذ عليه اعتماده على الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وتأويل بعض النصوص على غير معناه ومضمونها ، ولجوءه إلى تحديد موعد ظهور المهدى المنتظر وخروج المسيح الدجال ... إلخ .

---

(١) راجع تفسير سفر دانيال لرشاد فكرى ، ايرنسايد – الإصحاح الحادى عشر .

٢ـ عاشور عبد السلام حدد عام ١٩٩٣م أو ١٩٩٥م لظهور المهدى المنتظر، وعام ٢٠٠٠م لظهور المسيح الدجال :

فى كتابه «نبوءات الكتب المقدسة ونهاية العالم» سار مؤلف الكتاب «عاشور عبد السلام» على نفس نهج الدكتور عبد الناصر مدبولى ونفس تفسيراته ونفس النصوص التى اعتمد عليها ، وحدد تاريخ خروجِ المهدى بعام ١٩٩١م ، وسنة إعلانه عن نفسه للعالم بعام ١٩٩٣م أو ١٩٩٥م ، وسنة ظهور الدجال بعام ٢٠٠٠م . وكتابه هذا شبه نسخة كاملة من كتاب «الحرب العالمية بين المسلمين والغرب» للدكتور عبد الناصر مدبولى مع بعض الإضافات ؛ فهناك صفحات كاملة بنفس معناها أو مضمونها قام «عاشور عبد السلام» بنقلها من الدكتور عبد الناصر مدبولى ، ودون أن يشير إليه كمرجع بالهوامش أو حتى درجه ضمن قائمة المراجع فى نهاية الكتاب . فكتابه هذا صادر بعد كتاب د/ عبد الناصر مدبولى ؛ لأنه ذكر أحداث حرب الخليج ص ١١ ، والتى وقعت عام ١٩٩١ ؛ مما يدل على أن كتابه صدر بعد أحداث حرب الخليج .

واعتراضاتنا على طريقته فى الحساب هى نفس الاعتراضات التى سبق أن ذكرناها فيما يتعلق بحسبة د/ عبد الناصر مدبولى ؛ لأننا قلنا : إنه نقل نفس أو معظم تفسيرات د/ عبد الناصر مدبولى وحساباته مع تعديل السنين من ١٩٩١م إلى ١٩٩٣م أو ١٩٩٥م فيما يتعلق بظهور المهدى ؛ لأن الكتاب صدر بعد عام ١٩٩١م ، ولا يعقل أنه كان سيقول : إن المهدى سيظهر فى سنة مرّت وانتهت قبل صدور كتابه وقبل أن يبدأ فى كتابة أصلاً .

٣ـ بشير محمد عبد الله يحدد عام ١٩٩٤م أو ١٩٩٧م كموعد لوقوع زلزال الأرض العظيم :

فى كتابه «زلزال الأرض العظيم» أعاد «بشير محمد عبد الله» ترتيب العلامات العشر الكبرى للساعة ، وهى حسب الترتيب المتفق عليه لمعظم العلماء وشرّاح الحديث كما يلى :ــ الدجال ــ نزول عيسى بن مريم ــ يأجوج ومأجوج ــ الدابة ــ طلوع الشمس من مغربها ــ الدخان ــ خسف بالمشرق ــ خسف بالمغرب ــ خسف بجزيرة العرب ــ نارٍ تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم ، ومعظم العلماء متفقون طبقاً لما هو ظاهر

---

(١) راجع تفسير سفر دانيال لرشاد فكرى ، ايرنسايد ــ الإصحاح الحادى عشر .

بنصوص الأحاديث على أن الخسوف الثلاثة هى من أواخر العلامات ، وهذا أيضاً وضع منطقى وطبيعى ؛ لأن الخسوف عبارة عن زلازل تنشق فيها الأرض ، وتبتلع ما فوقها ، أو ينازك وشهب تسقط من السماء على الأرض ، وتتسبب فى خسف مدن أو بلاد بأكملها ، وبالتالى فهذه الخسوف ستؤدى إلى القضاء على البشر الموجودين على الأرض فى المشرق وناحية مغرب الشمس وجزيرة العرب ؛ أى ستقضى على الحياة فى معظم أنحاء الكرة الأرضية من مشرقها إلى غربها . فوضع طبيعى ومنطقى أن تكون هذه الخسوف من أواخر العلامات .

لكن «بشير محمد عبدالله» أتى بحجج واهية ، وأوّل النصوص فى الأحاديث النبوية على غير معناها ، وجعل هذه الخسوف أولٌ العلامات الكبرى للساعة ، وأطلق عليها اسم «زلزال الأرض العظيم» ، واستند على بعض أقوال «ابن كثير» والقرطبى وأوحى للقارئ أن أقوالها هذه فيها إشاراتٌ إلى أن هذه الخسوف الثلاثة من أوائل العلامات . وهذا غير صحيح ؛ فهما قد صرّحا فى كتابيهما «الفتن والملاحم ـ لابن كثير» و «التذكرة ـ للقرطبى» أن هذه الخسوف الثلاثة من أواخر العلامات الكبرى للساعة . ثم قام فى نهاية كتابه بالاستناد على بعض نصوص الكتاب المقدس الواردة فى سفر دانيال وسفر الرؤيا ، ومقارنتها بالأحداث المعاصرة ، وعلى رأسها أحداث حرب الخليج التى بدأت ما بين ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م ، وفسر هذه النصوص بطريقة بعيدة عن مضمونها والتفسير الصحيح لها ، وحدد موعد زلزال الأرض العظيم هذا بعد أحداث حرب الخليج بـ ١٢٦٠ يوم وهو الرقم الوارد بسفر الرؤيا ، أو بعد ١٢٩٠ يومٍ أو ١٣٣٥ يومٍ أو ٢٣٠٠ يومٍ وهى الأرقام الواردة بسفر النبى دانيال ، والتى سبق أن شرحنا التفسير الصحيح لها بالفصل الثانى من هذا الكتاب وبدون الخوض فى التفاصيل فقد خلص من حسبته هذه إلى أن زلزال الأرض العظيم سيقع عام ١٩٩٤م ، أو ١٩٩٧م على أقصى تقدير ، ثم أكّد أن الأقرب هو عام ١٩٩٤م . وها هو قد مرّ عام ١٩٩٤م ولم يقع زلزال الأرض العظيم كما حدد وأكد .

ولن يقتصر الأمر على هذه الحسابات التى ذكرها د/ عبد الناصر مدبولى وعاشور عبد السلام وبشير محمد عبدالله ، فكل يوم من الأيام القادمة سنجد واحداً من المغرمين بتحديد مواعيد الأحداث يعطى تفسيراً جديداً للنصوص الواردة بالكتاب المقدس والأحاديث النبوية ، ويحاول أن يستخلص منها تواريخ جديدةً ، يحدد من خلالها مواعيد أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة .

وإحقاقًا للحق أيضًا أحب أن أنوه بأن «بشير محمد عبدالله» رغم شروده فى تفسير الكثير من نصوص الأحاديث ونصوص الكتاب المقدس إلا أنه كان له تفسيرات جيدة جدًا بل وممتازة ، لأحاديث أخرى ونصوص من الكتاب المقدس ، خاصةً فيما يتعلق منها بأمريكا والصهيونية العالمية ومجلس الأمن والأمم المتحدة . ولن أكون مبالغًا لو قلت : إن تفسيره لهذه النصوص كان من أفضل التفاسير التى أطلعت عليها فى هذا المجال ، وكتابه فى مجمله جيد جدًا بعد أن نترك ما قاله عن إعادة ترتيب علامات الساعة العشر الكبرى ، وتفسيره للنصوص والأحاديث التى استند عليها ؛ لتحديد موعد زلزال الأرض العظيم .

عمُر أمة الإسلام بين علماء المسلمين فى الماضى :

هناك مجموعة من الأحاديث الصحيحة ورد فيها ذكر لعمُر أمة الإسلام مقارَنة بعمُر الأمم الأخرى ، أو عمر الأرض من بدايتها إلى قيام الساعة . وفيما يلى أمثلة لبعض هذه الأحاديث :

١ـ عن سالم بن عبدالله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . أوتى أهلُ التوراةِ التوراةَ ، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا ؛ فأعطوا قيراطًا قيراطًا . ثم أوتى أهلُ الإنجيل الإنجيل ، فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا ؛ فأعطوا قيراطًا قيراطًا. ثم أوتينا القرآن ، فعملنا إلى غروب الشمس ؛ فأعطينا قيراطين قيراطين ؛ فقال أهل الكتابين: أىْ ربَّنا أعطيتَ هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطًا قيراطًا ، ونحن أكثر عملاً قال الله عز وجل :هل ظلمتكم من أجركم من شىء؟ قالوا: لا. قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء »** [أخرجه البخارى ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ فتح البارى ٥٥٧/٢]

٢ـ عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : **« مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذى شرطتَ لنا ، وما عملنا باطل . فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا وتركوا . واستأجر آخرين بعدهم فقال : أكملوا بقية يومكم هذا ، ولكم الذى شرطتُ لهم من الأجر ، فعملوا ، حتى إذا كان حينُ صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا باطل ، ولك الأجر الذى جعلتَ لنا فيه . فقال لهم:**

أكملوا بقية عملكم ، فإن ما بقى من النهار شىء يسير ، فأبوا ، فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين كليهما . فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور » [أخرجه البخارى ـ كتاب الإجازة ـ فتح البارى ٢٧٧/٤]

٣ـ عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال : « **بعثت أنا والساعة كهاتين** » وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى [أخرجه البخارى جـ ١١ /٦٥٠٤ ومسلم وأحمد والنسائى وابن ماجه]

٤ـ عن مجاهد قال : كنا جلوسًا عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان (جبل من جبال مكة) بعد العصر ، فقال : « **ما أعماركم فى أعمار من مضى (من الأمم) إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه** » [أخرجه أحمد / المسند جـ٢ /١٦٦ وإسناده حسن]

٥ـ عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا إن مثل آجالكم فى آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس** » [أخرجه أحمد المسند ١٢٤/٢]

٦ـ عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمّالاً ، فقال : من يعمل لى إلى نصف النهار . . . .** » . [أخرجه البخارى ـ كتاب الرقاق ـ فتح البارى ٣٤٥٩/٦]

٧ـ عن عبدالله بن عمر ، أنه كان واقفًا بعرفات وقت غروب الشمس فقال : « **أيها الناس ، لم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه** » . [تفرد به أحمد ـ المسند ٢ / ١٣٣]

وقال ابن كثير بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها فى كتاب «الفتن والملاحم» ، فصل قرب الساعة وفصل قرب يوم القيامة بالسنة إلى ما سلف من الأزمنة ما نصه : « ... وهذا كله يدل على أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها كالشىء اليسير ، لكن لا يعلم مقادر ما بقى إلا الله عز وجل ، ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم ؛ حتى يصار إليه ، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه ، ولكنه قليل جدًا بالنسبة إلى الماضى . وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح ، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما أستأثر الله سبحانه وتعالى به ، دون أحد من خلقه » .

وعند شرح «ابن حجر العسقلانى» لحديث : « بعثت أنا والساعة كهاتين» ، وأشار النبى ﷺ بأصبعيه السبابة والوسطى ـ قال ما ملخصه :

« قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة . والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ... وقال القرطبي في «المفهم» : حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ... وقال الضحاك : أول أشراطها بعثة محمد ﷺ ... وقيل : معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء ، هي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى ... » (١) .

وقد حاول بعض المسلمين في الماضي وفي عصرنا هذا استناداً إلى هذه الأحاديث السابقة الصحيحة ، وبالإضافة إلى أحاديث أخرى ضعيفة وموضوعة ، ومجموعة من الآثار الواردة في عمر الدنيا وآجال اليهود والنصارى وعمر أمة الإسلام ـ أن يحسب عمر أمة الإسلام ، والمتبقي من عمر الدنيا ؛ وقام بعضهم بتحديد موعد يوم القيامة على وجه التقريب دون أن يصرّح بذلك ، وقد لاقت حسابات هؤلاء الحاسبين انتقاماً شديداً من علماء المسلمين في الماضي والحاضر .

والآن تعالوا ، لنتعرف على بعض آراء هؤلاء الحاسبين المسلمين ، وطرقهم في تحديد عمر أمة الإسلام وموعد قيام الساعة .

١ـ عُمر الدنيا وأمة الإسلام الذي حدده «ابن جرير الطبري» :

ابن جرير الطبري مؤرخ وفقيه ومفسر ، ولد سنة ٨٣٩م ، وتُوفِّيَ سنة ٩٢٣م ، وله عدة مؤلفات ، أهمها «تاريخ الأمم والملوك» المعروف باسم «تاريخ الطبري» ، وكتاب «جامع البيان في تفسير القرآن» وهو عالم جليل أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب القيمة .

وفي مقدمة كتابه **«تاريخ الطبري»** جَمَعَ مجموعةً من الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة ، وأقوالٍ بعض الصحابة وبعض الآثار ، بالإضافة إلى مجموعة من الإسرائيليات التي تتحدث عن عمر الدنيا وعمر أمة الإسلام . فقال في فصل : «القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه ، وأوله إلى أخره» : «اختلف السلف قبلنا من أهل العلم في ذلك فقال بعضهم : قدر جميع ذلك سبعة ألاف سنة ، وقال البعض الآخر : ستة الأف سنة» . ثم أورد الطبري عدةَ أحاديثَ وأقوالاً وآثاراً في هذا الشأن ، نذكر منها على سبيل المثال :

---

(١) فتح الباري : ابن حجر العسقلاني ـ كتاب الرقاق جـ ١١ ـ شرح الأحاديث أرقام ٦٥٠٣ ، ٦٥٠٤ ، ٦٥٠٥ .

١ـ حدثنا يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباسْ قال : الدنيا جمعة من جمع الأخرة : سبعة آلاف سنة ، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة ، وليأتينَّ عليها مئات السنين ليس لها موحد .

٢ـ عن سفيان عن الأعمش عن أبى صالح قال : قال كعب (الأحبار) : الدنيا ستة ألاف سنة .

٣ـ حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً (بن منبه) يقول : خلاص الدنيا خمسة ألاف سنة وستمائة سنة . إنى لأعرف كل زمان منها ماكان فيه من الملوك والأنبياء . قلنا لوهب بن منبهٍ : كم الدنيا ؟ قال : ستة ألاف سنة (أىْ أن وهباً حدد عمرُ الدنيا بستة ألاف سنة ، مضى منها إلى زمانه خمسةُ ألاف وستمائة سنة)

ثم عقب «ابن جرير الطبري» على هذه الروايات ، فقال : والصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ . وساق عدة أحاديثَ ، نذكر منها :

١ـ ... عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس**» .

٢ـ ... عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **الا إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس**» .

٣ـ ... عن مغيرة بن حكيم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليْتَ العصر**» .

٤ـ ... عن ابن عمر قال : كنا جلوسًا عند النبى ﷺ والشمس مرتفعة على قعيقعان (جبل من جبال مكة) بعدَ العصر ، فقال : « **ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه** » .

٥ـ ... عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خطب أصحابَه يومًا ، وقد كادت الشمس أن تغيب ، ولم يبق منها إلا شِقٌّ يسير قال : « **والذى نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها إلا مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه ، وما تَروْنه من الشمس إلا اليسير**» .

٦ـ ... عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **بعثتُ والساعة كهاتين** » وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .

٧ـ ... عن أبى حازم عن المستورد بن شداد الفهْرى عن النبى ﷺ أنه قال : « **بعثت فى نفس الساعة ، سبقْتها كما سبقتْ هذه هذه** » . وأشار لأصْبعيه السبابة والوسطى ، ووصف لنا أبو عبد الله جمعها .

وعقّب «ابن جرير الطبرى» بعد ذكره لهذه الأحاديث بما يلى : «فمعلوم إذ كان اليوم أوّله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس ، وكان صحيحاً عن نبينا ﷺ ما رويناه عنه قبل ... وكان صحيحاً مع ذلك عن رسول الله ﷺ ما حدثنى به أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال : حدثنى عمّى عبدالله بن وهب قال : حدثنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن تفير أنه سمع أبا ثعلبة الخشنى صاحب النبى ﷺ يقول : إن رسول الله قال : « **لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم** » . وذكر الطبرى أن هذا اليوم مقداره ألف سنة ؛ وعلى ذلك يكون نصف اليوم مقداره خمسمائة سنة . ثم رفض وأنكر الطبرى رواية كعب الأحبار التى حدد فيها عمر الدنيا بستة آلاف سنة ، ورواية وهب بن منبه التى حدد فيها عمر الدنيا بستة آلاف سنة مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ، ورجّح رواية ابن عباس التى حدد فيها عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة مضى منها ستة آلاف ومائة سنة .

ثم رجّح أن الذى مضى من عمر الدنيا هو ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، وليس ستة آلاف ومائة كما قال ابن عباس ، وقال : إن هذه المدة تحسب من بداية عمر الدنيا إلى وقت الحديث الذى ذكره النبى ﷺ بقوله: «لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم» ؛ وبناءً على قوله هذا يكون المتبقى من عمر أمة الإسلام ، وعمر الدنيا من زمن النبى ﷺ ، أو بالتحديد من وقت ذكره للحديث السابق هو خمسمائة سنة ثم تقوم القيامة ، أى أن القيامة كان مفروضاً أن تقوم فى القرن السادس الهجرى ، ونحن الآن فى القرن الخامس عشر الهجرى ، أى مضى على التاريخ الذى حدده لنهاية عمر أمة الإسلام وعمر الدنيا وقيام القيامة تسعة قرون تقريباً .

*** رفض علماء المسلمين لعمر الدنيا وعمر أمة الإسلام الذى حدده الطبرى:**

وقد أنكر القاضى «عياض» ما قاله ابن جرير الطبرى وغيره فى هذا الشأن ، عند تأويل قول النبى : «بعثت والساعة كهاتين» ، وأشار بالسبابة والوسطى على أن المتبقىَ من عمر

الدنيا مثلُ ما بين السبابة والوسطى فى الطول ، وأن عمُر الدنيا سبعة آلاف سنة ، والمتبقى مثل الفرق بين أصبعى اليد السبابة والوسطى ، وهو حوالى نصف سبع ؛ وبالتالى فالمتبقى من عمر الدنيا أيضًا يمثل نصف سبع من السبعة آلاف سنة : أى نصف ألف سنة أى خمسمائة سنة .

وهذا نص ما قاله القاضى «عياض» : « حاول بعضُهم فى تأويله أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى ، وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أخبار لا تصح ، وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الأمة نصف يومٍ ، وفسره بخمسمائة سنة ؛ فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبعة ، وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول »[1] .

وانتقد أيضًا الإمامُ الحافظُ «ابن حجر العسقلانى» ما قاله الطبرى ، فقال بعد أن ذكر قولِ القاضى عياض السابقَ ذكره : « قلت : السابق إلى ذلك (أى إلى تحديد لمتبقى من عمرِ الدنيا بخمسمائة سنة) أبو جعفر بن جرير الطبرى ، فإنه أورد فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال : الدنيا جُمعة من جمع الآخر : سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة . وأورده من طريق يحيى بن يعقوب .. ويحيى هو أبو طالب القاضى الأنصارى، قال البخارى فيه : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة ، وفيه مقال . ثم أورد الطبرىُّ عن كعب الأحبار أنه قال : الدنيا ستة آلاف سنة ، وعن وهب بن منبه مثله، وزاد أن الذى مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ، ثم زيَّفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس ؛ ثم أورد حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين مرفوعًا «ما أجلكم فى أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس» .... ثم أيد الطبرى كلامه بحديث الباب (حديث النبى : «بعثت أنا والساعة كهاتين») ، وبحديث أبى ثعلبة الذى أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ، ولفظه «والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم» ، ورواته ثقات ولكن رجح البخارى وقفه . وعند أبى داود أيضًا من حديث سعد بن أبى وقاص بلفظ «إنى لأرجو ألا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم . قيل لسعد: كم نصف يوم؟ قال : خمسمائة سنة» . ورواته موثقون إلا أن فيها انقطاعًا . قال الطبرى : ونصف اليوم خمسمائة سنة ... فإذا انضمّ إلى قول ابن عباس :

---

(١) فتح البارى : ابن حجر العسقلانى ـ جـ١١ كتاب الرقاق ـ باب قول النبى : «بعثت أنا والساعة كهاتين» ص ٣٤٨ ـ طبعة الريّان .

«إن الدنيا سبعة آلاف سنة» توافقت الأخبار ؛ فيكون الماضى إلى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريباً » انتهى كلام ابن حجر [١] .

وانتقد «ابن كثير» أيضاً الروايات التى حددت عمر الدنيا بسبعة آلاف أو ستة آلاف سنة ، فقال فى كتابه «الفتن والملاحم» فصل : « لا أساس للإسرائيليات التى تحدد ما مضى وما بقى من الدنيا» : « ... لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل ، والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم ، وهم حديرون بذلك حقيقون به . وقد ورد فى حديث : « الدنيا جمعة من جمع الآخرة» ولا يصح إسناده أيضًا ، وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده...» .

وضعف الألبانىّ روايةَ ابن عباس : « الدنيا جمعة من جمع الآخرة: سبعة آلاف سنة» فى ضعيف الجامع الصغير /٣٠١٤ .

وانتقد أيضًا «محمد رشيد رضا» فى «تفسير المنار» الذين حدّدوا موعد يوم القيامة وعمر أمة الإسلام ، فقال فى الجزء التاسع تفسير سورة الأعراف عند شرح الآية ١٨٧ ، فصل «ما ورد فى قرب الساعة وأشراطها ، وما قيل فى عمر الدنيا» ما ملخصه ، فى ص ٣٩٣ من الجزء التاسع ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، قال : « ... وما جاء من الآثار من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة مأخوذ من الإسرائيليات ، التى كان يبثها زنادقة اليهود والفرس والمسلمين ، حتى رووه مرفوعًا ، وقد اغترّ بها من لا ينظرون فى نقد الروايات إلا من جهة أسانيدها ؛ حتى استنبط بعضهم منها ما بقى من عمر الدنيا» .

وفى [ص ٣٩٨] قال : « ... أن بطلَىْ الإسرائيليات وينبوعَىْ الخرافات : كعبَ الأحبار ووهب بن منبه قد بثّا فى هذه الأمة خرافةَ تحديد عمر الدنيا ، وليس أصله من مخترعاتهما ؛ فهو موجود فى كتب اليهود حتى فيما يسمونه التوراة ، ولكنه فيها سبعة آلاف فجلاه ستة آلاف غشاً للمسلمين » .

وفى [ص ٤٠١] قال : «ليس فى عمر الدنيا حديثٌ مرفوع صحيح ولا حَسَنٌ ، وإن الروايات فيه إما ضعيفة وإما موضوعة ، وإن الراجح أن كل ما ورد فيها من مرفوع وموقوف من الآثار فهو من الإسرائيليات ، التى بثّها فى الأمة كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالها ...» .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥٨ .

وفى [ص ٤٠٢] قال : « ... فالذين حاولوا تحديد عمر الدنيا ومعرفة وقت قيام الساعة ؛ إرضاءً لشهوة الإتيان بما يهم جماع الناس ـ لم يشعروا بأنهم يحاولون تكذيب آيات القرآن الكثيرة ، الناطقة بأن الساعة من علم الغيب الذى استأثر الله تعالى به ، وأنها تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون : أى على انتظار من أحد منهم ولا أدنى علم . وهذا البلاء كله من دسائس رواة الإسرائيليات ، وتلبيسهم على المسلمين بإظهار الإسلام والصلاح والتقوى » .

ورفض أيضًا الإمام «أبو محمد على بن حزم» (٩٩٤ ـ ١٠٦٤م) ما قيل فى تحديد عمر الدنيا فقال : « وأما نحن (يعنى المسلمين) فيا نقطع على علم عدد معروف عندنا ، ومن ادعى فى ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقلّ فقد قال ما لم يأتِ قط عن رسول الله ﷺ فيه لفظةٌ تصح ، بل صح عنه ﷺ خلافه ، بل نقطع أن للدنيا أمدًا لا يعلمه إلا الله تعالى ....» [(1)] .

٢ـ السيوطى يُحدد عمُر أمة الإسلام بأقل من ألف وخمسمائة عام :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ ولد عام ١٤٤٥م ، وتُوفِّى عام ١٥٠٥م [(2)] وهو عالم إسلامى جليل ، له حوالى ٦٠٠ مصنف ، مثل : المزهر ـ الإتقان فى علوم القرآن ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ـ تاريخ الخلفاء ـ الجامع الصغير من الحديث البشير النذير ـ جمع الجوامع (الجامع الكبير) ـ تدريب الراوى ـ الدر المنثور ـ شرح ألفية العراقى ـ الحاوى وبه رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ... إلخ .

وما يهمنا هنا هو رسالة السيوطى المسمّاة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف» . ففى مقدمة هذه الرسالة شرح السيوطى سبب كتابته لها ، فقال : إنه فى سنة ٨٩٨هـ جاءه رجلٌ بورقة ، حاصلُ ما فيها الاعتماد على حديث يقول : إن النبى لن يلبث فى قبره ألف سنة (أى أن القيامة لابد أن تقوم بناء على هذا الحديث قبل مرور ألف عام على موت النبى ﷺ ، والنبى تُوفِّى عام ١٠هـ/٦٣٢م ؛ أى أن القيامة لابد أن تقوم

---

(١) نقلاً عن : تفسير المنار ـ محمد رشيد رضا جـ ٩ ص ٤١٢ ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) توفِّى السيوطى سنة ٩١١هـ وهى توافق سنة ١٥٠٥م .

طبقًا لهذا الحديث قبل عام ١٠١٠هـ تقريبًا) . وقد أفتى بعض العلماء في زمان السيوطي بناء على هذا الحديث بأن المائة العاشرة (القرن العاشر الهجري) لابد أن يظهر فيها المهديّ المنتظر والدجال ، وينزل عيسى من السماء ، وتقع سائر الآيات والعلامات الخاصة بالساعة . وقد أكّد السيوطي في صدر رسالته هذه أن هذا الحديث باطل ، وأكّد أيضًا أن الذي دلت عليه الآثار أن هذه الأمة تزيد مدة بقائها في الدنيا على ألف سنة ، وأن هذه الزيادة لن تبلغ خمسمائة سنة (أي أن القيامة ستقوم قبل عام ١٥٠٠هـ ، وكذلك أمة الإسلام لن يبلغ عمرها أو مدة بقائها في الدنيا ١٥٠٠ سنة من تاريخ بعثة النبي ﷺ .

واعتمد السيوطي في جزم بامتداد عمر أمة الإسلام إلى ألف سنة على ما ذكره ابن جرير الطبري من روايات في مقدمة كتابه «تاريخ الطبري» السابق ذكرها ، والتي أكد فيها أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، وأن النبي ﷺ بعث في آخر الألف السادسة ؛ ففهم السيوطي من ذلك أن المتبقي من عمر الدنيا أولاً أكثر من ألف عام بمقدار قليل ، وساق السيوطي الأحاديث التي رواها الطبري في عمر الدنيا ، بالإضافة إلى أحاديث أخرى ضعيفة وموضوعة كما بين ذلك الكثير من العلماء ، وأقر السيوطي تصحيح الطبري لهذه الأحاديث التي ذكرها في تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة ؛ ومن هنا اعتمد عليها .

وفيما يلي ذكرٌ لبعض هذه الأحاديث وتعقيبات السيوطي عليها :

١- ... عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : من قضى حاجة المسلم في الله كتب الله له عمر الدنيا : سبعةَ آلاف سنة ...» .

٢- ... عن الضحاك بن زمل الجهني قال : رأيت رويا ، فقَصَصْتُها على رسول الله ﷺ (وذكر الرؤيا وكان ضمن ما جاء بها) ... إذا أنا بك يا رسول الله على منبر في سبع درجات وأنت في أعلاها درجة ، فقال رسول الله ﷺ : أما المنبر الذي رأيتَ فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا : سبعة آلاف (سنة) وأنا في آخرها ألفًا» أخرجه البيهقي في الدلائل ، وأورده السُّهَيلي في الروض الأنف وقال : هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسنّاد فقد روى موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام ، كلُّ يوم ألف سنة وبعث رسول الله ﷺ في آخرها . وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل ، وعضده بأخبار . وقولُه ﷺ : «وأنا في آخرها ألفًا» يعني أن معظم الملة في

الألف السابعة ، ويطابق ما سيأتى من أنه بُعث فى أواخر الألف السادسة ، ولو بُعث فى أول الألف السابعة لكانت أشراط الساعة الكبرى كالدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها ـ وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة ؛ لتقوم الساعة عند تمام الألف ، ولما لم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقى من الألف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة .

٣ـ عن ابن عباس قال : «الدنيا جُـمُعة من جمع الآخرة : سبعة آلاف سنة » .

٤ـ قال عبد بن حميد فى تفسيره : حدثنا محمد بن الفضل ... عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : إن الله تعالى ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [السجدة : ٤] ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] وجعل الساعة فى اليوم السابع. قد مضت ستة أيام ، وأنتم فى اليوم السابع.

ثم استند السيوطى فى جزمه ببقاء أمة الإسلام بعد الألف الأخيرة ، مدةً لا تزيد على خمسمائة سنة ـ إلى مجموعة من الآثار الضعيفة والموضوعة والمنسوبة لبعض الصحابة ، وإلى بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة أيضاً ، كما أوضح العلماء ذلك . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ ما أخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال : « يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائةً وعشرين سنة» وما ورد من أخبار تفيد أن عيسى سيمكث فى الأرض بعد قتل الدجال أربعين سنةً ، وأنه سيستخلف من بعده رجلاً من تميم يبقى ثلاث سنين ، وأن الناس ستبقى فى الأرض بعد إرسال الله ريحاً تقبض روح كل مؤمن مائة سنة ، لا يعرفون ديناً من الأديان .

فمجموع هذه السنوات = ١٢٠ + ٤٠ + ٣ + ١٠٠ = ٢٦٣ سنة . هذا بالإضافة إلى فترة بقاء الدجال فى الأرض ، والتى ذُكرت فى بعض الروايات أربعين سنة، وفى الأخرى أربعين ليلة : يوم منها كالسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر الأيام مثل أيامنا ؛ وما ذكر من أن الدجال يخرج على رأس مائة سنة ، وأن ما بين النفختين أربعون سنة . فلو جمعنا هذه السنين على المائتين والثلاث والستين سنة ستجد أن المدة أقل من الخمسمائة سنة بمقدار قليل .

ومن مجموع هذه الأخبار جزم السيوطى بأن مدة بقاء أمة الإسلام بعد الأعوام الألف لن تزيد عن خمسمائة سنة .

٢ـ ما استند إليه الطبرى قبل السيوطى من الأحاديث التى كانت تفيد بأن النبى ﷺ كان يدعو الله أن يؤخر أمته نصف يوم : أى خمسمائة سنة . فقد اعتبر الطبرى والسيوطى أن هذه الخمسمائة سنة هى زيادة فوق الألف سنة ، والمتبقية من عمر الأرض البالغ سبعة آلاف سنة ، كما يفهم ذلك من شرحهما. وحديث تأخير أمة محمد ﷺ نصف يوم ورد فيه روايات ضعيفة وروايات صحيحة .

* رفض معظم علماء المسلمين لعُمر أمة الإسلام وموعد القيامة الذى حدده السيوطى :

رفض معظم علماء الإسلام عمـُرَ أمة الإسلام الذى حدّده السيوطى بأنه يزيد على الألف ، ويقل عن الألف وخمسمائة . نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ رفض «الألوسى» فى «روح المعانى» [٥٣/٢٦] (طبعة دار الفكر ـ بيروت) عمر أمة الإسلام الذى حدده السيوطى بأقل من ١٥٠٠ سنة ، فقال : « قال الجلال السيوطى فى رسالة سماها الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : «الذى دّلت عليه الآثار أن مدة الأمة تزيد على ألف سنة ، ولا تبلغ هذه الزيادة عليها خمسمائة سنة [(١)] ، وبنى الأمر على ما ورد من أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وأن النبى ﷺ بُعث فى آخر الألف السادسة ، وأن الدجال يخرج على رأس مائة سنة ، وينزل عيسى عليه السلام ، فيقتله ، ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة . وذكر الأحاديث والأخبار فى ذلك .

وفى «بهجة الناظرين وآيات المستدلين» قد احتج كثير من العلماء على تعيين قرب زمانها بأحاديث لا تخلو من نظر : فمنهم من قال : بقى منها كذا ، ومنهم من قال : يخرج الدجال على رأس كذا ، وتطلع الشمس على رأس كذا ، وأفرد الحافظ السيوطى لذلك كله رسالةً ، وقال : تقوم الساعة نحو الألف الخمسمائة . وكل ذلك مردود ، وليس للمتكلمين فى ذلك إلا ظن وحسبان لا يقوم عليه من الوحى برهان .... وقد يرد عليه بأنه قد مضى من زمن البعثة إلى يومنا هذا ألف ومئتان وثمانى وستون سنة

---

(١) ورد بالنسخة المشار إليها «ولا تبلغ الزيادة عليها ألف سنة»والصحيح خمسمائة سنة وليس ألف سنة ؛ فالألف خطأ مطبعى .

(توفى الألوسى سنة ١٢٧٠هـ) ، وإذا ضم إليها ما ذكره من سنى مكث عيسى عليه السلام ، وبقاء الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها ، وما بين النفختين ، وهى مائتان سنة ـ تصير ألفاً وأربعمائة وثماني وسبعين ؛ فيبقى من المدة التى ذكرها اثنتان وعشرون سنة . وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوعها من مغربها بعدة سنين ، ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين، ولا وقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى (كان كلام الألوسى هذا عام ١٢٦٨هـ) .. فالحق أنه لا يَعْلَم ما بقى من مدة الدنيا إلا الله عز وجل ، وأنه وإن طال أقصر قصير ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة : ٣٨] انتهى كلام الألوسى .

وقبل الألوسى اعترض الصنعانى ، (محمد بن إسماعيل بن الأمير اليمنى الصنعانى)، المتوفَّى سنة ١١٨٢هـ على عمر أمة الإسلام وموعد القيامة الذى حدده السيوطى . وقد لخص الصنعانى (ابن الأمير) كلامَ ابن جرير الطبرى وما أورده عليه ابن حجر العسقلانى ، ثم لخص كلام السيوطى وردَّه ، وذكر أن الحق الواقع يخالفه . وقد نقل صاحب كتاب «الإذاعة لما يكون بين يدى الساعة» ، السيد أبو الطيب صديق حسن خان ، الذى كان معاصراً للألوسى ـ فى كتابه هذا كلامَ الصنعانى وردَّه على السيوطى. وكان ضمن ما قاله الصنعانى فى رده على السيوطى :

(... وما كان للسيوطى أن يُعرض عن تعقبات الحافظ ابن حجر «على عمُر الدنيا الذى حدده ابن جرير الطبرى» ، بل كان يتعين عليه ذكرها وإقرارها أو ردها ؛ فإنّ تركه لها يوهم الناظر فى كلامه وسكوته على تصحيح ابن جرير (الطبرى) ... ثم استند السيوطى فى جزمه ببقاء الأمة بعد الألف أقلَّ من خمسمائة سنة إلى آثارٍ ذكرها .

منها : ما أخرجه ابن أبى شيبة عن ابنِ عمر قال : «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائةً وعشرين سنة» وإلى أنه يَلْبَث عيسى عليه السلام أربعين سنة ... فهذه مائتا سنة وثلاث وستون سنة ، ونحن الآن فى القرن الثانى عشر ، ويضاف إليه مائتان وثلاثة وستون سنة ؛ فيكون الجميع ١٤٦٣ . وعلى قوله لا يبلغ خمسمائة سنة بعد الألف يكون منتهى بقاء الأمة بعد الألف ٤٦٣ سنة ، ويتخرج منه أن خروج الدجال أعاذنا الله من فتنته قبل انخرام هذه المائة التى نحن فيها ، وهى المائة الثانية عشرة من الهجرة النبوية) انتهى .

وأوضح الصنعانى أن كل هذه الروايات مأخوذة من الإسرائيليات . وبعد أن نقل صاحب «الإذاعة» قوله الصنعانى قال : « أقول : وقد مضى إلى الآن على الألف نحو منى ثلاثمائة ستة ولم يظهر المهدى ، ولم ينزل عيسى ، ولم يخرج الدجال ؛ فدل على أن هذا الحساب ليس صحيحاً » انتهى .

كما أنكر الشيخ «محمد رشيد رضا» ، فى «تفسير المنار» ، تفسير سورة الأعراف الآية ١٨٧ ـ عمر الدنيا الذى حدّده ابن جرير الطبرى ، وعمر أمة الإسلام الذى حدّده السيوطى ؛ وأورد ردّ ابن حجر العسقلانى على الطبرى ، وردّ ابن الأمير الصنعانى على السيوطى ، وكذلك ردّ صاحب كتاب الإذاعة ، ورد جمهرة أخرى من العلماء على الطبرى والسيوطى . وكان ضمن ما قاله فى هذا الموضوع نقله لما قاله الألوسى على السيوطى .

« نقلت هذه ؛ لأن كثيراً من الناس يرجعون إلى هذا التفسير فى مثل هذا البحث ، فأحببت أن يعرف رأيه فى المسألة ولم يطلع عليه ، وقد مضت المائة التى كان فيها مؤلّفه برأسها وذنبها ، وهى المائدة الثالثة عشرة من الهجرة ، ثم مضى زهاء نصف المائة التى بعدها وهى الرابعة عشرة ؛ إذ نكتب هذا البحث فى سنة ١٣٤٥هـ ولم يظهر المهدى ، فانهدم ـ ولله الحمد ـ ما بناه السيوطى ـ عفا الله تعالى عنه ـ من الأوهام التى جمعها كحاطب ليل ، ولم يعرج فى مباحثها على ما كتبه أستاذه الأكبر الحافظ ابن حجر فى نقد رواياتها . ثم أورد محمد رشيد رضا ما قاله ابن حجر فى فتح البارى حول كلام الطبرى والسُّهيلى » انتهى .

هذه كانت نبذة مختصرة عن آراء واعتراضات بعض علماء المسلمين على عمر أمة الإسلام وموعد قيام الساعة الذى حدده السيوطى ، وبالإضافة إلى ما سبق أقول : « ونحن الآن فى عام ١٤١٨هـ ، وعام ١٤٣٠هـ من بعثة النبى ﷺ (وهو منتصف عام ١٩٩٧م) ، ولو سلمنا جدلاً بصحة ما قاله السيوطى ، وافترضنا أن المهدى المنتظر سيظهر غداً ، أى فى عامنا هذا (١٤١٨هـ ١٤٣٠من البعثة ١٩٩٧م) ، وسلّمنا بصحة الروايات التى استند إليها والروايات الأخرى التى ذكرت أن الدجال سيخرج بعد سبع سنين من ظهور المهدى ، ثم ينزل عيسى فيقتله ، ويمكث فى الأرض أربعين سنة ، ثم يستخلف من بعده رجلاً يمكث ثلاث سنوات ، وأن بقاء الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة ، وبقاء الناس بعد الريح اللينة مائة سنة ، وما بين النفختين أربعون سنة ـ فسيكون مجموع هذه السنين كما يلى :

٧ سنين (فترة المهدى) + ٤٠ (فترة عيسى) + ٣ سنين (فترة الخليفة التميمى) + ١٢٠ (فترة ما بعد طلوع الشمس من مغربها) + ١٠٠ (فترة ما بعد الريح الليـنة) + ٤٠ (فترة ما بين النفختين) ومجموع هذه السنين = ٣١٠ سنة .

فإذا أضفنا هذه المدة على عام ١٤١٨ هو الذى نعيش فيه الآن سيكون المجموع = ١٧٢٨هـ ، وهى توافق عام ١٧٥٨ من تاريخ البعثة ، وتوافق فى التاريخ الميلادى عام ٢٣١٣م .

هذا بدون إضافة فترة بقاء الدجال فى الأرض إلى هذا التاريخ ، وبدون إضافة فترة بقاء يأجوج ومأجوج والدابة ... إلخ من العلامات الكبرى للساعة . وهذا كله يدل ـ لو سلمنا بصحة الروايات التى استند إليها السيوطى فى تحديد عمر أمة الإسلام بأقل من ألف وخمسمائة عام ـ على أن عمر أمة الإسلام (طبقًا لهذه الروايات الضعيفة ، والتى ليس لها أىُّ أساس من الصحة) سيمتد إلى أكثر من ١٧٢٨ عام أو ١٧٥٨ عامٍ من تاريخ البعثة . هذا لو افترضنا أن المهدى سيخرج فى عامنا هذا .

ومن هذا كله يتضح أنه لا صحة للروايات التى استند إليها السيوطى ، ولا يَعْلَم عمر الدنيا أو عمر أمة الإسلام أو موعد قيام الساعة إلا الله سبحانه وتعالى . فمن الجائز ألا يصل عمر أمة الإسلام إلى أكثر من ألف وخمسمائة عامًا ، ومن الجائز أيضًا أن يمتد إلى أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف عام ؛ لأن موعد أولى العلامات الكبرى للساعة ـ وهو ظهور المسيح الدجال – لا يعلمه أحد ، كما أن المدة بين كل علامة كبرى والتى تليها لا يعلمها إلا الله ، ولم يرد فيها روايات صحيحة باستثناء بعض الروايات الصحيحة التى حددت فترة بقاء الدجال فى الأرض بأربعين ليلة : يوم منها كالسنة ، ويوم كالشهر ، ويوم كالجمعة ، وسائر أيامه مثل أيامنا ؛ وروايات أخرى حددت فترة بقاءه بأربعين سنة . أما بالنسبة لفترة بقاء عيسى فقد حددتها بعض الروايات بأربعين عامًا ، وبعضها بسبع سنين ، وبعضها بثلاثين سنة .

ومن هذا كله يتضح أن الروايات اختلفت فى تحديد الفترة بين كل علامة والتى تليها ، كما أن هناك علامات لم تجئ فيها أىّ روايات صحيحة عن الفترة الخاصة بها . فكيف يمكننا أن نقوم بحساب المدة المتبقية على قيام الساعة ، حتى بعد ظهور أول العلامات الكبرى وهو المسيح الدجال؟

وختامًا وإحقاقًا للحق أقول : إن السيوطى لم يكن غرضه تحديدَ موعد قيام الساعة ، ولكن كان غرضه نفيَ ما قيل من انتهاء الدنيا وقيام الساعة قبل عام ١٠٠٠هـ ؛ طبقًا للحديث الموضوع الذى أطلعه عليه الرجل الذى ذكره فى مقدمة رسالته ، ولكنه أخطأ فى استناده على روايت ضعيفة وموضوعة ؛ لنفى هذه المزاعم ، وللتأكيد على أن عمر أمة الإسلام يزيد على ألف عام ، ولا يصل إلى ألف وخمسمائة عام .

عمر أمة الإسلام عند بعض الكتاب المعاصرين :

٣ـ أمين محمد جمال الدين يُحدد عمُر أمة الإسلام بأقل من ١٥٠٠ سنة :

فى كتابه «عمُر أمة الإسلام» حدد أمين محمد جمال الدين عمرَ أمة الإسلام بأقل من ١٥٠٠ سنة ، وبمعادلة رياضية استندت على معطيات كلها خاطئة وباطلة ، كما سنوضح بعد قليل .

ففى باب «عمُر أمة الإسلام» وهو الباب الثانى من الكتاب بدأ حديثه بتوضيح المقصود بعمر أمة الإسلام وعمر أى أمة ، فقال : « إن عمر أمة الإسلام هو منذ بعثة محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة ، أو بالتحديد إلى أن تأتى ريح لينة من قبل اليمن ، فتقبض نفس كل مؤمن ، ويكون ذلك بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم لا يبقى على ظهر الأرض مؤمن ؛ فينتهى هنا عمر أمة الإسلام ، ولا يبقى فى الأرض إلا شرار الخلق ، وعليهم تقوم الساعة . فعمر الأمة إذن (أىّ أمة) يكون منذ بعثة نبيها إلى بعثة النبى الذى بعده ، فمن آمن بهذا النبى الآخر كان من أمته وأوتى الأجر مرتين، ومن كفر به عجز وانقطع وكان كمن كفر بالأنبياء جميعًا . فعمر اليهود هو من بعثة موسى عليه السلام إلى بعثة عيسى عليه السلام ـ وعمر النصارى يمتد من بعثة عيسى إلى بعثة محمد ﷺ » (١) انتهى .

ثم قال فى نهاية كلامه عن المقصود بتحديد عمُر أمة الإسلام : « ... إننا لا نحدد ، ولا يمكن أحد أن يحدد تاريخًا بعينه أو سنة بذاتها لعمر أمة الإسلام ، ولكننا نقدر تقديرات إجمالية ، معتمدة على ما ورد فى الآثار الصحيحة ، وما أثبته علماؤنا الأعلام من كلام وشروح لهذه الآثار . ثم إننا نتكلم عن بداية الملاحم لا عن نهاية عمر الدنيا ،

---

(١) عمُر أمة الإسلام : أمين محمد جمال الدين ص ٤٣ ـ الطبعة الثانية .

فإن هذا مما اختص الله تعالى نفسه بعلمه ؛ فلا يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب . فإذا تقرر ذلك شرعنا فى بسط الكلام عن عمر الأمم . والله الهادى إلى الحق والصواب »[١] انتهى .

وهنا نلاحظ أن كلامه فى البداية تناقض وكلامه فى النهاية . ففى البداية قال : إن عمر أمة الإسلام سينتهى مع قيامة الساعة ، أو بالتحديد مع مجىء الريح اللينة من قبل اليمن ، والتى ستقبض نفس كل مؤمن ، وذلك بعد موت عيسى (بعد نزوله من السماء) . وفى نهاية كلامه قال : إن التاريخ الذى سيحدده (وهو تاريخ نهاية أمة الإسلام كما هو ظاهر من كلامه) خاص ببداية الملاحم . ومعلوم أن الملاحم هى آخر العلامات الصغرى ، وبعدها تبدأ العلامات الكبرى العشر فى الظهور . وكلامه هذا يعنى أن عمر أمة الإسلام سينتهى مع بداية الملاحم . أى قَبْل ظهور أىّ علامة من العلامات العشر الكبرى ، وهى : الدجال ـ نزول عيسى بن مريم ـ يأجوج ومأجوج ـ الدابة ـ طلوع الشمس من مغربها ـ الدخان ـ خسف بالمشرق ـ خسف بالمغرب ـ خسف بجزيرة العرب ـ خروج نار من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم .

وهذا الكلام يناقض ما قاله من أن عمر أمة الإسلام سينتهى بمجىء الريح اللنية من قبل اليمن التى ستأتى بعد تحقق ستة علامات من العلامات العشر الكبرى على الأقل ، وهذا هو أول تخبط واختلاط فى الكلام .

النقطة الثانية : أنه حدد عمر أمة اليهود من بعثة موسى عليه السلام إلى بعثة عيسى ، وعمر النصارى من بعثة عيسى إلى بعثة محمد ﷺ وذلك بناء على ما سبق أن قرره من أن عمر أى أمة يكون منذ بعثة نبيها إلى بعثة النبى الذى بعده . وهذا كلام خاطئ للأسباب الآتية :

١ـ أن عمر أى أمة لا يكون من بعثة نبيها إلى بعثة النبى الذى بعده ، فهذا الكلام لم يأت به نص صريح أو حتى ضمنى فى القرآن أو الأحاديث النبوية ، بل صرح القرآن بما يخالف ذلك : فالقرآن أكّد أن الأمم السابقة كان انتهاء عمرها بإهلاك الله لها وإبادتها بوسائل شتى ، بعد أن يرسل الله إليهم أكثر من نبى . فكل أمة بعث الله إليها أكثر من نبى ، فلما كذبوا الرسل أهلكهم وأخفاهم ، ولم يهلكهم الله عن بعثة ثانى نبىّ لهم ، ولم يقل : إن بعثة هذا النبى الثانى إنهاء لعمر هذه الأمة .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٤ .

فعاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط وأصحاب الأيكة ... إلخ كان انتهاء أجلهم بإهلاك الله لهم ، بعد أن أرسل إليهم الله أكثر من رسول ، ويتضح ذلك من قوله تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [سورة ق : ١٢ ـ ١٤]

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [سورة فاطر : ٢٥ ، ٢٦]

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٧ ـ ٣٩]

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٦]

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٤١]

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦٠]

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٢٣]

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة ٤ ، ٥]

فهذه الآيات السابقة صرّحت بأن الأمم السابقة أرسل الله إليهم أكثر من رسول ، ثم فى النهاية أهلكهم نتيجة لتكذيبهم للرسل وكفرهم ؛ وبالتالي فعمر أى أمة لا يكون من بعثة أول نبى لها إلى بعثة النبى التالى ، بل يكون انتهاء عمرها بهلاكها ، أو بدخولها فى دين نبى جديد ؛ فيتسموا باسمه أو باسم ديانته . ويكفينا مثلاً لذلك أمة اليهود التى أرسل الله إليها أكثر من نبى كان آخرهم عيسى عليه السلام ثم محمد ﷺ ، ورغم هذا لم يهلكهم حتى الآن . أما ديانة أو شريعة الأمة فهى التى تنتهى أو تنسخ ببعثة أول نبى صاحب شريعة لهذه الأمة . وهناك فرق كبير بين هلاك الأمة ونسخ شريعتها أو نهاية دينها .

٢ـ أن عمر اليهود لم ينته ببعثة عيسى ، وعمر النصارى لم ينته ببعثة محمد ﷺ ؛ لأن عيسى لم يكن هو النبىَ التالى لموسى ، فبعد موسى بعث الله إلى اليهود أنبياءَ كثيرين ، نذكر منهم داود وسليمان وأشعيا وأرميا وخرقيال ودانيال وزكريا ويحيى ثم أخيراً عيسى . ولا يصح أن يحتج بأن كل هؤلاء الأنبياء لم يكونوا أصحاب شريعة مثل موسى ؛ لأن عيسى لم يكن صاحبَ شريعة أيضاً ؛ فهو لم يأت لليهود والنصارى بشريعة جديدة ، بل أمرهم بالأخذ بشريعة موسى . ولا يجوز أيضًا القول بأن عمر اليهود والنصارى معًا ينتهى إذن ببعثة محمد ﷺ ؛ لأنه أول نبى بعد موسى أتى بشريعة جديدة ؛ لأن اليهود والنصارى مازالوا موجودين حتى زماننا هذا ، ولم يهلكهم الله بعد . ولا يجوز أيضًا القول بأن عمرهم انتهى بمجىء محمد ؛ لأنهم لم يؤمنوا به ، وقد سبق أن أرسل إليهم أكثر من نبى ولم يؤمنوا به أيضاً ، كما أن القرآن صرح ـ كما سبق أن شرحها ـ بأن عمر أى أمة لا ينتهى ببعثة نبى إليها ، ولكن بهلاكها وإخفائها . أما ديانة الأمة فهى التى تنتهى ببعثة النبى التالى ، فاليهودية والمسيحية انتهيا بمجىء محمد ﷺ .

٣ـ طبقًا لما ورد فى الأحاديث النبوية فهلاك اليهود والنصارى سيكون فى زمن عيسى عليه السلام ، بعد نزوله من السماء وقتله للدجال : فهو سيقوم بكسر الصليب ورفض دعاوى النصارى ومطاردة اليهود ، وسيطلب منهم الإيمان به والدخول فى دين الإسلام وإلا سيهلك كل من يرفض ذلك . وهنا ستنتهى اليهودية والنصرانية وجميع الأديان الوثنية بعد إهلاك الله ليأجوج ومأجوج فى زمانه أيضاً . ففى هذا الزمن الذى سينزل فيه عيسى من السماء يمكننا القول بأن أمتى اليهود والنصارى قد انتهى عمرهما .

٤ـ أنه لا يجوز القول بأن عمر اليهود يبدأ من بعثة موسى ؛ لأن موسى بُعث واليهود موجودون من قبله : فبنو إسرائيل «اليهود» ينسبون إلى إسرائيل الذى هو سيدنا يعقوب عليه السلام ، ومن باب أولى أن نقول : إن عمر بنى إسرائيل يبدأ من عهد يعقوب عليه السلام أو إسحاق أبيه عليه السلام .

هذه نقط مهمة كان لابد من إيضاحها قبل أن نشرح الطريقة التى حسب بها «أمين محمد جمال الدين» عمرَ أمة اليهود والنصارى والمسلمين ؛ لأنه اعتمد أساسًا على مجموعة من الافتراضات كان واجبًا علينا أن نحدد خطأها ؛ لأن ما بنى على خطأ فهو خطأ .

وبعد هذه الافتراضات ذكر «أمين محمد جمال الدين» الحديثين الصحيحين اللذين أوردهما البخارى فى صحيحه ، وكان نصهما :

١- عن عبدالله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . أوتى أهل التوراة التوراةَ فعملوا ، حتى إذا انتصف النهار عجزوا ؛ فأعطوا قيراطًا قيراطًا . ثم أوتى أهلُ الإنجيل الإنجيلَ فعملوا إلى صلاة العصر ، ثم عجزوا ؛ فأعطوا قيراطًا قيراطًا . ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس ؛ فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتاب : أيْ ربَّنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطًا قيراطًا ونحن كنا أكثر عملاً . قال : قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء** » [رواه البخارى]

٢- عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا إلى نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك ؛ فاستأجر آخرين ، فقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذى شرطتُ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا . فاستأجر قومًا فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين** » [رواه البخارى]

وعند شرحه للمعنى العام للحديثين قال :

« يخبرنا النبى ﷺ فى هذين الحديثين (بطريقة ضرب الأمثال للتقريب والتبيين) عن مدة بقاء أمة الإسلام فى هذه الحياة الدنيا ، بالنسبة للأمم قبلها من اليهود والنصارى ، فمدة المسلمين الزمنة هى الفترة التى تمتد من صلاة العصر إلى غروب الشمس ، ومدة اليهود هى الفترة من الفجر إلى صلاة الظهر (نصف النهار) ، ومدة النصارى من صلاة الظهر إلى صلاة العصر : أى أن مدة اليهود نظير مدتّى المسلمين والنصارى مجتمعتين، لأن اليهود عملوا نصف النهار ، والمسلمون والنصارى عملوا النصف الآخر للنهار .

كما يخبرنا الحديث عن تفضيل الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الأخيرة ، أمة النبى الخاتم محمد ﷺ ، من غير أن ينقص الأمم السابقة من أجورهم شيئًا أو يظلمهم ؛ لأنه سبحانه وتعالى منّزه عن الظلم والنقائص كلها ، فقد أعطاهم أجرهم كاملاً غير منقوص .

والقيراط المذكور فى الحديث هو النصيب والملك فى الجنة . وإنّ أقل أهل الكتاب منزلة وملكًا من يكون له مثل كل ما تمنى عشر مرات ، فالقيراط إذن يعنى أجرًا عظيمًا موفّى موفرًا .

فغضبت أهل الكتاب لا لأنهم قد غمضوا حقهم وغبنوا في أجرهم ؛ ولكن حسداً من عند أنفسهم للأمة المفضلة أمة الإسلام ، فقالوا : يا ربنا لم فضلت هؤلاء علينا بأن ضاعفت لهم الأجر ، وأجزلت لهم العطاء ، مع أننا كنا أكثر عملاً ؟!

وجملة **«كنا أكثر عملاً»** تحتمل معنيين :

الأول : كنا أطول زماناً وبقاء في الحياة الدنيا ، وبالتالى أكثر عملاً .

الثانى : كنا أكثر أتباعًا مما يستلزم كثرة العمل .

وعلى هذا يكون القائل : «كنا أكثر عملاً» على المعنى الأول هم اليهود خاصة ، ويؤيد ذلك أن ألفاظ الحديث الذى رواه البخارى فى كتاب التوحيد حيث جاء فيه : «... فقال أهل التوراة ...» وذلك لأن اليهود بلا خلاف أطول زماناً من المسلمين ، فيصدق قولهم : كنا أكثر عملاً . ويكون قول النصارى : «كنا أكثر عملاً» على المعنى الثانى : « أى أكثر أتباعًا ؛ لأنهم آمنوا بموسى وعيسى جميعًا ؛ فيصدق قولهم كذلك ...» (١) .

وعند حسابه لعمر أمة الإسلام قال (بالطبعة الثانية من ص ٤٨ ، ٤٩) : « قال الحافظ ابن حجر فى كتابه القيم فتح البارى (تعليقًا على أحاديث عمر الأمم) ما نصه : واستدل به (أى الحديث المذكور) على أن بقاء هذه الأمة «أمة الإسلام» يزيد على الألف ؛ لأنه يقتضى أن مدة اليهود نظير مدتى النصارى والمسلمين ، وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى ﷺ كانت أكثر من ألفى سنة ، ومدة النصارى من ذلك ستمائة .

وقال أيضًا (أى ابن حجر) : وتضمن الحديث الإشارة إلى قصر المدة التى بقيت من الدنيا .

ومن الإجمال إلى تفصيل أكثر لكلام ابن حجر السابق نقول (والكلام مازال لأمين محمد جمال الدين) : إن كلامه تضمن جملاً :

١ـ إن مدة عمر اليهود نظير «تساوى» مدتى عمر النصارى والمسلمين مجتمعة . أى أن مدة عمر اليهود = مدة عمر المسلمين + مدة عمر النصارى .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٦ .

٢ـ إن مدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ، وقد جاء بذلك أثر صحيح رواه البخارى فى صحيحه عن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة.

ومما سبق يمكننا أن نقول : إن مدة عمر المسلمين = مدة عمر اليهود مطروحًا منها مدة عمر النصارى ، وحيث إن مدة عمر اليهود والنصارى تزيد على ألفى سنة ، ومدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ؛ إذن بالطرح الجبرى يكون :

عمر أمة اليهود = ٢٠٠٠ - ٦٠٠ = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً . وذكر أهل النقل وكتب التاريخ العام أن هذه الزيادة تزيد عن المائة سنة قليلاً .

إذاً : عمر أمة اليهود = ١٥٠٠ سنة تزيد قليلاً .

وحيث إن عمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود ـ عمر النصارى

إذاً : عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ ـ ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة تزيد قليلاً .

وهذه الزيادة كما قال السيوطى فى رسالته المسماة «الكشف» : الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف ولا تبلغ الزيادة خمسمائة أصلاً . ومن ذلك جزم أمين محمد جمال الدين بأن عمر أمة الإسلام

= ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً (٩٠٠ + ٥٠٠ سنة زيادة [(١)]) .

وبناء على حديث سعد بن أبى وقاص ، الذى دعا فيه النبى الله سبحانه وتعالى أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم : أى خمسمائة سنة ، وما قاله السيوطى ـ قال أمين محمد جمال الدين : إن هذه الزيادة عن الـ ١٤٠٠ سنة مضى منها حتى الآن ثلاثون سنة ، لإننا فى عام ١٤٣٠ من تاريخ البعثة ، الموافق ١٤١٧هـ من تاريخ الهجرة . وبالتالى فهو قد وافق السيوطىَّ فيما ذهب إليه فى رسالته الكشف ، وأقر بأن عمر أمة الإسلام يتجاوز ١٥٠٠ سنة من تاريخ البعثة ؛ وبالتالى فإن المتبقىَ من عمر المسلمين أقل من ٧٠ سنة ، وإن عمر أمة الإسلام سينتهى عند مرور ١٥٠٠ سنة من تاريخ البعثة (أى سنة

---

(١) قال أمين محمد جمال الدين: جاء ذلك فى حديث سعد بن أبى وقاص يرفعه إلى النبى قال : «إنى لأرجو ألا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم . قيل لسعد : كم نصف يوم؟ قال : خمسمائة سنة» حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والحاكم وأبو نعيم وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم ١٦٤٣ وفى صحيح الجامع فى عدة مواضع .

١٤٨٧هـ) ، أو على أقص تقدير ـ لو فرضنا أنه يقصد من تاريخ الهجرة ـ فستنتهى عُمر أمة الإسلام قبل سنة ١٥٠٠هـ .

والحسبة التى حسب بها أمينُ محمد جمال الدين عُمرَ أمة الإسلام مليئةٌ بالتدليس والمغالطات والفهم الخاطئ لمعنى أحاديث عُمر الأمم ، ولتحديد عُمر أمتى اليهود والنصارى ، وتتمثل هذه المغالطات والحسابات الخاطئة فيما يلى :ـ

١ـ أن الحديثين الصحيحين اللذين أخرجهما البخارى ، واعتمد عليهما الكاتب فى تحديد عُمر أمة الإسلام ، هما وأحاديث أخرى تحدثت عن مدة بقاء المسلمين فى هذه الدنيا بالنسبة لمدة الأمم السابقة ـ لا يقصد منها تحديد مدة بقاء المسلمين فى الدنيا بالنسبة لمدة بقاء اليهود والنصارى كما قال : فهذا فهم خاطئ لمعنى الأحاديث ؛ لأن جميع هذه الأحاديث كانت تتضمن شقين :

الأول : وهو الجزء الأول من الحديث ، وفيه تحدث النبى ﷺ عن مدة أو أجل المسلمين فى هذه الدنيا بالنسبة لآجال الأمم السابقة كلها وحتى قيام الساعة ، وذلك من تاريخ أول أمة وجدت على الأرض من الأمم السابقة (كأمة نوح وعاد وثمود والفراعنة ... إلخ . من الأمم التى كانت تسبق هذه الأمم ومن الأمم اللاحقة لهم) وقد شبه النبى ﷺ فى هذا الشق الأول من الحديث عُمرَ الدنيا أو عمرَ كل أمم الأرض إلى قيام الساعة بفترة زمنية مدتها يوم كامل (٢٤ساعة). وشبه النبى ﷺ مدة بقاء المسلمين فى هذا اليوم الذى يمثل ٢٤ساعة بالفترة مما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، وهى فترة تمثل حوالى ٣ ساعات تقريباً من اليوم كله ، وبذلك تمثل مدة بقاء المسلمين فى الأرض حوالى $\frac{١}{٨}$ مدة عمر الدنيا أو عمر الأمم كلها تقريباً ($\frac{٣}{٢٤} = \frac{١}{٨}$) .

وفيما يلى : الأحاديث التى شبهت عُمر الأمم بيوم كامل ، ومدةً المسلمين بالفترة من العصر إلى المغرب من هذا اليوم الكامل.

أـ عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « **إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . . . .** » [أخرجه البخارى . فتح البارى جـ ٣٤٥٩/٦ ـ كتاب أحاديث الأنبياء] .

ب ـ عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . . . .** » [أخرجه البخارى . فتح البارى جـ ٥٥٧/٢ ـ كتاب مواقيت الصلاة] .

جـ ـ عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس**»

[أخرجه أحمد ـ المسند ٢/١٢٤]

د ـ عن مجاهد قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان (جبل من جبال مكة) بعد العصر فقال : « **ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه**» [تفرد به أحمد ـ المسند جـ٢ ص١١٦]

وتوجد أحاديث أخرى ضعيفة حدّدت المدة بما تبقى من غروب الشمس وهى متدلية مثل الترس للغروب ، أى لم يتبق من الغروب إلا وقت قليل جداً . ففى كل هذه الأحاديث وغيرها شبه النبى ﷺ عمر الدنيا أو عمر كل الأمم التى وجدت على الأرض ، منذ آدم (تقريباً) وحتى قيام الساعة ، بما فيها أمة المسلمين بيوم كامل ، وشبه النبى فترة بقاء المسلمين أو عمرهم أو أجلهم من هذا اليوم بالفترة من العصر إلى المغرب ، طبقاً لما ورد بكل الروايات الصحيحة ؛ أى أن فترة بقاء المسلمين ستمثل $\frac{1}{8}$ فترة بقاء كل أمم الأرض ، بما فيها مدة بقاء المسلمين ؛ أى ستمثل $\frac{1}{8}$ مدة عمر الدنيا ، باستثناء رواية مجاهد فقد حددت عمر الدنيا بالفترة من الفجر إلى مغرب الشمس (مدة النهار فقط) ، فقال نقلاً عن النبى ﷺ «ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه» . وهذه الرواية ضعيفة السند ، وهى لا ترقى إلى درجة الروايات الأخرى الصحيحة التى رواها البخارى وأحمد أيضاً ، والتى حددت عمر المسلمين بالفترة من العصر إلى المغرب ، ولم تذكر أن ذلك بالنسبة للنهار من اليوم ؛ وبالتالى يفهم أن المقصود الفترة من العصر إلى المغرب بالنسبة لليوم كله نهاره وليله .

كما يلاحظ أيضاً أن النبى ﷺ قال : « إنما أعماركم أو آجالكم بالنسبة إلي آجال أو أعمار الأمم السابقة ، ولم يقل : بالنسبة إلى آجار أو أعمار أمتى اليهود والنصارى ، فالمقارنة هنا بين أجل المسلمين وآجال الأمم السابقة كلها ، بما فيها أمتا اليهود والنصارى . وعلى ذلك فالحسبة والمعادلة التى حسب على أساسها أمين محمد جمال الدين عمر أمة الإسلام بالنسبة إلى عمر أمتى اليهود والنصارى فقط خاطئة ؛ لأن الحديث نص على أن المقصود المقارنة بين عمر المسلمين وأعمار كل أمم الأرض ، والتى نجهل تاريخ أول أمة منها واسمها ، فلو أردنا أن نحسب عمر أمة الإسلام بناء على ذلك فلابد أن نحسب بالطريقة الآتية طبقاً لما ورد بالأحاديث :

عمر أمة المسلمين = $\frac{1}{8}$ عمر الدنيا تقريباً ، أو $\frac{1}{8}$ عُمر الأمم السابقة ، والله أعلم .

فهل يَعْلم أحد تاريخ ظهور آدم؟ أو هل يعلم أحد تاريخ ظهور أول أمة بعد آدم واسمها؟ أو هل يعلم أحد ما مضى من عمرِ الدنيا (الأرض) منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى وحتى تاريخ بعثة محمد؟

وكل ما قيل من العلماء فى تحديد عمرِ الأرض ، أو تاريخ عمرِ البشرية ، أو تاريخ ظهور الأمم السابقة هو ضرب من التخمينات والحسابات غير الدقيقة ، والتى لا يمكن أن نستند عليها أو نسلّم بصحتها ، كما أنها بعيدة تماماً عن المنطق ، ولا يوجد رابط يربط بينها . فالبعض حدد عمرَ الدنيا بخمسين ألف سنة ، والبعض بأزيد من ذلك بملايين السنين ، والبعض بأقل من الخمسين ألفًا ، وهكذا . ومن هذا يتضح أننا لن نتمكن من حساب هذه الحسبة .

الثانى : أما الشق الثانى من الحديث فكان النبى ﷺ يقارن أو يشبه فيه عملَ اليهود والنصارى بعمل المسلمين ، فأكّد أنهما لو كانا أكثر عملاً منا فسيكون أجرنا وعطاء الله لنا أكثرَ منهم ؛ لأننا أكثر إخلاصًا ووفاءً فى عملنا من عملهم ، وأن الله لن ينقصهم رغم ذلك من أجرهم شيئًا ، ولكنه سيضاعف لنا أجرنا . وقد شبه النبى مدة عمل اليهود فى هذا الحديث بالفترة من طلوع الشمس إلى الظهر ، ومدة عمل النصارى بالفترة من الظهر إلى العصر ، ومدة عمل المسلمين بالفترة من العصر إلى المغرب من النهار . وفترة عمل المسلمين المذكورة فى الحديث هنا لابد أنها من تاريخ بعثة النبى وإلى قيام الساعة أو موعد انتهاء أجل المسلمين : أى أنها تشتمل على فترة الزيادة التى دعا النبى صلى الله عليهم وسلم ربه أن يمد أجل المسلمين إليها ، وهى فترة نصف اليوم أو الخمسمائة سنة . وطبقًا لما ورد بظاهر الحديث ففترة النصارى كانت تساوى تقريبًا فترة المسلمين .

وليس المقصود من هذا الشق الثانى من الحديث قياسَ مدة بقاء المسلمين فى الأرض أو عمرهم على مدة بقاء أو عمر اليهود والنصارى كما فهم أمين محمد جمال الدين ؛ لأننا لو سلّمنا بذلك لكان المفروض أن يساوى عمر المسلمين عمر النصارى تقريبًا (لأن النصارى عملوا من الظهر للعصر ، والمسلمين من العصر للمغرب ، وهى فترة متساوية تقريبًا ، بل الفترة من الظهر للعصر تزيد قليلاً عن الفترة من العصر للمغرب) . وعمر النصارى لو سلمنا ـ كما قال ـ أنه من بعثة عيسى إلى محمد فهى فترة تساوى حوالى

ستمائة سنة تقريبًا ، وبناء عليها فلابد أن يكون عمُرَ المسلمين حوالى ستمائة سنة أو أقل ، ونحن الآن فى عام ١٤٣١ من تاريخ البعثة أى أن عمرنا تجاوز أكثر من ضعف الستمائة عامٍ ، ولو فرضنا أن هذه الستمائة عام بدون الـ ٥٠٠ سنة زيادة فكان مفروضًا أن ينتهى عمر المسلمين بعد ١١٠٠ عام من تاريخ البعثة (٦٠٠ سنة + ٥٠٠ سنة زيادة) ، وقد مرّ على الـ ١١٠٠ عام ٣٣١ عامٍ ؛ لأننا قلنا : إننا فى عام ١٤٣١هـ (١٩٩٧م)، ويضاف إلى هذه المدة ما سيتبقى من عمرِ المسلمين ، والذى لم ينته بعد ، والله أعلم بميعاد وانتهائه .

هذا بخلاف ما سبق أن نوهنا به من أن عمُـرَ أمتَيْ اليهود والنصارى لم ينته بعدُ ، وستنتهى بعد مجىء عيسى عليه السلام ؛ لأن اليهود والنصارى كأمتينِ مازالوا على قيد الحياة ، وموجود بين بيننا ، وبعثة النبى محمد ﷺ ليست إنهاءً لعمرهما ، بل نسخاً لكتابيهما وشريعتهما (التى سبق أن حرفوه) وإلغاءً لدينهما كدين ، وبدايةً لدين سماوى جديد هم مطالبون بالإيمان به والدخول فيه .

وحتىِ لو سلّمنا بأن الشق الثانى من الحديث فيه مقارنةٌ لعمُرِ أمة المسلمينِ بالنسبة لعمر أمتَيْ اليهود والنصارى فيلزمنا لحسبا الحسبة تحديدُ موعد نهاية أمتَيْ اليهود والنصارى ، والتى ستقع بعد نزول عيسى بن مريم من السماء ، وهو تاريخ مجهول بالنسبة لنا ؛ لأنه لم يقع بعد ، كما أن بداية عمر اليهود مجهول أيضًا ؛ لأن تاريخ بنى إسرائيل يبدأ من زمن يعقوبِ عليه السلام ، وهوِ زمن مجهول ومختلف عليه بين المؤرخين . أما تاريخ أهل التوراة فيُقْصَد منه الحساب من زمن موسى فعلاً ؛ لأن التوراة لم تنزل إلا فى زمانه ، وتاريخ بعثة موسى مختلف عليه أيضاً ، وهو تاريخ قريب من تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، وهذا التاريخ قيل فيه أقوال كثيرة .

فمانينو المؤرخ المصرى الذى عاش نحو سنة ٢٥٠ ق. م قال : إن الخروج حدث فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ورأى بعضُ الباحثين من أهل الكتاب أن التاريخ الصحيح للخروج هو عام ١٤٤٧ق.م ، وباحثون آخرون قالوا : إن تاريخ الخروج هو عام ١٢٩٠ ق.م ، وآخرون أكدوا أنه حدث عام ١٢٣٠ ق. م [1] .

---

(١) راجع قاموس الكتاب المقدس ـ دار الثقافة ـ كلمة خروج .

وباحثون آخرون منهم الدكتور / سعيد ثابت رأوا أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى حقبة ما قبله الأسرات : أى قبل سنة ٤٠٠٠ ق. م ، واستدل على ذلك بحجج كثيرة وبآيات القرآن والتقويم العبرى الذى كان يشير إلى أننا فى سنة ٥٧٥١ (وذلك وقت كتابته لبحثه هذا) أى مر على حادثة الخروج ٥٧٥١ سنة ... إلخ [1] .

ولو فرضنا أن عيسى سينزل من السماء سنة ٢٠٠٠م أى بعد ٣ سنوات من الآن ، وهذا محال (لأنه لابد أن يسبقه ظهور المهدى ، ووقوع الملحمة الكبرى ، وخروج الدجال) ، وأنه قضى على من لم يدخل فى الإسلام من اليهود والنصارى ، وانتهى عمر أمتىْ اليهود والنصارى في ذلك التاريخ فستكون فترة النصارى ٢٠٠٠ سنة ، ونظراً إلى أن مدة المسلمين مساوية لها تقريبًا ، فالبد أن يكون عمر المسلمين فى حدود ٢٠٠٠ سنة تقريبًا أيضًا ، ولو اعتبرنا أن هذه المدة بدون الـ ٥٠٠ سنة الزيادة فسيصبح عمر المسلمين ٢٥٠٠ سنة طبقًا لمعادلته ، ولو أردنا أن نحسب عمر اليهود عند ذلك التاريخ فسيلزمنا تحديد تاريخ بعثة موسى (هو نفسه تاريخ الخروج من مصر تقريبًا) ، فلو سلمنا بأنه قبل سنة ٤٠٠٠ ق.م فسيصبح عمرهم ٦٠٠٠ سنة (٤٠٠٠ ق .م + ٢٠٠٠ سنة بعد الميلاد) وإذا سلمنا أن الخروج حدث عام ١٤٤٧ ق.م فسيصبح عمرهم ٣٤٤٧ سنة ، ولو سلمنا بأن الخروج حدث عام ١٢٩٠ ق.م أو سنة ١٢٣٠ ق.م فسيصبح عمرهم ٣٢٩٠ سنة أو ٣٢٣٠ سنة وهكذا . ولاشك أن اختلاف عمر اليهود والنصارى عما قدره هو سيؤثر على معادلته ، ويجعل عمر أمة الإسلام أكثر بكثير من الـ ١٤٠٠ سنة التى حددها .

وأخيراً نؤكد أن الشق الثانى من الحديث لم يقارن عمُرَ أمة المسلمين بُعمر أمتَىْ اليهود والنصارى ، ولكنه كان يقارن أعمال المسلمين بأعمال اليهود والنصارى .

وفيما يلى نص لأحد الأحاديث التي كانت تؤكد أن حديث عمُر أمة المسلمين كان يحتوى على شقين : شق خاص بعمرهم بالنسبة لأعمار أمم الأرض كلها ، وشق خاص بعملهم بالنسبة لأعمال اليهود والنصارى .

عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « **إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وإنما مثلكم ومثل**

---

(١) نقلاً عن الفرعون الذى يطارده اليهود ـ سعيد أبو العينين ص ١١٢ ـ ١٢٩ .

اليهـود والنصاري كرجل استـعمل عُمّـالاً فقال : من يعمـل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهـود إلى نصف النهار على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العـصر على قيراط قيراط؟ فـعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصـر على قيراط قيراط . ثم قال : من يعـمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغـرب الشمس عـلى قيـراطين قيراطـين ، ألاَ لكمُ الأجر مـرتين . فغـضبت اليـهود والنصارى ، فقالوا : نحن أكثر عـملاً وأقل عطاء ، قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئًـا؟ قالوا : لا . قال : فإنه فضلى ، أعـطيه من شئـتُ » [أخرجه البخارى ـ كتاب أحاديث الأنبياء جـ٦ ـ حديث ٣٤٥٩ ـ فتح البارى]

وأخيرًا هناك نقطة مهمة جدًا لابد من إيضاحها ؛ لأنها تهدم جميع الاستنتاجات التى حدد على أساسها أمين محمد جمال الدين عمـرَ أمة الإسلام ، وقد أوضحها د/ عبد الحميد هنداوى فى كتابه «الأفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام» ففى الطبعة الأولى من كتـابه حـدد عـمرَ أمة اليهود بأزيد من ٢٠٠٠ سنة ، ومدة عـمر النصارى بستمائة سنة ؛ وبناء على ذلك استنتج أن عمر أمة المسلمين ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً بناء على معادلته . فقال : ومما سبق يمكننا أن نقول : إن مدة عمر المسلمين = مدة عمر اليهود مطروحًا منه مدة عمر النصارى وحيث إن مدة عمر اليهود تزيد على ألفَىْ سنة ، ومدة عمر النصارى هى ستمائة سنة إذن بالطرح الجبرى يكون :

عمر أمة الإسلام = ٢٠٠٠ − ٦٠٠ = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً .

وفى الطبعة الثانية وما يليهـا من الكتاب ظهر خطأ أمين محمد جمال الدين فى الحساب السابق ، بعد أن انتقده الكثير من أهل العلم كما قال فى مقدمة هذه الطبعات، فيبدو أن الخطابات التى وصلت إليه قد نبهته إلى أن عمر أمة اليهود الذى حدده بحوالى ٢٠٠٠ سنة ليس عمر أمة اليهود فقط ، ولكنه عمر أمة اليهود والنصارى معًا ، كما أكد هذا هو أيضًا عند نقل هذا القول عن ابن حجر (وللعلم هذا ليس قول ابن حجر ، ولكنه من أقوال بعض الناس أو العلمـاء الذين نقل عنهم ابن حجر قولهم هذا ، ولم يؤيده ولم ينكره أيضًا) فعمر أمة النصارى ستمائة سنة ، وبطرحها من الـ ٢٠٠٠ سنة سيصبح عمر أمة اليهود ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً ؛ لأن ابن حجر قال : إن أهل النقل اتفقوا على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى ﷺ كانت أكثر من ألفَىْ سنة ، ومدة النصارى

من ذلك ستمائة سنة . وعندما حاول أن يحسب عمر أمة الإسلام بمعادلته بناء على ذلك وجدَ نفسه فى وَرْطة لم يجد لها مخرجًا ؛ لأن عمر أمة المسلمين سيساوى فى هذه الحالة ٨٠٠ سنة عمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود ـ عمر أمة النصارى

= ١٤٠٠ ـ ٦٠٠ = ٨٠٠ سنة تزيد قليلاً

ومعنى هذا أن عمُر أمة الإسلام انتهى منذ أكثر من ستمائة سنة ولكى يخرج من هذه الورطة فى الطبعات التالية للطبعة الأولى من الكتاب أضاف من عنده ودون أى سند مائة سنة إلى عمر اليهود ، ليصل به إلى ١٥٠٠ سنة ، متعلاً بأن أهل النقل وكتب التاريخ ذكروا أن هذه الزيادة مقدارها مائة سنة ، دون أن يذكر كتب التاريخ أو العلماء الذين قالوا هذا ، وحسب المعادلة على النحو التالى :

عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ ـ ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة تزيد قليلاً .

ونظرًا إلى أن عمُر أمة الإسلام الآن قد تجاوز ١٤٠٠ سنة ، فلكى يخرج من هذه الورطة أيضًا استند إلى الحديث الضعيف الذى دعا فيه النبى ﷺ ربه أن يؤخر أمته مقدار نصف يوم ، والذى حدد البعض بأن مقداره خمسمائة سنة . وهذا نص الحديث الذى ذكره بالطبعة الثانية ، ولم يذكره بالطبعة الأولى .

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن النبى ﷺ : « إنى لأرجو ألا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم . قيل لسعد : كم نصف يوم؟ قال : خمسمائة سنة » [أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وأبو نعيم فى الحلية]

وقال : إن هذا الحديث صححه الألبانى فى الصحيحة برقم ١٦٤٣ . وهذا تدليس منه؛ لأن الألبانى صححه بدون ذكر زيادة الـ «خمسمائة عام» ؛ لأن العلماء لم يتفقوا على أن مقدار النصف يوم خمسمائة عام . أما الصيغة التى ذكرها الكاتب للحديث فهى ضعيفة ، ضعفها الذهبى فى تلخيصه لمستدرك الحاكم ٤/٤٢٤ ، وأعلها البخارى بالوقف كما ذكر ابن حجر العسقلانى فى الفتح ١١/٣٥٨ .

وبهذا الغش والتدليس أوهم الكاتب القراء بأن حسبته صحيحة ، ولم ينبههم إلى الخطأ الذى وقع فيه فى الطبعة الأولى من الكتاب .

وختامًا نقول : إن أمين محمد جمال الدين اعتمد فى حساباته على ما نقله ابن حجر من أقوال البعض ولم يقرهم عليه ، وعلى أقوال السيوطى فى تحديد عمر أمة

الإسلام . ولم يراعِ الأمانة في نقل انتقادات ابن حجر والكثير من العلماء لتحديد عمُر الدنيا وعمر أمة الإسلام ، وفهم الأحاديث الواردة فى هذا الشأن على أنها يراد منها حساب المدة والمقدار ، والتى سبق أن عرضناها فيما سبق .

وإحقاقًا للحق أقول : ليس كل ما في كتاب عمُر أمة الإسلام خطأ ، وليس كله صوابًا ، ولكن أكثر ما قاله فى باب عمر أمة الإسلام كله خطأ ـ هذا بالإضافة إلى شطحاته فى تفسير بعض الأحاديث الخاصة بالفتن والملاحم : كقوله إن الهدنة التى بيننا وبين الروم نعيش فيها الآن . فهذا خطأ لأن هذه الهدنة لم تحدث بعد ، وكقوله : إن الملحمة الكبرى ستكون بالسيوف والخيول فهذا أيضًا فهم خاطئ للنصوص ، ويدل على قصر النظر ؛ لأن الملحمة الكبرى ستستخدم فيها أحدث الوسائل العسكرية ، وقد أوضحت ذلك بكتابى : «الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط» مستندًا فى ذلك على نصوص الملحمة الكبرى ومعركة هرمجدون فى الإسلام والتوراة والإنجيل .

٤ـ أحمد أبو النور يُحدد عمُر أمة الإسلام بـ ٢٠٨٦ سنة :

بعد صدور كتاب «عمُر أمة الإسلام» الذى سبق تناولُه صدر كتاب آخر بعنوان «رسائل آخر الزمان» ، وفيه حدد مؤلفه «أحمد أبو النور» عمَر أمة الإسلام بـ ٢٠٨٦ سنة ، كما حدد موعد ظهور المهدى المنتظر والمسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء .

وقبل أن يبدأ فى حساب «عمُر أمة الإسلام» كان لابد أن يحسب أولاً عمُر أمتَىْ اليهود والنصارى ، أو مدة العمل بالتوراة والإنجيل ، فقال : ليس هناك فرق بين أهل التوراة والإنجيل ، فالاثنان واحد ؛ لأن عيسى عند بعثته لم يأت بشريعة جديدة ، وأمر أتباعه بالأخذ بشريعة التوراة ، ولم يكن الإنجيل إلا مجموعةً من التعاليم الروحية مثلَه فى ذلك مثل مزامير داود ، فالإنجيل ليس به أى شرائع جديدة ، كما أن المسيح كان من بنى إسرائيل مثله فى ذلك مثل أنبياء بنى إسرائيل السابقين عليه وبالتالى فالمسيح ورسالته هما استمرار للعمل بالتوراة . وتكون مدة العمل بالتوراة من بداية نزولها وحتى بعثة سيدنا محمد ﷺ ، ويكون أهل التوراة هم اليهودَ والنصارى معًا ؛ لأن النصارى أو أهل الإنجيل (الأوائل) كانوا من بنى إسرائيل أيضًا .

وعن حساب تاريخ نزول التوراة قال : إن المصادر التاريخية المتنوعة لبنى إسرائيل حددت تاريخ العمل بالتوراة أو تاريخ بنى إسرائيل قبل ميلاد المسيح بحوالى ١٥٠٠ سنة أو ١٤٥٠ سنة ، وكمتوسط للرقمين ستعتبر مدة تاريخ بنى إسرائيل قبل الميلاد ١٤٧٥ سنة .

وبهذا يكون عمُر بنى إسرائيل كتابيًا ، أو عمُر إعمال شريعة التوراة يمثل مدة بنى إسرائيل قبل الميلاد ، ثم مدتهم من تاريخ الميلاد إلى بعثة سيدنا محمد ﷺ سنة ٦١١ ميلادية : أى مدتهم = ١٤٧٥ + ٦١١ = ٢٠٨٦ سنة .

وعند حسابه لعمُر أمة الإسلام ذكر حديث «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم ...» والذى سبق أن ذكرناه عند الحديث عن كتاب «عمر أمة الإسلام» . وعند شرحه للحديث قال : إن نهار اليوم في الحديث يرمز لفترة عمل الأديان كلها ، من أم التوراة والإنجيل والقرآن ، ويرمز الغروب إلى نهاية دورة حياة الأديان جميعها ، عندما لا يبقى فى الأرض سوى شرار الناس قبل قيام الساعة ومن الحديث يتضح أن أهل التوراة (بنى إسرائيل) عملوا منذ بداية النهار إلى منتصفه . ولا يجب الفصل بين عمل أهل التوراة هنا وعمل أهل الإنجيل ؛ لأنهم جميعًا من بنى إسرائيل ، ولأن الإنجيل لم يأتِ ناسخًا للتوراة ، ولم يأت عيسى بشريعة جديدة . وعلى ذلك تكون مدة عمل اليهود والنصارى هى إلى منتصف النهار (صلاة الظهر) ، وليس إلى صلاة العصر كما هو واضح من ظاهر الحديث ، وتكون مدة عمل المسلمين من منتصف النهار إلى غروب الشمس (أى من صلاة الظهر إلى المغرب) ؛ أى مدة عملهم نصف النهار أيضًا . وبالتالى تكون مدة عمل أهل التوراة (اليهود والنصارى) مساويةً لمدة عمل المسلمين ، فتكون مدة عمل المسلمين أيضًا = ٢٠٨٦ سنة . ونحنِ الآن فى عام ١٤١٨هـ الموافق ١٤٣١ عامًا من البعثة ، وبالتالى يكون المتبقى من عمرِ أمة الإسلام = ٢٠٨٦ سنة ـ ١٤٣١ سنة = ٦٥٥ سنة [1] ، أى أن عمُر أمة الإسلام سينتهى سنة ٢٠٧٣هـ .

ثم قال : وقد يذهب البعض إلى أن الحديث الشريف لم يُقلْ : إن المسلمين قد عملوا مدة نصف النهار (لأنهم عملوا من العصر إلى المغرب فقط ، واليهود من بداية النهار إلى الظهر ، والنصارى من الظهر إلى العصر) . ثم رد فقال : ولكنى أتساءل ...

(١) رسائل آخر الزمان ـ أحمد أبو النور ص ٦٠ ، ٦١ .

هل هناك فجوة زمنية شهدت اللاشريعة فى الخط الزمنى المتصل ما بين شريعة التوراة وشريعة القرآن؟!

ولا يقول لى قائل : نعم ... إنها فترة أهل الإنجيل ... لا ..

ففترة أهل الإنجيل هى أيضاً فترة العمل بشريعة التوراة .. إذن فالتوراة معمول بها من موسى مروراً بالمسيح وإلى محمد ﷺ .. وأهل التوراة وأهل الإنجيل هم بنو إسرائيل .. إذ عندما نقول : عمل أهل التوراة نصف النهار إنما يعنى بنى إسرائيل ، سواء المطبقين لشريعة التوراة فقط أم المطبقين لشريعة التوراة والإنجيل معًا : أى النصارى ... ولأننا فى حقيقة الأمر نعامل النصارى من عهد المسيح كأصحاب دين مستقل عن دين أهل التوراة، وتحت مسمى المسيحيين ، وكما أرادوا هم ، ولكننا نقول لكل مسيحى : لم يأتِ المسيح بدين جديد ، ومعنى كونك مسيحيًا أنك «موسوى» نسبة لموسى ، و «توراتى» نسبة للتوراة ، و «إنجيلى» نسبة للإنجيل [(١)] .

ويتلخص ردنا على ما قاله فيما سبق أن قلناه فى معنى الحديث : «إنما بقاؤكم...» السابق شرحه ، عند التعليق على كتاب «عمر أمة الإسلام» لأمين محمد جمال الدين . ونضيف إلى ما قلناه هناك : إننا لا نختلف مع أحمد أبو النور فى أن عيسى لم يأتِ لينسخ شريعة التوراة ؛ فهذه حقيقة أقرتها الأناجيل نفسها على لسان عيسى ، بقوله : «لا تظنوا أنى جئتُ لأنقض الناموس (الشريعة) أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمّل» [متى ٥ / ١٧]

فعيسى لم ينسخ شريعة التوراة ، بل أمر بنى إسرائيل وتلاميذه بالأخذ بها ، ولكننا نختلف معه فى قوله : إن عيسى لم يأت بشريعة جديدة ، فهذا الكلام مناقض لقول عيسى الوارد بمتى ١٧/٥ نفسه ، لأنه قال : «ما جئت لأنقض بل لأكمّل» : أى ما جئت لأبطل وأنسخ شريعة التوراة ، بل لأؤكد على العمل بها ، ثم أضيف إليها شرائع جديدة لم تكن واردة بها مثلاً ؛ لأنها أمور مستحدثة .

وبالتالى فقد أتى عيسى بشرائع جديدة محدودة أكمل بها شريعة التواة ؛ لتصلح للعصر الذى كان يعيش فيه مثلاً . ومن هنا يصبح عيسى صاحب ديانة جديدة ، شملت شرائع التوراة ، وأكملتها بشرائع أخرى جديدة .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٤ ، ٥٥ .

وهكذا حال سيدنا محمد ﷺ ، فديانته وشريعته التى أنزلها الله عليه هى نفس شريعة التوراة والإنجيل ، ثم شرّع الله سبحانه وتعالى لسيدنا محمد شرائع جديدة لأمور استحدثت ، وأوضح له ما بدله وحرفه اليهود من شريعتىْ التوراة والإنجيل . فشريعة الله وسنته لا تتغير ولا تتبدل منذ عهد آدم حتى قيام الساعة ، فما حرمه الله فى التوراة هو نفسه ما حرمه فى الإنجيل ، وهو نفسه ما حرمه فى الإسلام : فالزنا وشرب الخمر والربا والقتل والكذب والغش ... إلخ محرم فى الأديان الثلاثة ، باستثناء بعض الفرائض التى كانت تختلف من ديانة لأخرى ، وكذلك بعض الأمور الفرعية . فكل ديانة كان يحدث بها تعديل فى بعض هذه الأمور ولحكمة إلهية ، أما أمور الحلال والحرام الأساسية فهى واحدة فى جميع الأديان من لدن آدم وإلى محمد ﷺ ، والقرآن قد أكد ذلك فى أكثر من موضع .

وبالتالى فإن جاز لنا القول بأن العمل بشريعة التوراة استمر من موسى إلى عيسى إلى محمد ﷺ فلا يجوز لنا أن نقول : إن اليهود وهم أهل التوراة المذكورون بالحديث ، والمسيحيين وهم أهل الإنجيل المذكورون بالحديث شىء واحد ، وإن مدتهم فى الحديث منحصرة من بداية النهار إلى صلاة الظهر (منتصف النهار) ؛ لأن الحديث النبوى فصل بين أهل التوراة وأهل الإنجيل ، رغم أن شريعة الإنجيل كانت هى نفس شريعة التوراة ، مع بعض الإضافات التى أضافها عيسى عليه السلام ، ولو كان المقصود القول بأن مدة عملهم جميعًا من بداية النهار إلى صلاة الظهر لما ذكر الحديث انتهاء عمل أهل الإنجيل عند صلاة العصر ، ولما فصل بينهما ؛ وبالتالى يجوز أن نقول الآتى :

* إن مدة العمل بشريعة التوراة من بداية النهار إلى صلاة العصر (موعد ظهور أو بعثة محمد ﷺ) .

* إن مدة عمل بنى إسرائيل فقط (اليهود) من بداية النهار إلى صلاة الظهر : أى منتصف النهار (واليهود من أهل التوراة أيضًا) .

* إن مدة عمل النصارى (وبعضهم من بنى إسرائيل أيضًا) وهم من أهل التوراة أيضًا، وهم أهل الإنجيل أيضًا والذى يشتمل على شريعة التوراة والإنجيل معًا ـ هى من صلاة الظهر إلى صلاة العصر .

هذا ما يجوز أن نقوله ، أما أنْ نلغى الفترة من الظهر إلى العصر (فترة عمل أهل الإنجيل) ، ونقول : إنها داخلة فى فترة عمل أهل التوراة ، ونقول : إن فترة عمل المسلمين تبدأ من منتصف النهار أى من صلاة الظهر ، وإن هذه المدة والتى تنتهى بغروب الشمس مساوية لفترة عمل أهل التوراة من بنى إسرائيل ـ فهذا كلام لا يجوز ، وتخريف وتحريف لنصوص الحديث ، وعدم فهم لمعانيه ، وشتات فكرى .

وعلى ذلك فالحسبة التى حسب بها أحمد أبو النور عمُر أمة الإسلام وأهل التوراة من أساسها باطلة وغير صحيحة . هذا بالإضافة إلى ما سبق أن قلناه عن هذا الحديث من أنه لا يجوز الحساب به ؛ لأنه يتكلم عن المقارنة بين أعمال أهل التوراة والإنجيل والإسلام ، لا عن المقارنة بين أعمارِهم . كما أننا سبق أن قلنا : إن اليهود والنصارى مازالوا على قيد الحياة ، ولن ينتهى عمر أمتهم إلا فى زمن نزولِ عيسى بن مريم من السماء بعد قتله للدجال . وأيضًا هناك فرق بين أن نقول انتهاء عمر الأمة وانتهاء العمل بشريعة أو كتاب أو ديانة هذه الأمة ، فيمكن أن ينتهى العمل بديانة أو كتاب أمة معينة ببعثة نبى صاحب ديانة وكتاب جديد ، لكن لا ينتهى عمر هذه الأمة ببعثة هذا النبى ، وهذا الحال ينطبق على أمتَىْ اليهود والنصارى ؛فالعمل بكتابهم وديانتهم أُبْطِل ببعثة محمد ﷺ ، لكنهم كأمتين لم ينتهِ أجلهم بعد .

وبطريقة أخرى غاية فى الغرابة يحاول «أحمد أبو النور» إثبات أن فى القرآن إشارةً إلى أن عمُرَ أمة الإسلام حوالى ٢١٨٦ سنة ، فقال : إن الله تعالى قال وهو يصور لنا يوم يجمع الخلق للحساب مصوراً يوم الحشر :

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٤]

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ [يونس : ٤٥]

وعند شرحه للآيات قال ما مختصره : إن هذه الآيات تصور مدة حياتنا الدنيا بكل ما فيها ، سنشعر يومَ الحشر كأنها كانت ساعة من نهار ذلك اليوم ، وكأنهم تعارفوا فيها على بعضهم البعض وانتهى الأمر . أى لو افترضنا أن طول يوم الحشر يمثل ٢٤ ساعة مثل أيامنا هذه فسيمثل عمر الدنيا ساعة من هذا اليوم .

وقد أخبرتنا الآيات أن طول هذا اليوم يساوى ٥٠ ألف سنة كاملة ، فلو أردنا أن نحسب مقدار هذه الساعة فستساوى $\frac{١}{٢٤}$ من طول هذا اليوم ،

أى ستساوى = $\frac{\text{٥٠٠٠٠ سنة}}{\text{٢٤ ساعة}}$ = ٢٠٨٣ سنة ، أى أن الساعة الواحدة من ساعات يوم الحشـــر البـــالغ طوله ٥٠٠٠٠ سنة تساوى ٢٠٨٣ سنة من سنى الأرض .

إذن عُمر الحياة الدنيا = ٢٠٨٣ سنة .

ومعلوم لنا جميعًا أن عُمر الحياة الدنيا يفوق هذا الرقم ، لـذا لكى يهـرب «أحمد أبو النور» من هذا المطب قال : إن عـمـر الحيـاة الدنيا المذكـور هنا ، أو مـقـدار الساعة المذكـور فى الآية لابد أنه يمثل مـقـدار حياة عمر أمة الإسلام ، أى أن الله كـان يُبلّـغنا بالمتبقى من عمر الحياة الدنيا من لحظة نزول هذه الآية .

وهنا تلاحظ أنه لم يقل : إن الـ ٢٠٨٣ سنة هذه هى المتبقى من عُمر الحياة الدنيا ، من لحظة نزول ا لآية إلى قيام الساعة . فلماذا لم يقل هذا؟! لأنه لو قال ذلك فسيكون قد حدد موعد قيام الساعة بعد ٢٠٨٣ سنة من تاريخ نزول هذه الآية فى زمن النبىّ ﷺ . المهم أنه بعد ذلك قال : إن هذه المدة مقصود منها عمـر أمة الإسـلام (كيف نسـلم بهذا ...؟ لا نعلم!!) ، وإن هذا الرقم ٢٠٨٣ سنة قريب من الرقم الذى سبق أن حسب ٢٠٨٦ سنة من الحديث النبوى ، وإن الفرق البالغ ٣ سنوات ناتج من تقريب العمليات الحسابية وسندع كل ما قاله فى هذا الشأن ؛ فهو تخريف لا يحتاج إلى تعليق ، ونجيب عليه بسؤال واحـد : من الذى قـال : إن طول يوم الحشر ٥٠٠٠٠ سنة؟ فـالآية التى ذكرها قال : إن الملائكة والروح تعرج إلى الله (أى تقطع المسافة بين السماء والأرض) فى يوم مقـدار حوالى ٥٠٠٠٠ سنة ، ولم يأت أىُّ ذكـر للحشر أو يوم القـيامة هنا . أما الآية الثانية فكانت تقول : إن مدة الحياة الدنياَ أو المدة التى عاشتها البشرية على الأرض من لدن آدم حتى قيام الساعة ستساوى بالنسبة لطول يوم الحشر حوالى ساعة من نهاره ، ولم تذكـر الآية مـقـدار طول هذا اليـوم ، فـجائز أن يكون مـقـداره ألف سنة ، وجـائز ٥٠ ألف سنة ، وجائز ١٠٠ ألف سنة ، وجائز مليون سنة ، وجائز مائة مليون سنة ..... إلخ فالله أعلم بطول هذا اليوم .

ثم من قال : إن مـدة السـاعـة المذكـورة فى الآية ٤٥ من سورة يونس تمثل المدة من تاريخ نزول القـرآن ، أو هذه الآية إلى قـيـام السـاعـة ، وهى نفسـهـا تمثل مـدة عـمـر أمة الإسلام؟! من أين أتى «أحمد أبو النور» بهذا الكلام؟! فليس فى المعنى الصـريح للآية أو حتى ؟؟ أية إشارة إلى ذلك .

والخلاصة أن هذه الحسبة غير صحيحة ، ولا علاقة بينها وبين الآيات المذكورة نهائياً ، أو بينها وبين مقادر عمر الدنيا أو عمر الإسلام .

وبنفس هذه الطرق الملتوية ، والمعوّجة فى الحساب ، والبعيدة عن مضمون النصوص القرآنية والأحاديث النبوية حدد «أحمد أبو النور» موعد نزول المسيح عيسى بن مريم بسنة ١٤٦٣هـ ، التى يقابلها سنة ٢٠٤١م ؛ وموعد خروج المسيح الدجال قبل هذا التاريخ بأربعين يومًا ، وظهور المهدى المنتظر قبل هذا التاريخ بسبع سنوات ، أى سنة ١٤٥٦هـ التى يقابلها سنة ٢٠٣٤م . وجميعها كانت حسابات تدل على الفهم العقيم لنصوص الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، وتنطوى على محاولات مستميتة من الكاتب لتطويع النصوص حسب هواه وميله . ولا مجال للخوض فى الطرق التى حسب بها هذه التواريخ؛ فهى أمور يطول شرحها ، ونحن فى غنى عن الخوض فيها .

*** الدكتور رشاد خليفة يُحدد عمُر أمة الإسلام بـ ١٧٠٩ سنة ، معتمداً في ذلك على القيم العددية للأحرف المقطعة الموجودة بأوائل بعض سور القرآن :**

فى عام ١٩٨٢ نشر الدكتور رشاد خليفة الذى يعيش فى أمريكا بحثًا له بعنوان «نهاية العالم ستقع بعد ٢٩٨ سنة» : أى ستقع عام ٢٢٨٠م الموافق ١٧١٠هـ ويتخلص بحثه فيما يلى :

يقول د/ رشاد خليفة : منذ قرن واحد فقط لم يكن الناس يعرفون شيئاً عن التليفزيون أو التليفون أو السيارات أو الطائرات أو سفن الفضاء .. ولكن الله سبحانه وتعالى كان يعلم كل شيء عن كل هذه الأشياء ... ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٨] الله وحده يعلم المستقبل... ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يطلع العالم على علمه بين وقت وآخر ... وهو سبحانه ينزل من علمه ما يشاء وقتما شاء ... وعندما نزل القرآن الكريم على خاتم النبيين محمد عليه السلام كان الله وحده يعلم موعد نهاية العالم ، ولذلك عندما سئل محمد عليه السلام عن موعد نهاية العالم أعطى الإجابة نفسها : الله وحده يعلم .

ومما ورد فى الآية ١٥ من سورة طه نعلم أن موعد نهاية العالم سوف تتم الإزاحة عنه قبل حلول النهاية ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه : ١٥] فمن كلمة «أكاد» ندرك أن الكشف عن نهاية العالم ستيم فى الوقت المناسب ، ببعض العلم أو باستخدام بعض الحسابات .

وتعلمنا الآية ١٨٧ من سورة الأعراف أن الله سبحانه وتعالى سوف يكشف عن موعد نهاية العالم فى الوقت المناسب . قال سبحانه : ﴿ لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧]

ومن البديهى أن يكشف المولى عز وجل عن موعد نهاية العالم فى رسالته الختامية إلى العامل : وهى القرآن الكريم ... لقد اتضح أن موعد نهاية العالم يرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالحروف القرآنية الموجودة بفواتح سور القرآن ، مثل : « ألم ، كهيعص ، طسم ، ن .... إلخ» .

وهذه الحقيقة تتضح لنا من الحادثة التاريخية المشهورة ، التى التقى بموجبها يهودُ المدينة بالرسول عليه السلام . ذهب يهود المدينة إلى الرسول ﷺ ، وقالوا : كيف تتوقع منا أن نؤمن بدين سوف يعيش فى هذا العالم ٧١ سنة فقط؟ فمن الواضح أن علماء اليهود قد ربطوا بين الحروفِ القرآنية «ألم» الواردة فى الآية الأولى من سورة البقرة ـ وهى أول سورة مدنية ـ وبين مدة حياة الرسالة المحمدية .

ومن أهم الملاحظات هنا أن الرسول عليه السلام وافقهم على حساباتهم ، وعلى هذا الربط المباشر بين الحروف القرآنية وبين عمر الدين الإسلامى . فالرسول لم يعترض على طريقهم فى الحساب .. ، بالعكس لقد قال لهم كما تخبرنا مراجع التاريخ : ولكن «ألم» ليست الحروف الوحيدة فى القرآن ، فعندنا أيضًا «ألمص . ألر . المر ...إلخ» ولما كان محمد ﷺ هو خاتم النبيين فإن نهاية دينه هى ذاتها نهاية العالم . هذا الحدث التاريخى يعلمنا أن الحروف القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بنهاية العالم .

ولقد بقى معنى الحروف القرآنية سراً إلهيًا محفوظاً لمدة ١٤ قرناً ... ثم تبين من دراسات الحاسب الألكترونى (الكمبيوتر) للقرآن الكريم أن هذه الحروف تساهم فى نظام حسابى قرآنى فائق الدقة ، بحيث يثبت للعالم بطريقة مادية ملموسة أن القرآن الكريم هو رسالة الله إلى العالم ، وأن كل كلمة فيه ، بل كل حرف قد حفظه على مدى السنين والقرون : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وهكذا فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يثبت للعالم أصالة رسالته ، وأصالة هذه الحروف قبل إزاحة الستار عن علاقة هذه الحروف بنهاية العالم . فالحروف القرآنية

ليست فقط دليلاً على أصالة وعظمة القرآن الكريم ، ولكنها أيضًا تفيدنا عن موعد نهاية العالم كما يشاء المولى عز وجل ، إذ يعلمنا القرآن الكريم أن عمر الرسالة المحمدية يساوى مجموع القيمة الحسابية للحروف القرآنية .

فعدد السنوات التى خصصها الله سبحانه وتعالى للرسالة المحمدية يُبيِّنه القرآن الكريم فى السورة رقم (١٥ الحجر) ، وهذه أول علامة على الطريق . فنحن نرى أن نهاية العالم لن تبقى خافية ، وذلك فى الآية رقم (١٥) من سورة طه .. بينما نجد عدد السنوات فى السورة رقم (١٥) وهى سورة الحجر . الآيات من [٨٥ ـ ٨٨] فالآية [٨٥] تفتح هذا الموضوع بالقول : إن نهاية العالم آتية لا محالة ، والآية [٨٧] أشارت للسبع المثانى التى يمكن منها حساب عمر الرسالة المحمدية بعد حساب القيمة العددية للسبع المثانى قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ * لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الحجر : ٨٥ ـ ٨٨]

وفيما يلى قائمة «السبع المثانى» وقيمتها العددية :

١ـ ق = ١٠٠

٢ـ ن = ٥٠

٣ـ ص = ٩٠

٤ ـ حم = ٨ + ٤٠ = ٤٨

٥ـ يس = ١٠ + ٦٠ = ٧٠

٦ـ طــــه = ٩ + ٥ = ١٤

٧ـ طس = ٩ + ٦٠ = ٦٩

٨ـ ألم = ١ + ٣٠ + ٤٠ = ٧١

٩ـ ألر = ١ + ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

١٠ـ طسم = ٩ + ٦٠ + ٤٠ = ١٠٩

١١ـ عسق = ٧٠ + ٦٠ + ١٠٠ = ٢٣٠

١٢ـ المص = ١ + ٣٠ + ٤٠ + ٩٠ = ١٦١

١٣ـ المر = ١ + ٣٠ + ٤٠ + ٢٠٠ = ٢٧١

١٤ـ كهيعص = ٢٠ + ٥ + ١٠ + ٧٠ + ٩٠ = ١٩٥

المجـــمـــوع الكلى = ١٠٠ + ٥٠ + ٩٠ + ٤٨ + ٧٠ + ١٤ + ٦٩ + ٧١ + ٢٣١ + ١٠٩ + ٢٣٠ + ١٦١ + ٢٧١ + ١٩٥ = ١٧٠٩

إذن عمر الرسالة المحمدية كما حدده القرآن الكريم هو ١٧٠٩ سنوات قمرية ؛ نظراً لأن سنوات القرآن دائماً قمرية [سورة التوبة ٣٦] والموعد الصحيح لها هو العام الهجرى ١٧١٠هـ الموافق للعام الميلادى ٢٢٨٠م أى بعد : ٢٩٨ سنة .

وهنا ملاحظة هامة فعندما ظهر هذا الاكتشاف ونشر لأول مرة اعترض بعض الناس علي أساس أن الساعة لابد أنْ تأتىَ «بغتة» كما يقول القرآن الكريم : ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

والحقيقة أن القول : ﴿ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ هو بالضبط مثل القول : ﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ ﴾ [النساء :٤٣] ومثل: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون : ٤] ويكشف عن الجهل بالقرآن. ولقد حذرنا المولى عز وجل أن نكون من المقتسمين الذين يجعلون القرآن عضين ؛ أى يأخذون قسماً من القرآن دون القسم الآخر .. فالبغتة نجدها فى القرآن الكريم ١٣ مرة .. وفى كل مرة نجد البغتة للكافرين فقط ، وآيات البغتة نجدها فى الأنعام ٣١ ـ ٤٤ ـ ٤٧ ، والأعراف : ٩٥ ـ ١٨٧ ، ويوسف ١٠٧ ، والأنبياء ٤٠ ، والحج ٥٥ ، والشعراء ٥٢ ، والعنكبوت ٥٣ ، والزُّمر ٥٥ ، والزخرف ٦٦ ، ومحمد ١٨ . البغتة فى القرآن للكافرين فقط ؛ لأنهم لن يصّدقوا هذه التعليمات القرآنية الواضحة ؛ ولذلك ستكون الساعة مفاجأة لهم » انتهى كلام الدكتور رشاد خليفة [1] .

---

(١) نقلنا هذا المُخلص نقلاً عن كتاب «أشراط الساعة وأسرارها» ـ محمد سلامة جبر ـ ص ١٢٤ ـ ١٢٨ الطبعة الثانية ـ نشر شركة الشعاع للنشر ـ الكويت .

وقد نشر الدكتور / أحمد شوقى إبراهيم بجريدة القبس الكويتية عدد الجمعة ١٩٨٢/٢/١٢ رداً على ما قاله الدكتور / رشاد خليفة . ومما جاء فى هذا الرد ما يلى : «ليست هذه هى المرة الأولى التى ينشر فيها الدكتور رشاد مثل هذه الدراسات ، فقد سبق أن نشر بحثاً عما زعمه إعجازاً حول الرقم ١٩ فى القرآن الكريم ؛ فهذا الدكتور من طائفة البهائيين ، وهم يقدسون الرقم ١٩ : فالسنة عندهم ١٩ شهراً ، والصوم ١٩ يومًا ، وكان للباب زعيم الطائفة ١٩ وزيراً ... وهكذا . فأرادوا أن يبرهنوا على صحة دعوى البهائية من خلال القرآن الكريم ، وفى نفس الوقت يشنوا هجومًا على الإسلام والنبى ﷺ ... وأما دراسة الدكتور رشاد الجديدة عن انتهاء العالم سنة ٢٢٨٠م فما هى إلا هجوم على الرسالة المحمدية أيضاً . كيف ؟!

إنه استعمل الأرقام التى وضعها البهائيون لأحرف فواتح السور ، وخرج بدراسة عددية تزعم أن العالم سينتهى بعد ٢٩٨ سنة ، وقال : إنه بالطبع ستنتهى حينئذ رسالة محمد!! وكان هذا هو الهدف من البحث إذن .. نفى الخلود عن الرسالة المحمدية ، ولفت نظر القارئ بطريقة خبيثة إلى أن العلم الحديث علم من القرآن ما لم يعلم النبى محمد ﷺ .. ذلك لأن العلماء الآن يعرفون موعد قيام الساعة ، فى حين ثبت فى السنة النبوية أن النبى سئل عن الساعة فقال : «ما المسئول بأعلم من السائل» والله تعالى ذكر فى القرآن الكريم أنّ علم الساعة عنده وحده ، كما جاء فى سورة الأعراف : ١٨٧ فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

إن هذه الدراسة هى أساس من أسس البهائية ؛ لكى يوهموا عديمى الثقافة الإسلامية من المسلمين بأن رسالة محمد ليست آخر الرسالات ، ولكنها ستنتهى ، ويأتى نبى جديد كما فسروا آية الأعراف ٢٨ ـ ٣٠ ؛ وأنه إذا انتهى دور الرسالة المحمدية بعث الله رسولاً ، وهذا الرسول سيكون منهم ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ .

وسبق أن زعموا أن عمر الرسالة المحمدية ١٢٦٠ سنة ، وزعموا أيضاً أن سنة ١٩٦٣م هى زمن انتشار دينهم فى بقاع الأرض ، ولهم أدلة فى التوراة كأدلتهم السابقة فى القرآن ... وطبعًا تبين للناس أن كل هذه المزاعم خاطئة .. وسينتهى مصير كل هذه

الدراسات الخاطئة إلى أن تزول ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [الرعد : ١٧] » انتهى كلام الدكتور / أحمد شوقى إبراهيم [١] .

وعقب الأستاذ / محمد سلامة جبر بكتابه «أشراط الساعة وأسرارها» على ما قاله الدكتور / رشاد خليفة ، وعلى رد الدكتور أحمد شوقى إبراهيم عليه لقوله : « وأجاد (أى الدكتور / أحمد شوقى إبراهيم فى رده) فى إثبات أن الساعة غيب لا يعلمه إلا الله، إلا أنه أخطأ حين قال : إن رشاد خليفة استعمل الأرقام التى وضعها البهائيون لأحرف فواتح السور. ففواتح السور القرآنية تشتمل على أسرار لا يعلمها إلا الله والراسخون فى العالم ... ولكن ليس من هذه الأسرار اشتمالها على وقت قيام الساعة على التحديد؛ لأن فى هذا تناقضاً مع ما جاء فى الآيات المحكمات من تفرده سبحانه بعلم الساعة ، وقد غَيَّب علمها عن أنبيائه المرسلين وملائكته المقربين .

وحساب الجُمّل الذى استند إليه د/ رشاد خليفة معروف قبل الإسلام ، وليس هو من ابتداع البهائيين كما توهم الدكتور أحمد شوقى إبراهيم . فقد روى ابن جرير الطبرى أن الربيع بن أنس قال فى قوله تعالى : «ألم» : هذه الأحرف دارت فيها الألسن، لكنها ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف إلا هو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم ... وقال «الزركشى» فى البرهان حكاية عن بعض العلماء ما نصه : لكل كتاب سرٌ ، وسر القرآن فواتح السور .. وقد استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ فتوح بيت المقدس واستنقاذه من العدو فى سنة معينة ، وكان كما قال » .

والمقصود مما تقدم أن لفواتح السور أسراراً كثيرة ، ولكن ليس منها علم الساعة ، وإلا لكان رشاد خليفة أعلم بأسرار القرآن من رسول الله ﷺ ، وهذا ممتنع .

أما أننا على مشارف القيامة ، وأنها منا قابَ قوسين أو أدنى فهذا أمر ثابت بالأحاديث الصحيحة ، التى ذكرت للقيامة علامات تنذر بقرب وقوعها دون تحديد المَدَة ، وقد ظهرت حتى الآن جميع العلامات الصغرى ، وأوّلها بعثة النبى ﷺ ، وآخرها ما نراه من تطاول الناس فى البنيان وقد كانوا من قبل حفاة عراة رعاء الشاء كما جاء فى الحديث الصحيح ..» انتهى كلام محمد سلامة جبر .

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٩ ـ ١٣١ .

وبالإضافة إلى ما قاله د/ أحمد شوقي إبراهيم ، والأستاذ / محمد سلامة جبر نقول : إن أول من ربط بين القيمة العددية للأحرف المقطعة الواردة بفواتح بعض سور القرآن وبين موعد القيامة وعمر أمة الإسلام كان يهود المدينة ، فعندما نزلت «ألم» ذهب مجموعة منهم إلى النبى ﷺ ، وقالوا له : كيف تتوقع منا أن نؤمن بدين سوف يعيش فى هذا العالم ٧١ سنة فقط؟! وقد حدد هؤلاء اليهود عمر أمة محمد وميعاد القيامة بعد ٧١ سنة من نزول «ألم» ؛ لأنهم حسبوا القيمة العددية لهذه الحرف هى أ ، ل ، م ، وهى تساوى = ١ + ٣٠ + ٤٠ = ٧١ ، واعتبروا أن هذا الرقم يمثل عدد سنين تنتهى عندها أمة محمد ، وتقوم الساعة ، ولكن بعد نزول «ألر ، ألمص ، طسم ، ... إلخ» وجدوا أن الحسبة ستختلف ، وعدد السنين سيزداد فقالوا للنبى : ألْبستَ علينا الأمرَ .

وسار «السُّهَيْلى» رحمه الله على نهج اليهود ، خاصة المسلمين منهم ، والذين كانوا يزعمون أن هذه الحروف لها أسرار ، منها تحديد موعد القيامة وعمر أمة الإسلام ، وأن هذا السر يمكن كشفه بحساب القيمة العددية لهذه الحروف بعد حذف المكرر منها، والمجموع الذى سيصل إليه سيمثل المتبقى من عمر الدنيا .

فقد قال «السهيلى» : إن القيمة العددية لعدد الحروف التى وردتْ فى أوائل السور بالقرآن بعد حذف المكرر منها يمثل عُمرَ أمة الإسلام والمتبقى من الدنيا . وذكر أن القيمة العددية لهذه الحروف غير المكررة = ٩٠٣ ؛ ومن هنا رجّح السهيلى قيام الساعة بعد ألف سنة من بعثة النبى ﷺ .

وقد اعترض الحافظ «ابنُ حجر العسقلانى» فى كتابه «فتح البارى» جـ١١ باب «بعثت أنا والساعة كهاتين» شرْح الأحاديث ٦٥٠٣ ـ ٦٥٠٥ على ما قاله «السهيلى» ، وفنّد أقواله فى هذا الشأن ، وبيّن أن طريقة حسابه هذه مبنية على طريقة المغاربة فى عدد الحروف و أما المشارقة فينقص العدد عندهم مائة وعشرة ؛ لأن السين عند المغاربة = ٣٠٠ ، والصاد =٦٠ . أما عند المشارقة فالسين = ٦٠ والصاد = ٩٠ ؛ وبالتالى فستصبح القيمة العددية لهذه الحروف بحساب المشارقة = ٦٩٣ سنة ، وليس ٩٠٣ سنة. هذا لو سلّمنا بأن هذه الحروف تشير إلى موعد قيام الساعة وهو غير صحيح . وأوضح ابن حجر أنه قد مرّ حتى زمانه ١٤٥ سنة على هذا التاريخ ؛ لأنه كان يكتب ذلك حوالى عام ٨٣٨هـ ، فيكون قد مر على عام ٦٩٣ هـ وهو العام الذى يوافق نفس مجموع

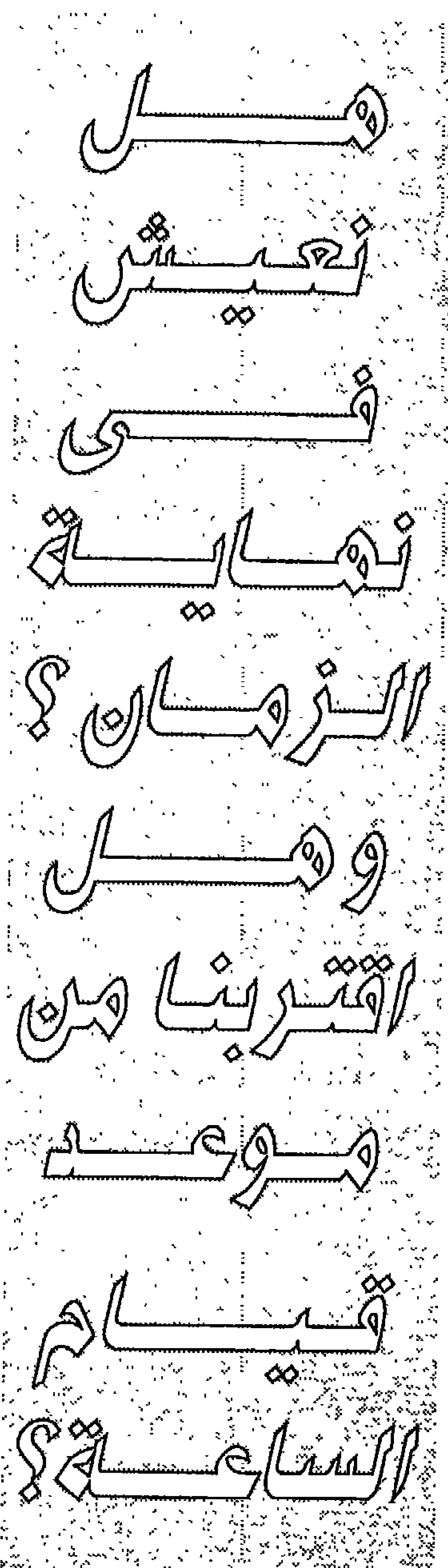
القيمة العددية للحروف المقطعة الواردة بأوائل السور على حساب المشارقة ـ ١٤٥ سنة . لذا قال ابن حجر : «فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل ، ولا أصل له فى الشريعة» .

ثم نقل بعد ذلك قول القاضى أبى بكر بن العربى ، وهو من مشايخ السهيلى فى بذلانه تحديد عمر الدنيا أو موعد القيامة أو عمر أمة الإسلام من خلال القيمة العددية للأحرف المقطعة الواردة بأوائل سور القرآن ، فقال نقلاً عن ابن العربى : «ومن الباطل الحروف المقطعة فى أوائل السور ، وقد تحصل لى فيها عشرون قولاً وأزيد ، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ، ولا يصل فيها إلى فهم» .

وفى النهاية بيّن ابن حجر أن الذى جنح إليهً السهيلى لا ينبغى الاعتماد عليه ؛ لشدة التخالف فيه ، ولأنه لا يجوز حذف الأحرف المكررة ، ولو حسبنا القيمة العددية بدون حذف الأحرف المكررة فستساوى بحساب المغاربة ٢٦٢٤ سنة ، وبحساب المشارقة ١٧٥٤ سنة : فكيف يمكن الاعتماد على هذه الحسابات المختلفة ؟ وكيف يجوز القول بأن هذه الأحرف تشير إلى موعد القيامة ؟ فهذا كلام باطل .

ومما عرضناه من آراء العلماء فى الماضى والحاضر ، فى الاعتراض على استخدام الأحرف الواردة بفواتح بعض السور القرآنية ، فى تحديد موعد القيامة أو عمر أمة الإسلام. يتضح أن هذا الموضوع موضوع قديم ، يسعى أحد الحاسبين من هذه الأمة كل فترة إلى إحيائه ، ولن يكون رشاد خليفة أخرهم ، ولن يكون أخر من يّدعى استخدام الكومبيوتر فى هذه الحسابات ؛ فكل يوم سيطلع علينا حاسب جديد بحسبة جديدة يدعى بها أنه توصل إلى ما لم يتوصل إليه أحدٌ من البشر قبله ، وأنه أتى بالموعد الدقيق لقيام الساعة أو نهاية عمرِ أمة الإسلام أو .... إلخ .

●●●●●●



■ ليس معنى اعتراضنا على من حددوا تواريخ قريبة لموعد قيام الساعة ، أو ميعاد انتهاء عمر أمة الإسلام أننا ننفى اقتراب موعد قيام الساعة ، فهذا خطأ ؛ لأننا اقتربنا فعلاً من موعد قيام الساعة ، وكل يوم يمر علينا يقربنا منها أكثر . أما اعتراضاتنا فتتمثل فى تحديد تاريخ لقيام الساعة ، أو لعلامات الساعة ، أو لموعد انتهاء عمر أمة الإسلام ، فهذا هو المرفوض . أما مسألة اقتراب موعد قيام الساعة فهو أمر مفروغ منه ؛ فمنذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة قال تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١]

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣]

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١]

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١]

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أكد فى قرآنه من أكثر من ألف وأربعمائة سنة اقترابَ موعد قيام الساعة فما بالنا وقد مر علينا أكثر من ألف وأربعمائة عام ؟

فلو كان القرآن قد نزل فى زماننا هذا فبماذا كان يصف الله اقترابَ موعد قيام الساعة؟ لابد أنه كان سيحدثنا عنها وكأنها على الأبواب ، وستقوم ما بين طرفة عين وانتباهتها .

لكن كم مقدار المتبقى من عمُر الدنيا؟ الله أعلم . قد يكون بضع عشرات من السنين أو بضع مئات ، قد يكون ألف أو ألفي سنة . الله أعلم . فالثابت أن المتبقى من عمرِ الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها مقدارٌ يسير . أيضًا نحن لسنا ضد الاجتهاد فى تفسير نبوءات الأنبياء الخاصة بأحداث نهاية الزمان وعلامات الساعة ، ومقارنة هذه الأحداث بالواقع المعاصر ، ولكننا ضد التفسير الخاطئ لها أو تفسيرها حسب الأهواء ، وضد تحديد تواريخ لهذه الأحداث .

فللساعة علامات فى الإسلام والتوراة والإنجيل ، وما علينا إلا أن نرصد ما تحقق من هذه العلامات وما تبقى منها . والآن تعالوا لنتعرّف على هذه العلامات بإيجاز شديد ، مع ربط هذه الأحداث بواقعنا المعاصر أيضًا ، دون تحديد تواريخ لأى حدث منها :

أهم علامات الساعة الصغرى والكبرى فى الإسلام :

تحدث النبى ﷺ باستفاضة عن العلامات الصغرى للساعة ، ووصل مجموع هذه العلامات إلى أكثر من مائتَىْ علامة ، تحقق منها حتى الآن أكثر من ٩٥٪ ، منها علاماتٌ تحققتْ فى زمان النبى ﷺ وفى الأزمنة اللاحقة له ، وعلامات تحققتْ فى زماننا هذا . وسنركز هنا على العلامات التى تحققت فى زماننا هذا مع ذكر موجزٍ لبعض العلامات التى تحققت فى الماضى ، والعلامات التى لم تتحقق بعد . وفيما يلى ملخص لأهم هذه العلامات :

١- بعثة النبى محمد ﷺ ثم موته :

تعتبر بعثة النبى ﷺ أُولَى العلامات الصغرى للساعة . فهو آخر الأنبياء ونَبيّ آخر الزمان ، وأشار النبى ﷺ فى أحاديثه إلى أن بعثته ثم موته علامةٌ من علامات الساعة .

عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال : « **بعثت أنا والساعة كهاتين** » . وأشار بأُصْبُعَيه السبابة والوسطى [أخرجه البخارى جـ١١ /٦٥٠٤ ، ومسلم وأحمد والنسائى وابن ماجه]

عن عوف بن مالك أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم، فقال : « **أعدد ستًا بين يدَى الساعة : موتى ثم . . .** » [أخرجه البخارى جـ٦ /٣١٧٦ الفتح ، وأحمد جـ٦/٢٥ ، وابن ماجه ٢/٤٠٤٢]

٢- كثرة الفتن فى الأوساط الإسلامية حتى تؤدى إلى خروج البعض عن ملـة الإسـلام :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه ؛ فمن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعذ به » [متفق عليه ، أخرجه البخارى جـ١٣ /٧٠٨١ ، ومسلم جـ٤ فتن/١٢ ، وأحمد ٢/٢٨٢]

وقال رسول الله ﷺ : « تكون بين يدىّ الساعة فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » [أخرجه مسلم ، والترمذى وقال : حسن صحيح]

فهذه أنواع من الفتن يبتغى من يجرى ورائها إلى منافع دنيوية (عرض من الدنيا) ، ويؤدى الوقوع فى مثل هذه الفتن إلى إخراج الرجل من ملة الإسلام «يصبح مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً» . ومثل هذه الفتن نجدها كثيرة فى هذه الأيام ، فهناك الكثير ممن باعوا دينهم مقابل منافع دنيوية كمال أو جاه أو شهرة أو منصب : فنجد من يسب الإسلام ، ويتطاول على الأنبياء ، ويشكك فى القرآن ؛ ليحقق لنفسه شهرة أو يرضى أسياده من اليهود والغرب المسيحى ؛ ونجد من يعتنق الشيوعية أو العلمانية أو ... إلخ مقابل المنافع المادية التى يغدق بها عليه مروجو هذه المذاهب الملحدة ، ونجد من يصدر فتاوى وتشريعات مخالفةً للشريعة الإسلامية ؛ ليرضى الحكام ، ويحافظ على منصبه .. إلخ . فالأمثلة كثيرة ومتعددة .

٣- التقليد الأعمى من المسلمين لليهود والغرب المسيحى :

عن أبى سعيد رضي الله عنه قال : قال النبىّ ﷺ : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى؟ (أى تقصد اليهود والنصارى) قال : فمن؟! (أى أن لم أقصدهم هم فمن أقصد؟) [أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم]

والمقصود من الحديث أننا سنقلد اليهود والنصارى ، وهم الغرب المسيحى أو دول أوربا وأمريكا التى يتحكم فيها اليهود فى كل شىء ، ونتبع سنتهم وتشريعاتهم وقوانينهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ... إلخ حتى لو كانت سنناً وشرائع وقوانين

مخالفة لشرع الله ، وهذا قد حدث فى زماننا هذا .

٤- غزو الدول الاستعمارية للدول الإسلامية؛ استضعافًا لهم وطمعًا فيهم:

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يوشك أن تداعَى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** » . فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال: « **بل أنتم كثيرٌ ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعَنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفَنّ الله فى قلوبكم الوهنَ** » . فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن؟ قال: « **حُبُّ الدنيا وكراهية القتال أو الموت** » [أخرجه أبو داود جـ٤/ ٤٢٩٧ ، وأحمد جـ٥ ص ٢٧٨]

ومعنى الحديث : أن أمم الأرض (الدول الاستعمارية) ستأتى لغزو الدول الإسلامية لنَهْب ثرواتهم ، وكأن الدول الإسلامية وليمة يتسابقون على النيل منها ، وذلك فى الوقت الذى يكون فيه المسلمون كثيرو العدد ، ولكنهم متشتتين متفرقين مختلفين ، يحبون الدنيا ويتكالبون عليها ، ويكرهون الجهاد والموتَ فى سبيل الله .

وقد تحقق ما جاء بهذا الحديث فى الحملات الصليبية التى قامت بها دول أوربا على الدول الإسلامية ، ثم عندما غزت الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا ... إلخ الدول الإسلامية ، واستعمرتها ونهبتْ ثرواتها ، ثم عندما احتل اليهود أرض فلسطين وبعض أراضى الدول العربية المجاورة لها (كسيناء بمصر ، والجولان بسوريا ، والضفة الغربية بالأردن ، وجنوب لبنان) ثم عندما اجتمعت كل دول العالم على العراق فى حرب الخليج لتدميره .

وأخيراً مازال ما جاء بهذا الحديث يتحقق متمثلاً فى تحكم القوى العظمى والأمم المتحدة ومجلس الأمن فينا ، خاصة أن جميع القرارات الصادرة منهم غالبًا ما تكون ضد المسلمين . وكل هذا ـ كما قال الحديث ـ بسبب تفرقنا وقلة إيماننا وكراهيتنا للجهاد؛ فأصبحنا شعوبًا تحمل شعار السلام ، وتنادى به ، وتعلن أنها لن تحارب أحداً حتى لو اغتُصبتْ أراضيها ، وانتهكت أعراضها ، وسلبت أموالها . فهذه تصرفات لا تدل إلا على الوهن والضعف وكراهية القتال وحب الدنيا كما جاء بالحديث الشريف .

٥- كثرة الحروب والقتل بين الناس والأزواج والأهل :

قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج** » قالوا : ما الهرج يا رسول الله؟ قال : « **القتل القتل** » [أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد وابن ماجه]

وقد تحقق ما تنبأ به النبى ﷺ فى هذا الحديث ، حيث ساد الهرج ، وكَثُر القتل فى هذا الزمان فاندلعت الحروب فى كل مكان ، وانتشر القتل بين الناس ؛ فقتل الأخ أخاه ، والابن أباه ، والأم أولادها ، والزوجة زوجها ...إلخ .

٦- عدم مبالاة الرجل بمصدر رزقه أهو من حلال أم من حرام :

قال ﷺ : « يأتى على الناس زمان ما يبالى الرجل من أين أصاب المال ، من حلال أم حرام » [أخرجه البخارى والنسائى وأحمد والدارمى وابن حبان]

٧- علو شأن الكاذبين والخائنين والتافهين ، حتى يصبحوا هم نجوم المجتمع :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« قَبْل الساعة سنون خداعة : يُكَذَّب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق الرويبضة فى أمر العامة »** . قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : **«الرجل التافه»** [أخرجه أحمد فى مسنده جـ٢ /٢٩١ ، ٣٣٨ . وصححه أحمد شاكر ، وأخرجه الحاكم فى مستدركه ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى]

وقد أتت هذه السنون الخداعة فى زماننا هذا ؛ فأصبح الممثل ولاعب الكرة والمغنى والراقصة هم نجوم المجتمع والقدوة والمثل الأعلى لأبناء المسلمين ، وأصبحوا هم الذين يتكلمون فى شئون الدين والسياسة والعلم و .... إلخ ، وهؤلاء هم رويبضة هذه الأيام .

كما أصبح الكذبة والخونة ، من معتنقى المذاهب العلمانية والشيوعية والإلحادية والتحررية هم الصادقين المصدقين ، بعد أن انبهر الناس بكذبهم وخداعهم وأفكارهم الهدّامة ، وأصبح أصحاب المثل العليا والقيم والمبادئ فى نظر الناس ضعفاء جبناء رجعيين .

٨- ظهور التطور التكنولوچى والتقدم للعلوم المادية مع ذهاب العلم الدينى وكثرة الزنى وشرب الخمور :

قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا ...﴾ [يونس : ٢٤]

ففى هذه الآية إشارة إلى قيام الساعة عندما تأخذ الأرض زخرفها ، وتتزيّن ، ويظن أهلها أنهم قادرون على أن يغيروا كل شيء فيها ، نتيجةً لما وصلوا إليه من تقدم علمى وتطور تكنولوچى ، أدّى إلى أن يغتروا بأنفسهم ، ويتكبروا على خالقهم ، ويسعوا فى الأرض فساداً .

فهذه الآية تدل على أن العِلْم سيظل فى تقدم وتطور حتى قيام الساعة ، هذا فى الوقت الذى سينقص فيه العلم الدينى ، وينتشر الزنى وشرب الخمور ، ويعود الناس إلى الجاهلية الأولى رغم تقدمهم العلمى .

قال رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة أن يُرْفَع العلم ، ويَظْهر الجهل ، ويفشَوا الزنى ، وتُشْرَب الخمر . . .** » [أخرجه البخارى ومسلم]

٩- كثرة الزلازل :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى . . . . وتكثر الزلازل . . .** »
[أخرجه البخارى جـ١٣ / ٧١٢١]

وما أكثر الزلازلَ فى زماننا هذا!! وكل عام تزداد الزلازل عن العام الذى قبله ، فخلال الفترة من عام ٨٥٦م ـ ١٨٩٧م أى : خلال ألف عام لم يقع سوى ٩ زلازل مدمرة فى جميع أنحاء العالم ، وخلال القرن العشرين وحتى نهاية عام ١٩٩١م وقع أكثر من ٣٠ زلزالاً مدمراً ، وخلال عام ١٩٩٢م وَحْدَه وقع ٩٠ زلزالاً ما بين مدمر وشديد جداً ومتوسط وضعيف .

١٠- ظهور ناطحات السحاب والأبراج السكنية والمبانى العالية الشاهقة :

قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان . . . .** »
[أخرجه البخارى جـ١٣/٧١٢١]

١١- انتشار الزراعة والمراعى والأنهار فى الأراضى الصحراوية بالجزيرة العربية :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهاراً . . .** » [أخرجه مسلم جـ٢ / زكاة / ٦٠]

والمروج : المراعى والأراضى الزراعية التى تصلح كمرعى للغنم . وقد ظهرت بوادر تحقق هذا الحديث بعد أن بدأت السعودية فى زراعة أراضيها الصحراوية بالقمح ، مستخدمة فى ذلك وسائل حديثة للزراعة والرى ، وستكثر فى المستقبل فى أراضيهم الأنهار إما بزيادة المطر أو بأى وسائل حديثة . فالله أعلم .

١٢- انتشار المعاملات الرِّبوية (معلات البنوك وغيرها) :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« ليأتينّ على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا ، فمن لم يأكل أصابَه من غباره »** [حديث صحيح ، أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب التجارات ، وأبو داود فى سننه كتاب البيوع والإجارات ، والنسائى فى سننه كتاب البيوع ، وأحمد فى مسنده ٤٩٤/٢ بمثله ، والحاكم فى المستدرك ١١/٢ بمثله]

١٣- تبرج نساء المسلمين :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »** [أخرجه مسلم / كتاب اللباس والزينة وكتاب الجنة وصفة نعيمها]

والقوم الذين معم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس هم عساكر الأمن المركزى ، الذين يحملون فى أيديهم عصىّ لضرب الناس بها ، وعساكر الهجانة فى الماضى الذين كانوا يحملون فى أيديهم كرابيج لضرب الناس . والنساء الكاسيات العاريات المميلات المائلات هن النساء المتبرجات اللاتى يرتدين المين چيب والميكروچيب والچينز وملابس السواريه ... إلخ .

١٤- فى أحاديث متفرقة ذكر النبى ﷺ أن من علامات الساعة ما معناه : ضياع الأمانة ، وانتشار الكذب والزنى ، وانتشار المعازف (أدوات الطرب والغناء) وكثرة المطربين والمطربات والراقصين والراقصات ، وتباهى الناس فى المساجد ، وعقوق الوالدين ، وغلاء الأسعار ، وكثرة عساكر الشرطة ، وخروج المرأة للعمل (مشاركة المرأة لزوجها فى التجارة) وإماتة الصلاة ، وقطيعة الرحم ، وكثرة الصواعق ، وتمنى الناس الموت ، وعودة الناس لعبادة الأصنام ، وهدم الكعبة على يد ذى السويقتين الحبشى ، وذهاب الصالحين وبقاء شرار الناس ، وذهاب الإيمان ، وأن تتكلم السباع والأحذية والسوط مع الناس ،

وتقارب الزمان ، وكثرة اللئام ونقص الكرام ، وقلة الرجال وكثرة النساء ... إلخ وكثير من هذه العلامات ظهر وتحقق ، وقليل منها لم يظهر ، وغالبًا ماسيقع قبل قيام الساعة مباشرة ، وبعد ظهور بعض العلامات الكبرى ، مثل علامة هدم الكعبة ، فهى من العلامات الصغرى ولكنها ستقع قبل قيام الساعة مباشرة .

١٥ـ ظهور الحكم الجبرى العسكرى فى الدول الإسلامية :

قال رسول الله ﷺ : « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكًا عاضًا ، فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبريًا ، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت** »

[رواه أحمد بمسنده ٢٧٣/٤ ، وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١ /٥]

والحديث يتحدث عن فترات الحكم التى ستشهدها الأمة الإسلامية ، منذ بعثة النبى ﷺ وحتى ظهور المهدى المنتظر . فتبدأ بفترة حكم النبى ﷺ ، ثم يأتى بعدها فترة حكم خلافة على منهاج النبوة ؛ وقد تحققتْ أثناء فترة حكم الخلفاء الراشدين ، ثم بعدها تأتى فترة حكم الملك العاض : أى المتوارث ، وهى فترة حكم الأمويين والعباسيين والعثمانيين ، حيث كان كل ملك أو خليفة يولّى ابنه أو أحد إخوته أو أقاربه من بعده ، ثم تحدث الحديث عن ظهور فترة الحكم الجبرى (العسكرى) بعد ذلك ، وهى الفترة التى نعيش فيها الآن ، ثم تحدث عن عودة الخلافة على منهاج النبوة مرة أخرى ، وذلك فى زمن المهدى كما دلتْ على ذلك أحاديث أخْرَى .

١٦ـ تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين ، واندلاع المعارك بينهم وبين المسلمين :

قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء : ١٠٤]

وقال تعالى عن القضاء النهائى على أمة اليهود على أيدى عباده (المسلمين قطعًا) فى نهاية الزمان :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤ ـ ٧]

في هذه الآيات أشار الله سبحانه وتعالى إلى أن اليهود سيتجمعون عند ميعاد إفسادتهم الثانية في الأرض وعلوهم فيها ، في المكان الموجود فيه المسجد ، وهو بالقطع المسجد الأقصى . أي في الآية إشارة إلى تجمعهم من شتات الأرض في فلسطين ، وهجوم أمة المسلمين عليهم لاسترداد القدس ، ثم يتم القضاء النهائي عليهم في زمن عيسى بعد قتله للدجال كما أشارت الأحاديث لذلك ، وعدم ذكر المسجد عند الإفسادة الأولى ، وذكره عند الإفسادة الثانية يؤكّد ويشير بوضوح إلى تجمعهم في فلسطين (القدس) بعد شتاتهم في الأرض ، وهو ما حدث في زماننا هذا .

وقد أشار النبي ﷺ في أحاديثه أيضًا إلى تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين بقوله :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »

[أخرجه مسلم / كتاب الفتن]

والغرقد : نوع من شجر الشوك معروف بأرض فلسطين ، واليهود يكثرون الآن من زراعته بالأراضي المحتلة . وذكر شجر الغرقد (الذي سيختبئون وراءه) بالحديث ـ وهو الشجر الذي ينبت بأرض فلسطين ـ يشير إلى أنهم سيكونون متواجدين في هذا الزمن بأرض فلسطين .

كما ورد بأحاديث النبي ذكر للمعارك التي ستندلع بين المسلمين واليهود ، فيكونون في مرة هم البادئين ، ومرة نحن البادئين وهكذا بقوله : **« تقاتلكم يهود ، فتسلطون عليهم . . »** [رواه البخاري ومسلم]

« لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم . . . » [رواه مسلم]

« **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون . . .** » [رواه مسلم]

ففى هذه الأحاديث إشارات إلى حروب ٤٨ ، ٦٧ ، ١٩٧٣ وما سيأتى من حروب بيننا وبين اليهود وحتى يتم تحرير القدس ، ثم حربنا معهم فى زمن عيسى بعد قتله للدجال ، وهى الحرب التى سينطق فيها الحجر والشجر ، فيقول : يا مسلم ، إن ورائى يهودياً فتعال فاقتله .

١٧ـ ظهور المهدى المنتظر وتوحيده للدول الإسلامية :

ظهور المهدى المنتظر فى آخر الزمان وَرَدَ فيه أحاديثُ صحيحةٌ وحسنة وضعيفة وموضوعة ، بالإضافة إلى الروايات التى أدخلها الشيعة على سيرته .

ويعتقد البعض أن المهدى المنتظر عقيدةٌ شيعية ، وهو اعتقاد خاطئ . فهو كما قلنا ورد فيه أحاديث صحيحة وضعيفة ، ومعظم علماء المسلمين مجمعون على أن هذه الأمة سيخرج فيها المهدى المنتظر فى نهاية الزمان ، وسيكون هو قائد المسلمين فى الملحمة الكبرى ، وقائدَهم فى فترة خروج المسيح الدجال ، وسينزل عيسى من السماء ويصلى خلفه كما دّلت على ذلك بعض الأحاديث ، ثم يقتل عيسى الدجالَ ، ويمكّن المهدىُّ والمسلمين من حكم الأرض كلها ونشر الإسلام فى جميع بلدانها .

وإذا استبعدنا كل الروايات والأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة فى سيرة المهدى ، واستبعدنا ما أدخله الشيعة من روايات عليها فسننتهى إلى أن المهدى المنتظر سيكون من مواليد المدينة المنورة ، ويرجع نسبه إلى فاطمة بنْت النبى ﷺ ، وإلى الحسن والحسين أولاد على وفاطمة رضى الله عنهما ، وسيكون أول ظهور له بمكة ، وسيبايعه الناس فيها بعد موت أحد حكام السعودية ، وبعد أن تدخل القبائل السعودية فى حرب أهلية نتيجة التنازع على الحكم ، ثم ستقع حرب بين المهدى وبين زعيم إحدى هذه القبائل السعودية ، وينتهى الصراع بينهما بانتصار المهدى ، ثم سيرفض حاكم سوريا مبايعته ، ويرسل جيشاً لقتاله ، فيخسف الله بهذا الجيش فى الصحراء الواقعة بين مكة والمدينة ، فيعلم المسلمون أنه حقاً المهدى المنتظر ؛ فيبايعه أهل المشرق (العراق وإيران وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية) المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق . وبعدها يعينه الله على توحيد جميع الدول الإسلامية بعد مجموعة من الأحداث التى ستشهدها المنطقة العربية .

والمهدى المنتظر لم يُذكر فى أحاديث النبى ﷺ فقط ، بل ورد له ذكر أيضًا فى التوراة والإنجيل ، فهو قائد القديسين (المسلمين) فى سلسلة المعارك التى يطلقون عليها معاركَ الهرمجدون (الملاحم الكبرى فى الإسلام) ، وهو قديم الأيام الذى سينزل عيسى من السماء لتمكينه من حكم الأرض بعد قتله للدجال (راجع سفر دانيال الإصحاح السابع وسفر الرؤيا) . وسيرته فى التوراة والإنجيل تتفق مع مسيرته فى أحاديث النبى ﷺ، وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع كتابنا :

« المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل »

١٨- تحالف المسلمين والمجموعة الأوربية ضد أمريكا، وقيامهما بغزوها:

بعد قيام المهدى المنتظر بتوحيد الدول الإسلامية سيصبح المسلمون قوة لا يستهان بها فى العالم كله ، وستكون المجموعة الأوربية قد تشكلت وأتمت وحدتها ، وانفصلت عن أمريكا ، وألغت ما كان يعرف بحلف الأطلنطى الذى كانت أمريكا تتزعمه ، وسيهاجر يهود أمريكا إلى أوربا ، ويقومون بإلغاء الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وإنشاء هيئة بديلة لهما فى أوربا ، وينقلون مركز نشاطهم وتجارتهم مرة أخرى إليها ، ثم يحرّضون أوربا ضد أمريكا . وستتخذ أمريكا مواقف معادية من أوربا والدول الإسلامية ، وسيؤدى ذلك إلى قيام معاهدة صلح وتعاون بين المسلمين والمجموعة الأوربية ، ثم يتحالفون ضد أمريكا، وتؤيدهم كل القوى العظمى الأخرى ؛ فيتخذون قرارًا بمحاربة أمريكا وتدميرها وغزوها ، فيبدأون بفرض حظر اقتصادى وعسكرى وسياسى عليها بقرار من الهيئة الدولية الجديدة التى ستنشأ فى أوربا ، وسيبارك هذا القرار كل دول العالم ؛ فيفعلون بها مثلما فعلتْ مع العراق فى حرب الخليج ، فترفض أمريكا تنفيذ القرار ، وتحاول كسر هذا الحصار ، وهنا يقوم المسلمون والمجموعة الأوربية بغزوها ومحاربتها .

وهذه الأحداث ورد لها تفاصيل فى الأحاديث النبوية والتوراة والإنجيل فقد ذُكرت أمريكا فى الإنجيل باسم الزانية العظيمة التى زنى معها كل ملوك وحكام الأرض ، وذلك بسفر الرؤيا الإصحاح السابع عشر والثامن عشر ، وباسم المدينة العظيمة أو بابل العظيمة التى ستظهر فى آخر الزمان ، ويكون لها السيطرة على كل أهل الأرض ، وعلى كل دول العالم . كما ورد لها ذكرٌ فى نبوءات النبى دانيال وإشعيا وإرميا ، وذُكر فى جميع

هذه النبوءات أوصافٌ لدولة ستظهر فى نهاية الزمان جميعُها تنطبق على أمريكا ، وذُكِر بهذه النبوءات أيضًا الوسائل والأسباب التى سيدمر الله بها أمريكا كقوة عظمى ، ثم يمحوها من على الأرض تمامًا ، وأهمها : الأمراض والأوبئة الفتاكة ـ الأعاصير والرياح المدمرة ـ زلزال يقسمها إلى ٣ قارات أو مقاطعات ـ مجاعات وانهيار اقتصادى ـ حصار عسكرى وسياسى يفرض عليها من المجموعة الأوربية والمسلمين وكل دول العالم ـ قذف بالقنابل والصواريخ لبعض مدنها من المجموعة الأوربية ، ثم غزو من المسلمين والمجموعة الأوربية ـ شهب ونيازك يسقطها الله عليها من السماء ؛ فيدمرها تدميراً ، ويجعلها تغرق فى مياه المحيط الأطلنطى .

كما ورد ذكر لأمريكا فى القرآن الكريم ، وذلك بالإشارة وليس بالذكر الصّريح . فقد وردت إشارة إلى أمريكا فى القرآن عندما ذكر الله عاداً الأولى ؛ لأن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ [النجم : ٥٠] كان يشير إلى وجود عاد ثانية ستأتى بعد عاد الأولى ، وحتى نزول القرآن لم تأت عاد الثانية ؛ مما يعنى أنها ستأتى بعد نزول القرآن ، وها هى قد أتتْ ، فعاد الثانية (أمريكا) انطبق عليها نفس أوصاف عاد الأولى ، فجميع الأوصاف الواردة فى عاد الأولى فى القرآن تنطبق على أمريكا (عاد الثانى) ، بالإضافة إلى أوصاف أخرى تمتعت بها أمريكا وافتقدتها عاد الأولى . وموضوع أمريكا وما ورد فيه من إشارات ونبوءات فى الإسلام والتوراة والإنجيل ونبوءات الأنبياء السابقين موضوع يطول شرحه ، وقد فصلت له فى كتابى :

« هلاك ودمار أمريكا المنتظر »

وسنكتفى بذكر أحد الأحاديث النبوية التى ورد فيها إشارة إلى تحالف المسلمين والروم (أوربا) ضد أمريكا .

عن ذى مخمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **« تصالحون الروم صلحًا آمنًا حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتنصرون وتغنمون . . »** [أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه أحمد بمعناه ، وأبو داود وابن ماجه بمعناه أيضًا ، وصححه الألبانى فى المشكاة برقم ٥٤٢٤ وفى صحيح الجامع أيضًا]

وفى رواية أبى داود قال : **« تصالحون الروم صلحًا آمنًا ؛ فتغزون أنتم وهم من ورائكم . . . »** .

ومن هذه الروايات يتضح أننا والروم (المجموعة الأوربية) سنغزو عدواً لنا ولهم ، ويقع جغرافيًا على خريطة العالم وراءها ، والعدو الذى يقع خلفنا وخلف الروم على خريطة الكرة الأرضية هو أمريكا ؛ فهى تقع خلف أوربا وآسيا وأفريقيا ، ومعظم الدول الإسلامية والأوربية تقع فى هذه القارات الثلاثة ، وأمريكا تقع بين خطى عرض ٢٠ ، ٦٠ درجة على خريطة الكرة الأرضية والدول الإسلامية والأوربية تقع على نفس خطَّىْ العرض .

١٨- اندلاع الملحمة الكبرى (الحرب العالمية الثالثة) بين المسلمين والمجموعة الأوربية، وفتح المسلمين لروما والفاتيكان ودول أوربا وما تبقى من أمريكا :

بعد غزو المسلمين والمجموعة الأوربية لبعض المدن الأمريكية ، وأثناء تواجد قوات التحالف بأحد المراعى الأمريكية سيرفع أحد جنود المجموعة الأوربية صليبًا ، وينادى بأنه لولا هذا الصليب لما انتصرفت هذه القوات على أمريكا ؛ فيغضب أحد الجنود المسلمين، ويقوم إليه ويأخذ هذا الصليب ، ويكسره وينادى بين الجنود بأن الفضل فى هذا النصر لله ، وليس للصليب ؛ فيكرر بعض جنود أوربا مقولتهم بأن الفضل للصليب ، ويكرر بعض جنود المسلميين مقولتهم بأن الفضل لله ؛ فيتقاتلون بعد أن يقوم جنود أوربا بقتل من كسر صليبهم من جنود المسلمين ، فيكتب الله النصر لجنود المسلمين عليهم ؛ فيغضب لذلك بعض قادة أوربا ، وينقضون معاهدتهم مع المسلمين ، ويأتون لمحاربتهم ؛ فتندلع المعارك (الملحمة الكبرى) بينهم وبين المسلمين بأرض الشام . وتكون هذه المعركة هى أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ خلق آدم حتى قيام الساعة ، وسينقسم العالم إلى فريقين : فريق مؤيد للمسلمين ، وفريق مؤيد لأوربا ، وتدور المعارك بين الجانبين ، وتنتهى بالنصر للمسلمين بعد فناء أكثرهم ، فيتوجه المسلمون بعد المعركة لفتح روما والفاتيكان ودول أوربا ، ثم يتوجهون بعدها إلى أمريكا ، فيتم الله لهم فتحها ونشر الإسلام فيها .

وهذه المعركة والمعروفة بالملحمة الكبرى فى الإسلام ورد لها ذكر تفصيلى أيضًا فى التوراة والإنجيل ، وتعرف فيهما باسم معركة هرمجدون . ولهذه المعركة عندنا وعندهم علامات وأمارات تحقق معظمها ، واليهود والغرب والأمريكان يخططون من الآن لإشعالها ، ويستعدون لها ؛ لأن المسيح الدجال سيخرج بعدها مباشرة ، ثم ينزل عيسى

من السماء لقتله . فاليهود يستعجلونها ؛ ليعجلوا بخروج مسيحهم المنتظر (المسيح الدجال) ، والنصارى يستعجلونها ؛ لأنهم يستعجلون مجيء عيسى من السماء اعتقاداً منهم بأنه سيأتي لنصرتهم هم .

وقد تحدثتُ بالتفصيل عن هذه المعركة ، والنصوص الواردة فيها في الإسلام والتوراة والإنجيل ، وذكرتُ تصريحات كبار قادة وزعماء اليهود والغرب المسيحي عن قرب وقوع هذه المعركة ومخططاتهم لإشعاله ـ بكتابي :

«الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط»

هذا بالإضافة إلى تفاصيلَ أخرى ومعلومات في منتهى الخطورة والأهمية أوردتُها بهذا الكتاب ، فعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب .

وفيما يلي بعض الأحاديث النبوية التي وردتْ في ذكر الملحمة الكبرى وفتح روما والفاتيكان ، وسنكتفي بذكرها دون شرحها ، واستنتاجِ مجريات الأحداث منها ؛ لأننا ذكرنا ذلك بالكتاب السابق ذكره ، والموضوع يطول شرحه .

* عن ذي مخمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « تصالحون الروم صلحًا آمنًا حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم ، فتنصرون ، وتغنمون ، وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول (مكان ترعى فيه الدواب ، وغالبًا ما سيكون أحد المراعي الأمريكية) . فيقول قائل من الروم : غلب الصليب . ويقول قائل من المسلمين : بل الله غلب . فيتداولونها بينهم ، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه ، ويثور الروم إلى الذي كسر صليبهم فيقتلونه ، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون ، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة ، فتقول الروم لصاحب الروم (أي رئيس المجموعة الأوربية) : كفيناك حد العرب ، فيغدرون ، ويجتمعون للملحمة ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا (الغاية : فرقة عسكرية ، وبذلك سيكون عدد جنودهم = ٨٠ فرقة X ١٢٠٠٠ جندي بكل فرقة = ٩٦٠٠٠٠ جنديًا) [أخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأحمد بمعناه ، وأبو داود وابن ماجه بمعناه ، وصححه الألباني في المشكاة برقم ٥٤٢٤ ، وصححه أيضاً في صحيح الجامع]

عن أبى قتادة عن أسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيرى ، فقال : يا عبدالله بن مسعود ، جاءت الساعة . وكان عبدالله متكئًا ، فجلس، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقَسّم ميراث ، ولا يُفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام ، فقال : عدد يجمعون لأهل الإسلام ، ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : الروم تعنى؟ قال : نعم ، ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمونك شُرْطة للموت (أى يجهزون فرقة انتحارية أو كوماندوز) لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفىء [1] هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب ، وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون شرْطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب وتفنى الشرطة . فإذا كان اليوم الرابع نَهد [2] إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدائرة عليهم ، فيقتتلون مقتلة إما قال : لا يُرى مثلها، وإما قال : لم يُر مثلها . حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا ، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد . فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم .

فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ : إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم [3] . فيرفضون ما فى أيديهم ، ويقبلون ، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً . قال رسول الله ﷺ : **« إنى لأعرف أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم، هم خير فوارسَ على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»** . [أخرجه مسلم جـ ٤ ـ الفتن / ٣٧]

ـ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **« لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق [4] ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سَبّوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : والله لا نخلّى بينكم وبين إخواننا يقاتلونهم ، فينهزم ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقْتَل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح (الدجال)**

---

(١) يفىء : يرجع .
(٢) نهد : برز وتصدى .
(٣) ذراريهم : أهلهم وأولادهم .
(٤) الأعماق ودابق : موضعان بسوريا .

قد خلفكم فى أهليكم ؛ فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة ، فنزل عيسى بن مريم ، فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته » . [أخرجه مسلم ـ جـ ٤ فتن / ٣٤]

وهناك أحاديثُ أخرى كثيرة عن الملحمة الكبرى ، وفتح المسلمين لروما والفاتيكان وبقيةِ دول أوربا وبعض المقاطعات الأمريكة ، وسنكتفى بهذا القدر، وعلى مَن يريد التعرف على المزيد من التفاصيل أن يراجع . كتابنا السابق ذكره .

١٩ـ خروج المسيح الدجال :

بعد فتح المسلمين لروما والفاتيكان ودول أوربا وأمريكا ، ونشر الإسلام فيها سيبلغ هذا الأمر المسيح الدجال (عن طريق شياطينه الذين سخّرهم إبليس له) ؛ فيقرر الخروج مباشرة ، لوقف الانتصارات والفتوحات الإسلامية ، وإحكام السيطرة على أهل الأرض .

وفى كتابى «**اقترب خروج المسيخ الدجال**» أوضحتُ من خلال الأحاديث النبوية ، وما ورد فى التوارة والإنجيل أنّ المسيح الدجال ليس ـ كما يعتقدون البعض ـ شخصاً سيولد فى المستقبل ، ولكنه وُلد منِ آلاف السينين كما أكّدت الروايات المختلفة . واختلف العلماءُ حول الزمن الذى وِلد فيه ، ومعظم الروايات كانت ترجّح أنه كان موجوداً فى زمن سليمان عليه السلام ، وأن الشياطين كانت تصنع له العجائب ، فأخذه سليمان ، وأوثقه بالسلاسل ، ووضعه فى دير بإحدى الجزر البحرية . كما اختلفت الروايات فيما إذا كان شيطاناً أم إنساناً أم خليطاً بين الجن والإنس ، والغالبية ترجح أنه شيطان أو خليط بين الإنس والجن .

وفى زمن النبى ﷺ شاهده تميم الدارى (كان رجلاً نصرانيًا وقسيسًا من أهل فلسطين) مقيداً بالسلاسل فى إحدى الجزر البحرية ، وتحدث معه هو وأصحابه ، وأخبرهم الدجال بأن موعد خروجه قد اقترب ؛ لأن محمداً ﷺ قد ظهر . فحضر تميم الدارى إلى النبى ﷺ ، وأعلن إسلامه وقصّ على النبى مادار بينه هو وأصحابه وبين المسيح الدجال ، وقد أثبتُّ من خلال هذه القصة والتى رواها تميم الدارى ، وأخرجها مسلم وغيره من رواة الصحاح ـ أن الجزيرة التى شاهد تميم الدارى فيها الدجال هي إحدى جزر مثلث برمودا بالمحيط الأطلنطى ، كما أثبتُّ أن عرش إبليس يقع بمثلث

برمودا أيضاً ، وذلك من خلال الأحاديث النبوية التى أكدت أن عرش إبليس على البحر بمنطقة تكثر فيها الحيّات البحرية ، وهذه هى نفس أوصاف منطقة مثلث برمودا .

ومن خلال الروايات والقصص التى كانت تؤكّد خروج الأطباق الطائرة من مثلث برمودا ، ومن خلال حواث ومشاهدات الأطباق الطائرة الموثقة والمعتمدة ، والتى ثبت للعلماء صحتها من مجموع مشاهدات الأطباق الطائرة - أثبتُّ أن هذه الأطباق الطائرة لا تأتى من كواكب أخرى ، وأنها تخرج من عرش إبليس بمثلث برمودا ونورموزا بالمحيط الهادى ، وأن ملاحيها ما هم إلا شياطين متمثلون فى هيئةٍ آدمية ، هم جنود المسيح الدجال من الشياطين .

وأثبت ذلك بأكثر من دليل ، ومن خلال الأحاديث النبوية التى تحدثت عن حمار الدجال ، أثبت أن أوصاف هذا الحمار هى نفسها أوصاف الطبق الطائر . ومن خلال فى سفر حزقيال عن مركبة الكدوبيم التى سيأتى عليها إله إسرائيل الذى يشبه البشر (مسيح اليهود الدجال) أكّدتُ أيضاً أن وصف مركبة الكروبين هذه هو نفس وصف الطبق الطائر أو سفينة الفضاء الضخمة جداً .

وخلصت من خلال هذه المعلومات إلى أن حمار الدجال أو دابتّه أو مركبته تنطبق عليها نفس وصف الطبق الطائر ، ومن خلال التجارب والأبحاث التى كان يجريها أصحاب الأطباق الطائرة على البشر والأراضى والزراعية وخلافه أكّدتُّ أن جميعها أبحاث وتجارب تهدف إلى تمكين المسيح الدجال من الفتن والمعجزات التى سيأتى بها ، وأن الأطباق الطائرة ستكون السلاح الجوى للمسيح الدجال ، الذى سيستخدمه فى التنقل وإحكام السيطرة على أهل الأرض وبتحليل وشرح الأحاديث النبوية الخاصة بالفتن والمعجزات التى سيأتى بها المسيح الدجال أوضحتُ أنّ جميع هذه الفتن والمعجزات ستكون معجزاتٍ علميةً ستضعها له الشياطين ، وهى ليست فتناً ومعجزاتٍ آلهية .

ومن خلال النصوص الواردة فى بروتوكولات حكماء صهيون ، وإحدى الرسائل المتبادلة بين بعض الجماعات الصهيونية والمسيح الدجال أكّدتُ أن الكاتب الأصلى لبروتو كولات حكماء صهيون هو المسيح الدجال ، وكتبها بالتعاون مع إبليس ؛ وذلك لتدمير جميع الأديان والحكومات ونشر الانحلال الخُلُق والدينى ، وإشاعة الفوضى ؛

حتى يخرج على العالم وهو فى حالة مفككة ومبعثرة ؛ فيسهل عليه إحكام السيطرة عليهم وخداع أهل الأرض .

وأثبتُّ أن الصهاينة وعبدة الشيطان ينفّذون هذه البروتوكولات ؛ لتمهيد الأرض خروج المسيح الدجال ، فهو القائد الخفى لجماعة الصهيونية العالمية ، المسيطرة على الأمم المتحدة ومجلس الأمة ، وهو صاحب فكرة إنشائها لتكون الحكومة العالمية التى يحكم العالم من خلالها عند خروجه .

هذا بالإضافة إلى تفاصيل أخرى ومعلومات أخرى فى منتهى الأهمية والخطورة أوردتُها بهذا الكتاب ، فعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أن يراجع هذا الكتاب . .

٢٠- نزول عيسي بن مريم من المساء للقضاء علي الدجال وأتباعه :

نزول عيسى بن مريم من السماء يعد ثانى العلامات العشر الكبرى للساعة ، وهى : الدجال ـ عيسى بن مريم ـ يأجوج ومأجوج ـ الدابة ـ طلوع الشمس من مغربها ـ الدخان — خسف بالمغرب ـ خسف بالمشرق ـ خسف بجزيرة العرب ـ نار تخرج من عدن باليمن تحشر الناس إلى محشرهم .

ففى نهاية فترة حكم المسيح الدجال للأرض ، وهى فترة قصيرة طبقًا لما شرحته بكتابى **«اقترب خروج المسيخ الدجال»** ـ سينزل عيسى بن مريم من السماء ومعه ملائكة من السماء ، ومعه حربة وهى نوع من السلاح الذى يشبه مسدس الليزر ، ولكنه سلاح إلهى يفوق فى تطوره جميع أنواع الأسلحة التى سيتوصل إليها البشر فى ذلك الزمن . فيسلط حربته هذه على الدجال ، فيجعله يذوب ويتلاشى كما يذوب الملح فى الماء ، ثم يقوم بالقضاء على أتباعه من اليهود والغرب الأوربى والأمريكان والدول الوثنية ، والذين سيتحدون معه جميعًا ضد المسلمين ، ويتبعونه ، ويقبلونه كإله لهم ، باستثناء قلة منهم سيعودون إلى رشدهم ، ويؤمنون بعيسى .

وعن نزول عيسى بن مريم عن السّماء لقتل الدجال وأتباعه من اليهود وأهل الصليب (المسيحيين) وبقية الدول الوثنية ، ثم تمكينه للمسلمين وقائدهم المهدى المنتظر من حكم الأرض ، ونشر الإسلام فى جميع بقاعها ـ قال رسول الله ﷺ :

١ـ « والذى نفسى بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية . . . . » [أخرجه البخارى جـ٤/٢٢٢٢ ، ومسلم جـ١ ـ إيمان /٢٤٢ ، ٢٤٣]

٢ـ « كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟!» [أخرجه البخارى جـ٦/٣٤٤٩]

٣ـ « يخرج الدجال فى أمتى ، فيمكث أربعين ، فيبعث الله عيسى بن مريم . . . فيطلبه فيهلكه . . . » [أخرجه مسلم جـ٤ ـ فتن/١١٦]

٤ـ « لقيت ليلة الإسراء بى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام . قال : فتذكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى موسى ، فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى عيسى ، فقال : أما وَجْبَتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إلىّ ربى عز وجل أن الدجال خارج ، ومعى قضيبان فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله إذا رآنى ، حتى إن الشجر والحجر يقول : يا مسلم ، إن تحتى كافرًا ، فتعال فاقتله . . . » [رواه أحمد جـ١ ص ٣٧٥ ، وصححه أحمد شاكر فى المسند]

٥ـ « يخرج الدجال فى خِفَّة من الدين . . . . . ثم يتنزل عيسى بن مريم . . . فحين يراه الكذّاب ينماث كما ينماث [(١)] الملح فى الماء ، فيمشى إليه ، فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى : يا روح الله ، هذا يهودى . فلا يترك ممن كان يتبعه أحدًا إلا قتله » [رواه أحمد فى مسنده جـ٣ / ٣٦٧]

٦ـ قال ﷺ : « الأنبياء إخوة . . . وإنى أَوْلَى الناس بعيسى بن مريم . . . وإنه نازل . . . فيدقُّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويُهلك الله فى زمانه المسيح الدجال . ثم تقع الأَمَنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئابُ مع الغنم . . . » [أخرجه أحمد جـ٢ /٤٣٧ ، وأبو داود جـ٤/٤٣٢٤]

---

(١) ينماث : يذوب .

٢١ـ خـــروج يأجــوج ومــأجــوج :

في كتابي **«يأجوج ومأجوج قادمون»** شرحتُ النصوص الخاصة بيأجوج ومأجوج في القرآن والأحاديث النبوية والتوراة والإنجيل وكتب التاريخ القديمة ، كما عرضتُ في هذا الكتاب مجموعةً من الخرائط الجغرافية القديمة للقزويني والصفاقسي والإدريسي وابن حوقل والجيهاتي والمستوفي ، والتي كانت تحدد موقع بلاد يأجوج ومأجوج ، وموقع السد الذي بناه ذو القرنين؛ ليحجزهم خلفه ، فلا يغيرون على القوم الذين استنجدوا به منهم .

ومن خلال هذه النصوص والخرائط القديمة أثبتُّ أن ذا القرنين كان ملكًا من ملاك اليمن ، ونبيًا من الأنبياء في الغالب ، وأنه لم يكن الإسكندر المقدوني أو قورش الفارسي كما اعتقد البعض ، ولكنه كان أحد ملوك اليمن القدامى ، والسدّ الذي بناه كان يقع في منطقة شرق آسيا ، وهو سد باب الحديد الذي كان يقع بين سمرقند وترمذ في بلاد الترك . وأن يأجوج ومأجوج في الماضي كانوا هم التتار والمغول والترك الذين سكنوا منطقة شمال وشمال شرق آسيا ، وهم حاليًا من نعرّفهم بروسيا ومنغوليا وشمال الصين وأرمينيا وأذربيجان وأوزبكستان وطاجيكستان وكوريا .... إلخ .

ومن خلال شرحنا للأحاديث النبوية ، وما ورد في القرآن عن خروج يأجوج ومأجوج أثبتُّ أن يأجوج ومأجوج ذُكـر لهم خروجان : واحد من وراء السد ، والآخر في زمن عيسى ، ولن تكون من وراء السد، ولكن ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] ، وأن الخروج الأول من وراء السد هو علامة من العلامات الصغرى للساعة ، وخروجهم في زمن ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ علامة من العلامات العشر الكبرى للساعة . وقد تم خروجهم من وراء السد أثناء حملات التتار والمغول على الدول الإسلامية ، بعد أن دُكَّ هذا السد بطريقة ما (غالبًا زلزال) . وهذا السد ذُكر في الكتب التاريخية ، وكان موصوفًا بها بنفس وصف سد ذي القرنين الوارد في القرآن (أي مصنوع من حديد مع نحاس مذاب) ، وقد عاين هذا السدَّ بعد هدمه وبعد خروج التتار والمغول من وراءه بعض المؤرخين ، ووصفوه وهو مهدومٌ في كتبهم .

أما خروجهم في زمن عيسى فلن يكون من وراء السد ، ولكن ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] وقد شرحت معنى هذا الحدث الوارد بالقرآن والأحاديث النبوية .

وفى النهاية وطبقًا لنصوص الأحاديث النبوية والتوراة والإنجيل أثبتُّ أن يأجوج ومأجوج الذين سيخرجون فى زمان عيسى سيكونون هم نفس الدول التى تسكن الآن منطقة شمال وشرق آسيا ، بعد استبعاد الدول الإسلامية منهم كأوزبكستان وطاجيكستان ... إلخ .

٢٢ـ ظهور دابة الأرض :

قال تعالى فى كتابه العزيز : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل : ٨٢]

والدابة هى إحدى العلامات العشر الكبرى للساعة ، وقد ورد فى سيرتها وأوصافها أحاديث نبوية ، وآثار عن الصحابة ، منهما ما هو صحيح ، وما هو ضعيف أو موضوع ومعظم هذه الروايات أوردها الكثير من العلماء والمفسرين للقرآن الكريم عند تفسير آية سورة النمل السابقة ، أو عند حديثهم عن الدابة كعلامة من العلامات الكبرى للساعة.

ومن العلماء الذين ذكروا جميع أو معظم الأحاديث والآثار الخاصة بالدابة فى كتبهم :

- ابن كثير فى «النهاية فى الفتن والملاحم» و «تفسير القرآن العظيم» .
- القرطبى فى «التذكرة» و «الجامع لأحكام القرآن» .
- الألوسى فى تفسيره .
- أبو عمرو الدانى فى سننه .
- ابن قتيبة فى «عيون الأخبار» .
- القنوجى فى «الإذاعة لما يكون بين يدىَ الساعة» .
- السُلمى فى «عقد الدُرر» .
- البرازنجى فى «الإشاعة لأشراط الساعة» .
- الدميرى فى «حياة الحيوان» .
- الحاكم فى «المستدرك» .

ـ ابن ماجه فى سننه .

ـ الترمذى فى سننه ، الثعلبى ، الماوردى ، البيهقى ، وغيرهم .

وقد أكّـدَت الروايات على أن هذه الدابة ستكون دابةً عظيمـة ، تجمع بين صفـات الإنسان والحيوان (مُـهَـجَّنة) ، وتميز بين المؤمن والكافر .

ـ فعن أبى هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسول الله ﷺ : **« بئس الشُعب جـياد . قالوا : وفيم ذلك يا رسول الله؟ قال : تخرج منه الدابة ، فتصرخ ثلاث صـرخات ، فيسمعها من بين الخافقين»** [أخرجه البيهقى فى «البعث والنشور»]

جياد : موضع بمكة يلى الصفا [١] .

الخافقين: الخافق : الأفق ، والخافقين الأفقين ، وهما أفق المشرق وأفق المغرب [٢] .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه سُئِـل رسول الله ﷺ عن الدابة ، فقال ﷺ : **« ذات وبر ريشٍ، عَظمُهـا ستـون ميلاً ، ليـس يدركها طالب ، ولا يفـوتها هارب ، تسمُ النـاس مؤمنًا وكافرًا، فأما المؤمن فيرى وجهـه كأنه كوكب درى ، ويُكتَب بين عينيه «مؤمن» ، وأما الكافر فـتنكت بين عينيه نكتـة سوداء ، وتكتب بين عينيه «كـافر» »** [أخرجه أبو عمرو الدانى ـ سنن الدانى لوحة ١١٢] [٣ ، ٤] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصـا موسى بن عـمران ، فـتجلو وجـه المؤمن بالعصـا ، وتختم أنف الـكافر بالخاتم. حتى إن أهل الخوان يجتمعون ، فيقولون لهذا : يا مؤمن ، ولهذا : يا كافر »** [أخرجه ابن ماجه ، والترمذى وقال : حديث حسن ، والحاكم فى المستدرك ٤/٤٨٥ ، ٤٨٦ ، وأحمد بالمسند ٢/٢٩٥ ، ٤٩١ ـ وأخرجه البيهقى بمعناه] [٤] .

---

(١) معجم البلدان ١ / ١٣٨ .

(٢) المعجم الوجيز : شرح معنى الخافق .

(٣) نقـلاً عن : عـقـد الدرر ـ باب خـروج الدابة – تحـقـيق لجنة من العلمـاء ـ طبـعة دار الكتب العلمية ببيروت .

(٤) راجع الفتن والملاحم لابن كثير ، التذكرة للقرطبى ، عقد الدرر للسلمى ، الإشاعة للبرازنجى .

ذكر الميانشى عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال : « **دابة الأرض تخرج من جياد ، فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعدُ ، وهى دابة ذات وَبَرٍ وقوائم** » [أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقى فى «البعث والنشور»] (١) .

قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا عبدالله بن روحاء حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى قال : قال عبدالله بن عمر : تخرج الدابة من صدع الصفا كجرى الفرس ، ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها (٢) .

ذكر أبو داود الطيالسى فى مسنده عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال : أخبرنى عبدالله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفارى أبى شريحة وأبى جرير فقال : عن عبدالله بن عبيد عن رجل من آل عبدالله بن مسعود قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال : « لها ثلاث خرجات من الدهر ، فتخرج خرجة من أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية (يعنى مكة) ، ثم تكمن زمانًا طويلاً ، ثم تخرج خرجةً أخرى دون تلك ، فيعلو ذكرها فى أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية (يعنى مكة) . قال رسول الله ﷺ : ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم يَرُعْهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام ، تنفض عن رأسها التراب ؛ فارفض الناس عنها شتّى ومعًا ، وبقيت عصابة المؤمنين ، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم ، فجلت وجوههم حتى جعلتها مثل الكوكب الدرى ، وولّت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب ، حتى إن الرجل ليتعوذ فتأتيه من خلفه ، فتقول : يا فلان ، الآن تصلى؟ فيقبل عليها ، فتسمه فى وجهه ، ثم تنطلق . ويشترك الناس فى الأموال ، ويصطحبون فى الأمصار ، يُعْرَف المؤمن من الكافر ، حتى إن المؤمن ليقول : يا كافر ، اقضنى حقى ، وحتى إن الكافر ليقول : يا مؤمن ، اقضى حقى» [أخرجه الطيالسى فى مسنده جـ٢ / ص ٢٢١] ، والبيهقى بمعناه ، والحاكم فى مستدركه ٤/٤٨٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : فى سند هذا الحديث طلحة بن عمرو الحضرمى ضعفوه وتركه أحمد] (٣) .

(١ ، ٢) راجع «الفتن والملاحم» لابن كثير ، «التذكرة» للقرطبى ، و «عقد الدرر» لِلسُّلمى .
(٣) راجع : «التذكرة» للقرطبى ، «الفتن والملاحم» لابن كثير ، «عقد الدرر» للسلمى .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « **إنها دابة مؤلفة ذات زَغَب وريش ، فيها من الوان الدواب كلها ، وفيها من كل أمة سيما ، وسيماها من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم** » (١) .

الزّغَب : صغار الريش .

وعن قتادة أن ابن عباس قال : هي دابة ذات زَغَب وريش ، لها أربع قوائم ، تخرج من مكة» (٢) وفي رواية أخرى « **تخرج من بعض أودية تهامة** » [أخرجه أبو عمرو الداني- سنن الداني لوحة ١٤٥ ، والبيهقي في البعث ص ١٦٥ برقم ٩٩ . وقتادة لم يسمع من أحد من الصحابة سوى أنس بن مالك ، وعلى هذا فإسناد الحديث منقطع] (٢) .

وعن ابن عباس أيضًا أنه قال : إن لها عنقًا مشرفًا (أي طويلا) ، يراها مَن بالمشرق كما يراها مَنْ بالمغرب ، ولها وجه كوجه الإنسان ، ومنقار كمنقار الطير ذات وَبَرٍ وزغب» (٣) .

قال ابن جريج عن أبي الزبير : إنه وصف الدابة فقال : « رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن أيل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هِرّ (قط) ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بَعير (جمل) بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعًا ، تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا يكتب في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء ، فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجه ، ولا يبقى كافر إلا يكتب في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان ، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه . حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق ، فيقولون : بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم ، فيعرفون مؤمنهم وكافرهم ، ثم تقول لهم الدابة : يا فلان ، أبشر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان ، أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى :

---

(١) راجع: «الإشاعة» للبرزنجي ص ٢٨٢ ـ الطبعة الأولى ـ دار قتيبة .
(٢) راجع : «الفتن والملاحم» لابن كثير ، «عقد الدرر» للسلمي .
(٣) «الإشاعة» للبرزنجي ص ٢٨٢ .

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] (١)

وعن ابن الزبير أيضًا أنه قال فى الدابة : إنها جمعت من خلق كل حيوان : فرأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ...» وتكملة هذه الرواية مثل الرواية السابقة لها ، وقد ذكرها القرطبى بالتذكرة معزوّةً إلى الثعلبى والماوردى .

قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثنى معاوية بن صالح عن أبى مريم : أنه سمع أبا هريرة يقول : «إن الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب » (٢) .

الفرسخ : ٣ أميال والميل ٦ر١ كم أى أن الفرسخ : ٨ر٤ كم .

عن ابن جريج قال : حُدِّثْتُ عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال فى دابة الأرض : «إن فيها من كل أمة سيماء ، وإن سيماءها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربى مبين» [أخرجه أبو عمرو الدانى فى سننه لوحة ١٤٥] (٣) .

والحديث موقوف وإسناده منقطع لأن ابن جريج لم يلق أنسًا ولا غيره من الصحابة .

وعن ابن عمر: « إنها على خلقة الآدميين ، وهى فى السحاب وقوائمها فى الأرض» [ذكره القرطبى فى «التذكرة» و «الجامع لأحكام القرآن» فى تفسير الآية ٨٢ من سورة النمل]

عن على بن أبى طالب أنه قال : « إنها دابة لها رأس وزغب وحافر ، ولها ذنب ، ولها لحية . وإنها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا وما خرج ثلثاها » [ذكره ابن كثير فى «الفتن والملاحم» باب الدابة معزوًا إلى ابن أبى حاتم] (٤) .

ومعنى أنها «تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا ...» : أى تخرج من الأرض تعدو وتثب مثل الفرس ثلاث ليالى أو ثلاث وثبات أو مرات ولم يخرج ثلث جسمها بعدُ ، وهذا يدل على عظم طولها » .

(١ ، ٢) راجع الفتن والملاحم لابن كثير باب خروج الدابة .
(٣) عقد الدر ـ السلمى ص ٣١٥ ـ تحقيق لجنة من العلماء ـ طبعة دار الكتب ـ بيروت .
(٤) راجع الفتن والملاحم لابن كثير ـ باب خروج الدابة .

وعن عمرو بن العاص قال : « تخرج الدابة من مكة من شجرة ، وذلك فى أيام الحج ، فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجالها بعد من التراب » [ذكره القرطبى فى «التذكرة» معزواً إلى القتبى وقال : ذكره القتبى فى عيون الأخبار]

وعقب القرطبى فى «التذكرة» على هذا القول بعد أن ذكره بالآتى : « وأصح أقوال المفسرين بخلاف ما قال (أى بخلاف ما قال عمرو بن العاص) فإنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا ، لا يفوتها أحد ، فتسم المؤمن فينير وجهه بين عينيه «مؤمن» ، وتسم الكافر فيسودُّ وجهه وتكتب بين عينيه «كافر»

وقال القرطبى بالتذكرة أيضًا : ويُرْوَى أنها دابة مزغَّبة شعراً ، ذات قوائم ، طولها ستون ذراعًا .

وحكى الماوردى عن محمد بن كعب عن على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئِل عن الدابة ، فقال : أما والله ما لها ذنب ، وإن لها للحية» قال الماوردى : وفى هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح به » (١) .

ومما ذكره «الدميرى» فى «حياة الحيوان» عن الدابة : « قيل : إنها دابة طولها ستون ذراعًا ذات قوائم ودبر ، وقيل : هى مختلفة الخلقة ، تشبه عدةً من الحيوانات ... واختلف العلماء فى كيفية خلق الدابة اختلافًا كثيراً . فقيل : إنها على خلقة الآدميين، وقيل : جَمَعَتْ خلق كل حيوان .... وقيل : إن وجهها وجه رجل ، وسائر خلقتها كخلقة الطير . فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد ﷺ والقرآن لا يوقنون » (٢) .

ومن مجموع الروايات السابقة يتضح لنا أن دابة الأرض ستكون دابةً مؤلفة تجمع بين صفات الإنسان ومجموعة من الحيوانات ، ولكن هيئتها العامة أقرب للحيوان من الإنسان. والثابت أيضًا من جميع الروايات صحيحها وضعيفها أنها ستكون دابة عظيمة الخلْقة كبيرة الحجم بالغة الطول ، وستتكلم هذه الدابة بلسان عربى مبين ، وتميّز بين المؤمن والكافر بعلامة أو ختم تختم به كلاً منهما ، وسيتم ذلك طبقًا لما ورد فى بعض الروايات باستخدام عصا موسى وخاتم سليمان ، لكن هذه الروايات لم تشرح كيفية حصول الدابة عليهما ، فمن المحتمل أن يهديها الله إلى مكانهما فتخرجهما ، ومن الجائز أيضًا أن تميز بين المؤمن والكافر بطريقة أخرى ، فالله أعلم .

(١) راجع «الجامع لأحكام القرآن» تفسير الآية ٨٢ من سورة النمل .
(٢) حياة الحيوان ـ الدميرى ـ شرح كلمة دابة .

وأهم الحيوانات المشكلة منها هذه الدابة هى : الأسد «صدر الدابة» — النمر «لون جسم الدابة» ـ الفيل «أذن الدابة» ـ الخنزير «العين» ـ القط «الخاصرة» ـ النعامة «العنق» ـ الثور «الرأس والقرون» ـ الطيور «المنقار والأجنحة والريش والزَّغَب» ـ الجمل «قوائم أو أرجل الدابة» ـ الفرس «تعدو الدابة وتثبت مثل الفرس» ـ الكبش «ذيل الدابة» أمّا وجه الدابة فهو وجه إنسان .

والخلاصة : أنها دابة تجمع بين صفات الإنسان وصفات مجموعة من الحيوانات.

وقد اختلفتِ الروايات حولَ الموضع الذى ستخرج منه الدابة ، ولكن جميعها كانت متفقة على خروجها من مَوْضع ما فى أرض العرب . فقيل : إنها ستخرج من مكة ، وقيل : من بعض أودية تهامة باليمن ، وقيل : من صدع من الصفا أو المروة بمكة ، وقيل : من جياد بمكة ، وقيل : من مسجد الكوفة ، وقيل : من الطائف ، وقيل : من أرض السدوم بالشام (وهى أرض قوم لوط فى الماضى) . وجميع هذه المواضع تقع بأرض العرب . وفيما يلى الروايات الواردة فى هذا الشأن .

١ـ عن عبدالله بن بُرَيدة عن أبيه قال : ذهب رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل ، فقال رسول الله ﷺ : « **تخرج الدابة من هذا الموضع فإذا فتر فى شبر** » [أخرجه ابن ماجه جـ٢ /٤٠٦٧ بإسناد ضعيف ، وأخرجه البخارى فى تاريخه] (١) .

٢ـ ذكر المبانشى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **دابة الأرض تخرج من جياد ، فيبلغ صدرُها الركن ولم يخرج ذنَبُها بعدُ ، وهى دابة ذات وبرٍ وقوائم** » [أخرجه البيهقى]

٣ـ عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **بئس الشُّعب جياد ، قالوا : وفيم ذلك يا رسول الله؟ قال : تخرج منه الدابة ، فتصرخ ثلاثة صرخات ، فيسمعها من بين الخافقين** » [أخرجه البيهقى فى «البعث والنشور»]

٤ـ ذكر أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حذيفة قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال : « **لها ثلاث خرجات من الدهر : فتخرج خرجَةً من أقصى البادية ، ولا يدخل**

---

(١) راجع : «الفتن والملاحم» لابن كثير ، «التذكرة» للقرطبى ، «عقد الدرر» للسُلمى ، «أشراط الساعة وأسرارها» لمحمد سلامة جبر .

ذكرها القرية (مكة) ، ثم تكمن زمنًا طويلاً ، ثم تخرج خَرْجة أخرى دون تلك ، فيعلو ذكرها فى أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية (مكة) . . . » [سبق تخريجه]

٥ـ عن ابن عباس أنه قال : « **تخرج من بعض أودية تهامة (باليمن)** »

[أخرجه أبو عمرو الدانى فى سننه — لوحة ١٤٥]

٦ـ عن أبى الطفيل أنه قال : « **تخرج الدابة من الصفا والمروة** »

[رواه البيهقى فى «البعث والنشور»]

٧ـ عن عبدالله بن عمر أنه قال : « **تخرج الدابة من صدع من الصفا . .** » [رواه الثعلبى]

٨ـ عن عمرو بن العاص أنه قال : « **تخرج الدابة من مكة من شجرة. . . .** »

[ذكره القتبىّ فى عيون الأخبار]

٩ـ عن قتادة أنها تخرج من تهامة (باليمن) .

١٠ـ ومما ذكره القرطبى فى «التذكرة» عن بعض مواضع خروجها : « ورُوِى أنها تخرج من مسجد الكوفة حيث نار تَنُّور نوح ، وقيل : تخرج من أرض الطائف ... وعن عبدالله بن عمر أنه قال : تخرج الدابة من تحت السدوم (أى مدينة قوم لوط) » انتهى كلام القرطبى . و «سدوم» على ما ذكره «ياقوت الحموى» فى «معجم البلدان» جـ٣ هى «سرمين» الواقعة فى حلب (بسوريا) .

ومن مجموع هذه الروايات يتضح لنا أنها اتفقَتْ على خروج الدابة من أرض العرب، ولكنها اختلفت فى الموضع الذى ستخرج منه .

وقد دعا اختلافُ الروايات حول موضع خروج الدابة إلى تفسير بعض العلماء لذلك بوجود أكثر من دابة ، فقال البرازنجىّ فى كتابه «الإشاعة لأشراط الساعة» ، بعدَ ذكره للروايات المختلفة لموضع الدابة .

* وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين :

أحدهما : أن لها ثلاثَ خرجات : ففى بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ؛ فيصدق عليها أنها من أقصى البادية ، وفى بعضها تخرج من بعض أودية تهامة ؛ ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن اليمن ؛ لأن الحجاز يمانية ومن ثم قيل: الكعبة يمانية ، وفى المروة

الأخيرة تخرج من مكة ، وهى من عظم جثتها وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا وأجياد ، فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر ، وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياد ومن المسجد . وبالله التوفيق .

الوجه الثانى : أنها تخرج من جميع تلك الأماكن فى آن واحد خَرْقًا للعادة فى صورة مثالية ، وهذا أيضًا مبنى على تحقيق المثال المحسوس وقال ابن علان فى تفسيره «ضياء السبيل» ما لفظه : وقيل : تخرج فى كل بلدٍ دابة مما هو مبثوث نوعها فى الأرض ، وليست واحدة ؛ فـ «دابة» على هذا القول اسمُ جنس .

وإذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية . وبالله التوفيق . انتهى كلام البرازنجى [١] .

وقال «الدميرى» فى «حياة الحيوان» فى دابة الأرض عند شرحه لكلمة «دابة» : «والظاهر أن الدابة التى تخرج واحدة ، وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الأرض ، وليست بواحدة . فعلى هذا يكون قوله تعالى: «دابة» اسمُ جنس » .

ومما سبق نستنتج أن هناك احتمالاً لخروج أكثر من دابة فى آنٍ واحد ، ويكون من بين هذه الدواب دابة واحدة عظيمة لا مثل لها بينهم ، أو تخرج هذه الدواب على التوالى خلال فترة زمنية قصيرة لا تتعدى بضعة أيام أو شهور ، ويكون آخرها الدابة العظيمة : فتخرج واحدة من اليمن ، وأخرى من مكة ، وثالثة من جياد بمكة، وهكذا .

ويؤيد هذا الاحتمال أن الدابة ستضع علامة مميزة على كل مؤمن وكافر فى الأرض ، ومثل هذا العمل سيحتاج إلى زمن طويل لكى تستطيع القيام به دابة واحدة ، أما لو خرجت في كل بلد (دولة) دابة فسيصبح الأمر أسهل وأيسر . ويكون خروج أعظم هذه الدواب خِلْقةً وأمرًا هى الدابة التى ستخرج من أرض العرب .

ورغم هذا فليس هناك ما يمنع أن يمنح الله هذه الدابةَ قدرات خارقة ، تجعلها قادرة على زيارة كل بلاد ، ووسمِ مؤمنيها وكافريها فى فترة زمنية قصيرة جداً ؛ وبالتالى لا يكون هناك سوى دابةٍ واحدة تخرج من جميع المواقع المذكورة ، بالروايات المختلفة على فترات متعاقبة . فالظاهر من الروايات أنها سيكون لديها القدرةُ على السير فى باطن الأرض والخروج من أى موقع منها . والله أعلم .

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة ـ البرازنجى ـ ص ٢٨٥ ـ نشر دار قتيبة ـ الطبعة الأولى .

وقد ذهب البعض إلى القول بأقوال غريبة حول هذه الدابة . فقال البعض : إنها فصيل ناقة صالح ، والبعض الآخر رأى أنها الجساسة ، وفريق ثالث ذهب إلى أنها ثعبان الكعبة، وآخرون شذّوا ، فقالوا : إنها على بن أبى طالب . فقد حكى النقاش عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : «دابة الأرض هى الثعبان الذى كان مشرفاً على جدار الكعبة، واقتلعها العقاب حين أرادت قريش بناءَ الكعبة» (١) .

وقال القرطبى فى «التذكرة» : وقد قيل : إن الدابة التى تخرج هى الفصيل الذى كان لناقة صالح عليه السلام ، فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه ، فانفتح له حجرٌ ، فدخل فيه ، ثم انطبق عليه . فهو فيه إلى وقت خروجه ، حتى يخرج بإذن الله تعالى . ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور فى هذا الباب وفيه : «وهى ترغو» والرغاء إنما هى للإبل . والله أعلم . ولقد أحسن من قال :

وأذكَرْ خروجَ فصيلِ ناقةِ صالحٍ
يَسِمُ الورَى بالكفــر والإيمان

(انتهى)

وقال القرطبى فى «التذكرة» أيضًا ويقال : « إنها الجساسة فى حديث فاطمة بنت قيس الطويل الذى أخرجه مسلم » . (انتهى) .

والجساسة : هى دابة كثيرة الشعر ، شاهدها تميم الدارى فى إحدى الجزر البحرية ، تقوم بحراسة وخدمة المسيح الدجال . وأوصاف هذه الجساسة ، الواردة بحديث تميم الدارى ، الذى أخرجه مسلم وغيره من أصحاب كتب الصّحاح – لا تنطبق فى أى شيء منها على أوصاف الدابة التى ستخرج فى نهاية الزمان .

والدابة ليست أيضًا ثعبان الكعبة ، أو فصيلَ ناقةِ صالح ؛ لأن الروايات المختلفة وصفتها بأوصاف أخرى ، فهى ليست بثعبانٍ أو ناقة ، بل كائنًا يجمع بين صفات الإنسان ومجموعة مختلفة من الحيوانات . وفى «الميزان» للذهبى عن جابر الجعفى أنه كان يقول : « دابة الأرض على بن أبى طالب رضي الله عنه » .

---

(١) ذكرة القرطبى بالتذكرة .

وقد عقب الدميرى فى «حياة الحيوان» على هذه الآراء فقال : « وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة ، واختطفه العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام ، وإن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون ، فالتقمتها الأرض . فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس ، وتخرج عند الصفا .. قاله محمد بن الحسن المقرى ، وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ؛ ولذلك حكينا قوله . وقال القرطبى : إنها فصيل ناقة صالح ؛ لقوله فى الحديث «تخرج ولها رغاء» . والرغاء لا يكون إلا للإبل . وهو غريب أيضًا . وفى «الميزان» للذهبى ، عن جابر الجعفى أنه كان يقول : دابة الأرض على بن أبى طالب ... وجابر الجعفى كان شيعيًا يرى الرجعة : أى أن عليًا رضى الله تعالى عنه يرجع إلى الدنيا . وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : « ما لقيت أحدًا أكْذَبَ من جابر الجعفى ...» انتهى كلام الدميرى .

وقيل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه : إن ناسًا يزعمون أنك دابة الأرض ، فقال: والله إن لدابة الأرض ريشًا وزغبًا ، وما لى ريش ولا زغب ؛ وإن لها حافرًا ، وإنها لتخرج حضر الفَرس الجواد ثلاثًا وما أُخْرِج ثلثاها » [١] .

ومما سبق يتضح أن دابة الأرض ليست هى فصيل ناقة صالح ، أو الجساسة ، أو ثعبان الكعبة ، أو على بن أبى طالب ، وكل ما قيل فى هذا الشأن أقوال غريبة لا دليل عليها، وبعيدة عن أوصاف الدابة الواردة بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة .

وفى كتابى **«أسرار وعجائب دابة الأرض التى تُكلم الناس»** أوردْتُ جميعَ الأحاديث والآراء التى قيلت فى هذه الدابة وأوصافها ، ومن خلال وصف بعض الصحابة لها بأنها ستكون دابة مؤلَّفة «أى مُهَجَّنة» ، تجمع بين صفات الإنسان وبعض الحيوانات . أكّدتُ أن هذه الدابة ستكون من صنع الإنسان ، وسيكون لعلماء الهندسة الوراثية دخل كبير فى تهجينها فيما بين الإنسان ومجموعة من الحيوانات ، وشرحْتُ بالتفصيل خطط علماء البيولوچيا والوراثة لتعديل الصفات الوراثية لبعض الكائنات ، وما نجحوا فى تعديل صفاته الوراثية من حيوانات حتى الآن ، وخططهم لإنتاج الإنسان السوبرمان أو الكائن الخرافى الذى يجمع بين صفات الإنسان ومجموعة من أفضل الحيوانات ، وأن هذا الكائن الخرافى أو الإنسان السوبرمان سيكون هو دابةَ الأرض ؛ لأن الصفات التى يريدونها

---

(١) الإشاعة ـ البرازنجى ـ مصدر سابق ص ٢٨٢ .

لهذا المخلوق تتفق تماماً مع ما ورد في الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة حول دابة الأرض . فدابة الأرض ستكون دابةً مؤلفة ، أو بالمعنى العلمي مهجنة بين الإنسان ومجموعة من الحيوانات ، أو بمعنى آخر هي عبارة عن إنسان معدّل الوراثة أو مطعّم بجينات وراثية من كائنات أخرى (مجموعة من الحيوانات) . وهو موضوع يطول شرحه، وعلى من يريد التعرّف على المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب .

أما سر قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : ٨٢] ، وهو ما يوحي بأن هذه الدابة من صنع الله فكما أوضحتُ بكتابي السابق ذكره فإن الله سبحانه وتعالى سيكون هو الخالقَ الأولَ والأخير لهذه الدابة ؛ لأنه هو الذي سيتم خلقها بنفخ الروح فيها ؛ لتكون فتنة لهؤلاء العلماء الذين أرادوا أن يتحدوا الخالقَ بهذه الدابة ، ويزعموا أنهم استطاعوا أن يَخْلقوا خَلْقًا جديداً ، فتكون المفاجأة لهم ولكل من فتن بهم عندما تنطق هذه الدابة ، وتعترف بأن خالقها هو الله سبحانه وتعالى ، وليس هؤلاء العلماء الذين يزعمون أنهم هم الذين خلقوها . هذا بالإضافة إلى أمور أخرى حول هذه النقطة قد أوضحتها بهذا الكتاب السابق ذكره .

٢٣ـ طلوع الشمس من مغربها :

قال الله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨]

وطلوع الشمس من مغربها والدابة حدثان متتابعان وقريبان من بعضهما البعض كما أكّد ذلك النبي ﷺ في أحاديثه ؛ فإذا خرجت إحداهما فالأخرى ستخرج بعدها مباشرةً.

وقد أوضح النبيّ ﷺ في أحاديثه أن طلوع الشمس من مغربها إحدى الآيات التي إذا ظهرت لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبتْ في إيمانها خيراً ، أي سيغلق باب التوبة عند ظهورها .

فعن أبى سعيد الخدرى عن النبىّ ﷺ أنه تلى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ ثم قال : طلوع الشمس من مغربها » [رواه الترمذى جـ٥ /٣٠٧١ عن سفيان بن وكيع عن أبيه ، وقال : غريب ورواه البعض ولم يرفعه]

وقال البخارى عند تفسير هذه الآية: ... حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ »** [حديث صحيح متفق عليه ، أخرجه البخارى جـ٨/٤٦٣٥ ، ومسلم جـ١ ـ إيمان / ٢٤٨ ، وأبو داود جـ٤ / ٤٣١٢ ، وابن ماجه جـ٢/٤٠٦٨ ، وأحمد ٢/٢٣١ ، ٣١٣]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض »** [حديث صحيح أخرجه مسلم جـ١ ـ إيمان /٢٤٩ ، والترمذى جـ٥ / ٣٠٧٢ ، وأحمد ٢/٢٤٥]

وعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال : **« لا تقوم الساعة حتى تَروْا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسفًا بالمشرق ، وخسفًا بالمغرب ، وخسفًا بجزيرة العرب ، ونارًا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس ، تبيتُ معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا »** [حديث صحيح أخرجه مسلم جـ٤ فتن / ٤٠ ، وأهلُ السنن]

وعن أبى ذر قال : قال لى رسول الله ﷺ : **« أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟ قلت : لا ، قال : إنها تنتهى فتسجد تحت العرش ، ثم تستأذن ، فيوشك أن يقال لها : ارجعى من حيث جئتِ ، وذلك حيث لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا»** [حديث صحيح متفق عليه ، أخرجه البخارى جـ٦ /٣١٩٩ ، ومسلم جـ١ — إيمان/٢٥٠ ، وأحمد ١٥٢/٥]

عن عبدالله بن عمرو قال : حفظْتُ من رسول الله ﷺ قوله : **« إن أوّل الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى . فأيتهما كانت**

قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا » [حديث صحيح ، أخرجه أحمد فى المسند ٢٠١/٢ ، وصَحّح إسنادَه أحمد شاكر]

عن صفوان بن عسال قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله فتح بابًا قِبَل المغرب ، عرضه سبعون أو أربعون ذراعًا للتوبة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس** »
[أخرجه أحمد جـ٤/٢٤٠ ، والترمذى جـ٥ / ٣٥٣٥ وصححه ، والنسائى وابن ماجه]

وبالنسبة لما إذا كان طلوع الشمس من مغربها أوّلَ العلامات العشر الكبرى للساعة أم علامة أخرى غيرها هى الأولى ، فقد اختلفَت الروايات فى ذلك ، فمرّةً يذكر بها أن أوّل العلامات العشر الكبرى للساعة خروجُ المسيح الدجال ومّرةً يردُ طلوع الشمس من مغربها والدابة على أنها أول العلامات ، وفى أحاديثَ أخرى يرد ذكر النار التى تحشر الناس إلى محشرهم على أنه أول العلامات .

ولكن العلماء مجتمعون على أن الدجال سيأتى بعده عيسى بن مريم ؛ لأنه هوالذى سيقتل الدجال وبالتالى فلابد أن يظهر الدجال قبله ، وأن يأجوج ومأجوج سيخرجون بعد نزول عيسى ؛ لأنهم سيهجمون عليه وعلى أتباعه المؤمنين . والعلماء متفقون أيضًا على أن طلوع الشمس من مغربها والدابة سيكونات متتابعان ؛ لأن الروايات أكّدَت ذلك ، فإذا ظهرت الدابة ستظهر بعدها مباشرة علامة طلوع الشمس من مغربها ، أو العكس تطلع الشمس من مغربها ويتبعها خروج الدابة مباشرة ، وإذا خرجت الدابة أو طلعت الشمس من مغربها فسيُغْلَق بابُ التوبة والإيمان . وأيضًا هم متفقون على أن الخسف بالمغرب والمشرق وجزيرة العرب ، ثم خروج النار من قعر عدن ؛ لتحشر الناس إلى محشرهم ـ ستكون علامات وأحداث متتابعة ، وستكون آخر العلامات العشر .

والخلاف كان فى تحديد ما إذا كان الدجال أول العلامات خروجًا أم طلوع الشمس من مغربها والدابة ؛ لورود رواياتٍ صحيحة تؤكد أن كلا منهما هو أُولى العلامات العشر للساعة ، ولكنهم حسموا هذه المسألة بأن الدجال لابد أن يكون فى الغالب هو أُولَى العلامات العشر ؛ لأن الأحاديث صّرحت بأن باب التوبة والإيمان سيغلقان بطلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة ، وهناك أحاديث أخرى صّرحت بأن باب التوبة والإيمان سيكون مفتوحًا فى زمن عيسى الذى سيلى نزوله خروج الدجال ، وبالتالى

فلابد أن يكون خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج ، وليس قبلهم ؛ لأنه كيف تقبل التوبة والإيمان فى زمن عيسى إذا ظهرت الدابة وطلعت الشمس قبله وغلق باب التوبة والإيمان؟

وقد جمع الحافظ «ابن حجر العسقلانى» بين جميع الروايات ، فقال : إن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى الأرض ، وينتهى ذلك بموت عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من المغرب ، أول الآيات المؤذنة بتغيّر أحوال العالم العلوى (السماء) ، وينتهى ذلك بقيام الساعة . والنار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة» (1) .

وفيما يلى بعض الأحاديث الواردة فى ترتيب الدابة وطلوع الشمس من مغربها بين علامات الساعة العشر الكبرى وزمن خروجها :

١ـ عن عبدالله بن عمرو قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسَهُ بعدُ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا** » [أخرجه مسلم جـ٤ ـ فتن/١١٨ ، وأبو داود جـ٤ /٤٣١٠ ، وابن ماجه جـ٢ /٤٠٦٩]

٢ـ عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسفًا بالمشرق ، وخسفًا بالمغرب ، وخسفًا بجزيرة العرب ، ونارًا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا** » [أخرجه مسلم جـ٤ فتن/٤٠ ، وأبو داود جـ٤ /٤٣١١ ، والترمذى جـ٤ /٢١٨٣ ، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٥٥ ، وأحمد ٧/٤]

٣ـ روى ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحرص وابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان عن سعد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال ستًا : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، أمر العامة** » [تفرد به ابن ماجه جـ٤٠٥٦/٤ ، وقال البوصيرى فى الزوائد : إسناده حسن ، وسنان بن سعد مختلف فيه وفى اسمه]

---

(١) فتح البارى ـ ابن حجر العسقلانى ـ ٣٦١/١١ ـ طبعة الريان .

والدابة ستكون دابة متكلمة ، وستميّز بين المؤمن والكافر ، وتوبخ الناس بأنهم كانوا بآيات ربهم لا يوقنون ، وهذا كله يؤكد أن الزمن الذى ستخرج فيه سيكون الكفر والإلحاد منتشراً فيه ، وقد تنتشر عبادة الأصنام أيضًا فى هذا الزمن . وهناك الكثير من الأحاديث النبوية التى أكّدت أن الناس سيعودون للكفر والإلحاد وعبادة الأصنام فى نهاية الزمان (قبل قيام الساعة) ، وسيكون بالقطع منتشراً فى هذا الزمن الفساد الخلقى والدنى وارتكاب المعاصى والآثام وكل المحرمات ، وها نحن قد بدأنا نشهد فى زماننا هذا مقدمات هذه الأعمال ، ونشهدها تزداد يومًا بعد يوم ، وفى أوربا بدأت تنتشر جماعات عبادة الشيطان ، وتسلل بعض أفرادها إلى دولنا الإسلامية ، وجذبوا لهم بعض الشباب . وكل أحداث الواقع تؤكّد أننا مقبلون على فتن عظيمة ستفتن الكثيرين من ضعاف الإيمان فى دينهم ، فتدفعهم إلى الكفر والإلحاد وعبادة الشيطان والأصنام والأوثان ... إلخ ونسأل الله أن يجنّبنا ويجنب شبابنا وأبناءنا من شرّ هذه الفتن .

*** إذا طلعت الشمس من مغربها فهل سيغلق باب التوبة والإيمان إلى يوم القيامة أم فى زمن طلوعها فقط؟**

طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة حدثان متتاليان وقريبان من بعضهما بدرجة كبيرة جداً ، وقد تطلع الشمس من مغربها قبل الدابة ، أو تخرج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها . المهم أن المدة التى بينهما كما ذكَرتْ معظم الروايات قد لا تتعدى يومًا أو عدة أيام أو شهوراً ، وسيغلق باب التوبة والإيمان بطلوع الشمس من مغربها ؛ لذا رجّح معظم العلماء أن باب التوبة والإيمان سيغلق أيضًا بخروج الدابة ؛ لأن طلوع الشمس من مغربها فى الغالب سابق لها . وقد ورد ذكر غلق باب التوبة والإيمان فى القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨]

وقد بينت الأحاديث الصحيحة أنّ غلق باب التوبة والإيمان الوارد فى هذه الآية سيتم بطلوع الشمس من مغربها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنتْ من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيرًا** » [متفق عليه ، أخرجه البخاري جـ٨/٤٦٣٥ ، ومسلم جـ١ إيمان/٢٤٨ وأبو داود جـ٤ /٤٣١٢ ، وابن ماجه جـ٢/٤٠٦٨ ، وأحمد جـ٢/ ٢٣١ ، ٣١٣]

وعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله فتح بابًا قِبَل المغرب ، عرضه سبعون عامًا للتوبة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس منه** »

[أخرجه الترمذي جـ٥ / ٣٥٣٥ ، وأحمد ٢٤/٤ ، وصححه النسائي]

وبعض العلماء يرجّحون أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة ، وعلل الحافظ «ابن حجر العسقلاني» ذلك بقوله : « إنه بطلوع الشمس من مغربها ينسدُّ باب التوبة ، ثم مجيء الدابة ، فتميّز بين المؤمن والكافر ؛ تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة » .

لكن أرى ـ والله أعلم ـ أن احتمال خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها واردٌ أيضًا ؛ لأن طلوع الشمس من المغرب ـ كما قال ابن حجر العسقلاني ـ أوّل الآيات المؤذنة بتغَيُّر أحوال العالم العُلْوى (السماء) ، وخروج دابة الأرض من العلامات الخاصة بتغير الأحوال العامة في الأرض ؛ لذا فأنا أرجّح أن يكون خروج الدابة سابقًا لطلوع الشمس من مغربها ؛ لأنها من العلامات الأرضية أيضاً .

وفي النهاية الأمر لا يحتاج منا لأن نشغل تفكيرنا بأيّهما أسبق للآخر ؛ لأنهما حدثنان متتابعان وقريبان من بعضهما ، وخروج أحدهما قبل الاخر لن يغير من الأحداث والأمور شيئًا .

والمهم هو أن بوادرَ خروج هذه الدابة قد بدأ في الظهور ، وقد تظهر قبل خروج الدجال أو تظهر بعد خروج العلامات الثلاثة الأُولَى (الدجال ـ عيسى بن مريم ـ يأجوج ومأجوج) . وما علينا الآن هو أن نستعدَّ لهذه الأحداث بالتوبة ، والتسلّح بالإيمان ، والعودة إلى الله قبل غلق باب التوبة والإيمان حيث لا ينفع الندم في ذلك الوقت ، خاصة وأن العلامات الثلاث الأولى أيضًا قد بدأتْ بوادر ظهورهم ، على ما أوضحْتُه

بكتابـيّ **«اقترب خروج المسيخ الدجال ـ الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا»** و **«يأجوج ومأجوج قادمون»** .

واختلف العلماء حول ما إذا كان غلق باب التوبة والإيمان سيمتد إلى يوم القيـامة أم سيكون مقتصراً على الزمن الذى يشهد طلوع الشمس من مغـربها وخـروج الدابة ، أو على أهل الأرض الذين يشهدون هذه الأحداث فقط .

وهذه نقطة مهـمة جداً ، وتستحق منا أن نبحث فيها ، ونعلم حكمـها ؛ لأنها من الأمور العقائدية التى ستحدّد مصير من سيسلم ممن سيولدُ بعَد زمن خروج الدابة . فكيف لا يقبل إيمانهم؟ وما الذنب الذى اقترفوه ليدخلوا النار به؟ ... إلخ .

وقد انقسم العلماء حول هذه النقطة إلى فريقين : أحدهما يرى أن الغَلْق سيستمر إلى قيام الساعة ، والآخر يرى أن الغلق وعدم قبول التوبة سيكون مقصوراً على كل من يشهد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فقط (باعتبار أن طلوع الشمس سيسبق خروج الدابة) .

نقل «أبو الليث السمرقندى» فى تفسيره عن عمران بن حصين : إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقْتَ طلوع الشمس فقط ، فمن أسلم أو تاب بعد ذلك قبلت توبته .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى» ما ملخصه : إن الذى دلّتْ عليه الأحاديث الثابتة الصّحاح والحسان أن قبول التوبة معين بطلوع الشمس من مغربها ، ومفهومها أن بعد ذلك لا تقبل ، بل وفى بعض الروايات التصريح بعدم قبول التوبة ، كما عند أحمد والطبرانى عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله ابن عمرو رفعوه : «لا تزال التوبة مقبولةً حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل» وفى حديث ابن مَرْدِويه «فإذا أُغْلق ذلك الباب لم تقبل بعدَ ذلك توبة ، ولا ينفع حسن» . وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو «فيناديهم منادٍ يا أيها الذين آمنوا ، قد قبل معكم ، ويا أيها الذين كفروا، قد أغلق عنكم التوبة ، وجفّتْ الأقلام ، وطُويت الصحف» .

ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة « إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها ، وترتفع الحفظة ، وتؤمر الملائكة ألاّ يكتبوا عملاً » .

وأخرج عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنهما : « إذا خرجت أول الآيات ـ يعنى طلوع الشمس من المغرب ـ طرحت الأقلام ، وطويت الصحف ، وخلصت الحفظة ، وشهدت الأجساد على الأعمال» . وعن ابن مسعود قال : الآية التى تختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها .

وبعد أن ذكر ابن حجر هذه الروايات قال : فهذه آثار يشد بعضها بعضًا اتفقت على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، ولا يختص ذلك بيوم طلوعها ، بل يمتد إلى يوم القيامة (١) .

وقال القاضى عياض : إذا طلعت الشمس من المغرب لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يختم على عمل كل أحد بالحالة التى كان عليها . والحكمة فى ذلك أن هذه العلامة أول علامة مؤذنة بابتداء تغيرات العالم العلوى ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضرورى بالمعاينة ، وارتفع الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة ، وهو لا ينفع، فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله (٢) .

وأورد «القرطبى» فى «التذكرة» أحاديث طلوع الشمس من مغربها والدابة وغلق باب التوبة والإيمان ، ثم قال فى النهاية بالنسبة لقبول التوبة والإيمان بعد زمن خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها : « فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ، ولا يتحدثون عنه إلا قليلاً ... فمن أسلم فى ذلك الوقت أو تاب قبل منه ، والله أعلم » .

وقال «السيد شريف محمد الحسينى البرازنجى» ، فى كتابه «الإشاعة لأشراط الساعة» ، فى خاتمة حديثه عن طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة والإيمان ما مخلصه :

« ويتمتع المؤمنون بعد ذلك (أى بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة) أربعين سنةً ، لا يتمنون شيئًا إلا أعطوه ، حتى يتم أربعون سنةً بعد الدابة ، ثم يعود فيهم الموت ، ويسرع فلا يبقى مؤمن ، ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم ، حتى ينكح الرجل أمه وسط الطريق ، ولا يولد أحد من نكاح ، ويعقم الله النساء ثلاثين سنة، ويكون كل من على الأرض أولاد زنا ومن شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة »

(١ ، ٢) فتح البارى ـ ابن حجر العسقلانى ـ ٣٦٣/١١ ـ بتصرف ـ طبعة الريان .

وأرى أن الأرجح التوفيق بين هذه الآراء ، فنقول : إذا كانت المدة بين طلوع الشمس من مغربها (وخروج الدابة بالقطع) وقيام الساعة قصيرة جداً ، بحيث تقوم الساعة على نفس الناس الذين شهدوا طلوع الشمس من مغربها ، وأعقم الله النساء كما قال البعض فى ذلك الزمن ؛ فلم يولد أطفال ـ فإن باب التوبة والإيمان فى هذه الحالة سيغلق إلى يوم القيامة ، ولن تقبل توبةٌ أحدٍ بعد طلوع الشمس من مغربها . أما إذا طالت المدة بين طلوع الشمس من مغربها وبين قيام الساعة ، وولد فى تلك الفترة أطفالٌ من كافرين ومؤمنين ، حتى يبلغوا سن التكليف ، ويتزوجوا ويتناسلوا ... إلخ ـ فإن باب التوبة والإيمان سيكون مفتوحًا بالنسبة لهؤلاء ؛ لأنه لا يُعْقَل أن يَغْلق الله بابَ التوبة والإيمان فى وجوههم ، ويأخذهم بذنوب آبائهم حتى لو كانوا من شِرار الناس؛ لأن آيات القرآن والأحاديث النبوية أكّدتْ جميعًا قبول الله لتوبة كل من يتوب من عباده ، حتى لو كان من شرار الناس ، مصداقًا لقوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٥٣ ، ٥٤]

والآيات كثيرة ومتعددة ولا حصر لها ، وتؤكد جميعُها قبولَ توبة وإسلام كل من يتوب ويسلم ، ما لم يرَ العذاب أو إحدى الآيات العظام بعينيه ؛ وبالتالى فالأجيال التالية للجيل الذى سيشهد زمن خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ، لو طالت المدة الزمنية بين هذا الحدث وبين قيام الساعة ستنسى العلامات التى سبق ظهورها فى الأزمان الماضية ؛ وستنكرها ، وبالتالى فإن من يتوب منهم عن كفره أو عصيانه ، ويعود إلى ربه فمن العدل أن تُقْبَل توبته من الغفور الرحيم ، والله أعلم .

٢٤ـ الدخـان :

قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة الدخان : ١٠ ، ١١]

والدخان علامة من العلامات العشر الكبرى للساعة ، والعلماء شبه مجمعين على أنه الريح اللينة التى سيرسلها الله فيُتوفَّى بها كل مؤمن . ومن الأحاديث الواردة فى الدخان ما يلى :

عن مسروق قال : بينما رجل يُحدِّث فى كِنْدة قال : « يجيء دخَان يوم القيامة ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام . ففزعنا ؛ فأتينا ابن مسعود ، قال : وكان متكئًا ، فغضب فجلس ، وقال : يا أيها الناس ، من علم شيئًا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ... إلخ » [أخرجه البخارى جـ٨ / ٤٧٧٤ ، ومسلم جـ٤ فتن ـ منافقين /٣٩ ، والترمذى جـ٥ / ٣٢٥٤]

وفى الحديث أن ابن مسعود قال : إن هذا الدخان قد مَرّ ، ووقع فى قريش عندما دعا عليهم به رسول الله ﷺ ؛ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع .

وعلق ابن كثير على هذا التفسير لابن مسعود بأنه تفسيرٌ غريب جدًا ، ولم يُنقل مثله عن أحد من الصحابة غيره ، وأن القول الصحيح هو ما ذهب إليه جمهورُ الصحابة من أن هذا الدخان سيقع قبل يوم القيامة، ويكون علامة من العلامات العشر الكبرى للساعة.

أما أحاديث الريح اللينة فَـذَكَرت أنها تأتى بعد هلاك يأجوج ومأجوج . ففى حديث النواس بن سمعان، بعد ذكره لخروج المسيح الدجال ، والفتن والعجائب التى سيصنعها، ونزول عيسى لقتله ، ثم خروج يأجوج ومأجوج وإهلاك الله لهم ـ أن رسول الله ﷺ قال : «... فبينما هم كذلك (أى عيسى وأصحابه من المسلمين) إذ بعث الله ريحًا طيبة، فتأخذُهُـمْ تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة » [حديث صحيح ، أخرجه مسلم جـ٤ فتن/ ١١٠ ، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٧٥ ، وأحمد ١٨١/٤ ، والترمذى جـ٤/ ٢٢٤٠]

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يبعث ريحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير ، فلا تدع أحدًا فى قلبه مثقالُ حبة من إيمان إلا قبضته » وفى رواية أخرى

«مثقال ذرّة من إيمان» [حديث صحيح ، أخرجه مسلم والحاكم ، وذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٦٥٩]

وقال «البرازنجى» فى **«الإشاعة لأشراط الساعة»** عن الدخان : « رُوِى عن حذيفة عن النبىّ ﷺ وأنه يمكث (أى الدخان) فى الأرض أربعين عامًا» ... وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال : «ثم يرسل الله (يعنى بعد موت عيسى) ريحًا باردة من قبل الشام ؛ فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرّة من إيمان إلا قبضه ، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ؛ فيبقى شرار الناس فى خِفّة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكرًا . فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون؟ فيقولون : فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصور » .

وهذه الأحاديث والروايات السابقة تؤكد أن الدخان سيكون من العلامات الأخيرة السابقة للنفخ فى الصور .

٢٥- عودة الناس إلى الكفر وعبادة الأوثان وترك الحج :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **« لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلْيات نساء دَوْس على ذى الخُلُصة »** [حديث صحيح أخرجه البخارى جـ١٣ /٧١١٦ ، ومسلم جـ٤ فتن / ٥٣ وأحمد ٢٧١/٢]

وذو الخُلُصة : طاغية دَوْس الذى صنع له أهل دوس اليمنيون صنمًا ، وعبدوه فى الجاهلية .

وقال القرطبى بالتذكرة فى هذا الحديث : المراد بالحديث أنهم يرتدون ، ويرجعون إلى جاهليتهم فى عبادة الأوثان ، فترسل نساء دوس طائفات حوله ، فترتج أردافهن عند ذلك الصنم فى آخر الزمان ، وذلك بعد موت جميع من فى قلبه مثقال حبة من إيمان .

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : **« لا الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله »** [حديث صحيح أخرجه مسلم جـ١ إيمان / ١٣١ ، والترمذى وأحمد]

قال رسول الله ﷺ : **« لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجّ البيت »** [حديث صحيح أخرجه البخارى جـ٣ / ١٥٩٣]

وقال رسول الله ﷺ : « إن الله زَوَى (1) لى الأرض ؛ فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زُوِى منها . وإنى أعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض (2) ، وإنى سألت ربى ألا يهلكوا بسَنَة عامة (3) ، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم ؛ فيستبيح بيضتهم (4) ، وإن ربى عز وجل قال : يا محمدُ ، إنى إذا قضيْتُ قضاءً فإنه لا يرد ، وإنى أعطيْتُك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها - أو قال : من بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ، ويسبى بعضهم بعضًا ، وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين . وإذا وُضِع فى أمتى السيف لم يُرفَع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمتى بالمشركين ، وحتى تَعبُد قبائلُ من أمتى الأوثان . وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون ، كلٌ يزعم أنه نبىٌ ، وأنا خاتم النبيين ولا نبى بعدى . ولا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل » [حديث صحيح : أخرجه مسلم جـ٢ فتن / ١٩ ، وأبو داود جـ٤ / ٤٢٥٢ ، وأحمد ٢٧٨/٥ ، وابن ماجه جـ٢ / ٣٩٥٢]

٢٦- كثرة الصواعق والمطر قبل يوم القيامة :

قال رسول الله ﷺ : « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة ؛ حتى يأتى الرجل القوم ، فيقول : من صُعِق قِبلَكم الغداة؟ فيقولون : صُعِق فلان وفلان وفلان » [حديث فى إسناده ضعف ، أخرجه أحمد فى مسنده ٣ / ٦٤ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٤٤/٤ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ولم يوافقه الذهبى]

وهذا الحديث من الأمور التى لم تقع بعد ، ولم تظهر بوادرُ لها . ولعل كثرة الصواعق قبل يوم القيامة يكون للإنسان دخل فيها ، فتنتج من التلوث البيئى والفساد الصناعى ، أو من تفجيرات نووية أو بيولوجية ... إلخ» والله أعلم .

---

(1) زوى الأرض : أى قرب أطرافها .
(2) الأحمر والأبيض : الذهب والفضة .
(3) بسنة عامة : أى بقحط يعم ديارهم حتى يهلكهم .
(4) يستبيح بيضتهم: أى يذلهم ويهينهم ؛ لأن البيضة تعنى العز والسلطان ، واستباحتها تعنى نزع هذا العز والسلطان

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً ، لا تكِنّ منه بيوت المدر ، ولا تكِنّ منه بيوت الشَّعر** »

[أخرجه الحافظ أبو بكر البزّار فى مسنده]

وفى حديث آخر عن علامات الساعة قال النبىّ ﷺ أن من علاماتها : «ويكون المطر قيظًا» . ومعناه أن تمطر السماء فى الصيف ، وهو إشارة إلى التغير فى الأحوال المناخية فى الأرض .

٢٧ـ هدم الكعبة على يَدَىْ ذى السويقتين الحبشى :

عن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يُخرِب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، ويسلبها حُلِيَّها ، ويجردها من كسوتها ، ولكأنّى أنظر إليه: أُصَيْلعًا أُفيْدَعًا ، يضرب عليها بمساحيه ومعوله** » [أخرجه أحمد ٢/٢٢٠ ، وصححه أحمد شاكر فى المسند]

الأُصَيْلع : تصغير الأصلع .

أُفَيْدع : تصغير الأفدع ، وهو معوج المفاصل .

المساحى : جمع مِسْحاة ، وهى المجرفة التى تُصنَع من الحديد ، أو ما يشابهها اليوم من أدوات الهدم ، كعربات الجرف (الجرافات) وخلافه .

المعول : آلة من الحديد ينقر بها الصخر .

وعن عبدالله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال : « **اتركوا الحبشة ما تركوكم ؛ فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة** » [أخرجه أبو داود جـ٤ / ٤٣٠٩]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة** »

[حديث صحيح أخرجه البخارى بكتاب الحج ، ومسلم بكتاب الفتن]

علامات الساعة فى التوراة والإنجيل :

كما تحدث النبى ﷺ عن علامات الساعة ، وقسّمها إلى علامات صغرى وكبرى ، فقد تحدّث أنبياء بنى إسرائيل أيضًا عن علامات الساعة ، وما سيقع من أحداث مستقبلية، اعتباراً من الزمن الذى كانوا يتحدثون فيه وحتى قيام الساعة .

وهنا أمور خاصة بهذه الأحداث فصلها أنبياء بنى إسرائيل : كأشعيا ، وإرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، وزكريا ، وموسى ، وداود ، وعيسى عليهم السلام ، وأتى النبى ﷺ والقرآن على ذكرها بشيء من الإيجاز ؛ كما أن هناك أموراً عن أحداث نهاية الزمان ، أو علامات الساعة الصغرى والكبرى ذكرها النبى ﷺ والقرآن بشيء من التفصيل ، وأتى عليها أنبياء بنى إسرائيل بشيء من الإيجاز ؛ فكان الأنبياء يكمل بعضهم بعضاً .

وفى البداية أحب أن أنوه بأنْ ليس كل ما فى التوراة والإنجيل محرفًا ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك فى قرآنه ، عندما أشار إلى أن صفات سيدنا محمد ما زالت موجودة عندهم فى التوراة والإنجيل رغم تحريف أجزاء كبيرة منهما ، كما أن النبى ﷺ عندما سأله الصحابة عن الأخذ بما فى كُتب أهل الكتاب قال : « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» حتى لا يصدقوهم فى نصوص قد تكون محرفة ، أو يأولوها حسب هواهم ، ولا يكذبوهم فى نصوص قد تكون صحيحة ولم تنلها يد التحريف ، وبالتالى فقد طلب منهم العقل والتدبر فيما ينقلونه عنهم ، وأن يقيسوا ما عندهم على ما فى الإسلام ؛ ليصلوا إلى الحق والصواب .

ولا تعجب ـ عزيزى القارئ ـ عندما تجد أن كثيراً من النصوص التى سأنقلها عنهم هنا هى فى مضمونها وخلاصتها غير محرفة ، وموافقة لما قاله النبىّ ﷺ . وعندما تسأل نفسك : إذاً كيف ادّعَوْا أن عيسى إله أو ابن إله؟ ... إلخ فاعلم أن ذلك ليس مستنبطاً من النصوص ، ولكنه من تأويلهم لها ، ومن العقائد الباطلة التى يؤمنون بها ، ومن بعض ما أضيف إلى هذه النصوص مما لم ينطق به عيسى أو أحدٌ من الأنبياء .

كان تلاميذ المسيح يكثرون من سؤاله عن ميعاد قيام الساعة ، وعلاماتِ مجيئه من السماء بعد رفعه إليها ، وعلامات نهاية الزمان .

أما بالنسبة لميعاد قيام الساعة فقد أكد لهم أنه لا يعلمه ، ولا ملائكةُ السماء تعلمه ، ولا يعلمه إلا الله فقط ، فقال لهم : « وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما . أحدٌ ولا ملائكة السموات إلا أبى وحدَه » [إنجيل متى ، إصحاح ٢٤ / ٣٦]

وكلمة أبى التى كان يطلقها عيسى على الله ، والواردة هنا فى هذا النص وغيره من نصوص الأناجيل ترجمةٌ خاطئة للنصوص الأصلية ، الواردة فى الأناجيل الأصلية التى كانت مكتوبة باليونانية وبالآرامية وبالعبرية وخلافه ، وعلى ما يبدو أن اللفظ الذى كان يستخدمه عيسى أصلاً هو «ربى» ، وليس «أبى» ، ولكنهم يتعمدون وضع هذا اللفظ ؛ ليحتجوا به على ما يَدّعُونه من أن عيسى ابن الله ، ويؤكد ذلك أن عيسى فى أكثر من نص فى الأناجيل كان يصف الله بأنه أبوه وأبو البشر جمعيًا : أى ربه وربهم ، أو وليّه ووليهم ، فالأب هو ولى الأمر ، وكذلك الله هو الولى لكل للبشر ، وعمومًا فورود نصوص بالأناجيل تؤكد أن الله أبو البشر جميعًا تعنى أو تنفى أن يكون عيسى ابن الله كما يَدّعُون ، أو يأولون النصوص على هذا النحو . كما ورد بالأناجيل أيضًا أكثر من نص شهد فيه عيسى بالوحدانية لله ، وبعدم عبادة إله غيره ، وبالسجود له وحْده ، وبأنه هو وحده مالك هذا الكون ، ولا يشترك معه أحدٌ فى هذا الملك ... إلخ .

وفى أكثر من نص بالأناجيل أيضًا وصف عيسى نفسه «بابن الإنسان» ، وهو لفظ يؤكّد عدم ألوهيّته أو أُبّـوة الله له ، كما أكد لهم أن كل ما يفعله هو بأمر من الله له ، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا من تلقاء نفسه ، وأنه ليس سوى نبىٍ ورسول مرسل من الله. كما أن عيسى فى النص السابق أكّد أنه لا يعلم ميعاد الساعة ، فكيف يكون هو الله كما يدعون؟!

أما عندما سأله التلاميذُ عن ميعاد مجيئه بعد رفعه إلى السماء ، وسألوه عن علامات انقضاء الدهر (نهاية العالم والزمان) فإنه لم يحدّدْ لهم وقتًا أو تاريخًا ، ولكنه أخبرهم بمجموعة من العلامات إذا ظهرتْ على الأرض يعلمون منها أن ميعاد مجيئه ، وميعاد قيام الساعة ، ونهايةَ الزمان قد اقتربت ، فقال لهم (سأنقل نص الترجمة السبعينية ؛ لأنه أوضح وأسهل فى الفهم من نص الترجمة البروتستانتية المتداولة) :

« وبينما يسوع جالس في جبل الزيتون ، سأله تلاميذه على انفراد : أخْبِرْنا متى يحدث هذا الخراب؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجابهم يسوع : انتبهوا ؛ لئلا يضللكم أحد . سيجيء كثيرٌ من الناس منتحلين اسمى ، فيقولون : أنا هو المسيح ، ويخدعون كثيراً من الناس ، وستسمعون بالحروب وبأخبار الحروب ، فإياكم أن تفزعوا فهذا لابد منه ، ولكنها لا تكون هي الآخرة . ستقوم أمة على أمة ، ومملكةٌ على مملكة ، وتَحْدثُ مجاعاتٌ وزلازل في أماكن كثيرة . وهذا كله بدء الأوجاع ... ويرتد عن الإيمان كثيرٌ من الناس ، ويخون بعضهم بعضاً ، ويبغض واحدهم الآخر .

ويظهر أنبياء كذابون كثيرون ، ويضللون كثيراً من الناس ، ويعم الفساد ؛ فتبرد المحبة في أكثر القلوب ، ... فسيظهر مُسَحاء دجالون وأنبياء كذابون ، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة ؛ ليضللوا ـ إن أمكن ـ حتى الذين اختارهم الله .... وفي الحال بعد مصائب تلك الأيام تظلم الشمس ، ولا يضيء القمر ، وتتساقط النجوم من السماء ، وتتزعزع قوات السماء ، وتظهر من ذلك الحين علامةُ ابن الإنسان في السماء ؛ فتنتحب جميع قبائل الأرض ، ويرى الناس ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء في كل عِزّة وجلال .... إذا رأيتم هذا كله ، فاعلموا أن الوقت قريب على الأبواب »

[إنجيل متى ، إصحاح ٢٤/٣ ـ ٣٣ نص الترجمة السبعينية]

ونص الترجمة السبعينية لا يختلف نهائيًا عن نص الترجمة البروتستانتية ، ولكنه أسهل في الفهم على القارئ العادى .

وفي رسالة «بولس» الثانية إلى أهل تسالونيكي بعد رفع عيسى إلى السماء كان يذكر لهم بعض علامات مجيء عيسى من السماء ، فقال لهم : « أما مجيء ربنا يسوع المسيح، واجتماعنا إليه فنطلب إليكم أيها الإخوة ألاّ تتزعزعوا سريعًا في أفكاركم ، ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة كأنها منا تقول : إن يوم الرب جاء لا يخْدعكم أحد بشكل من الأشكال ، فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ، ويظهر رجلُ المعصية ابن الهلاك (المسيح الدجال) ، والعدوُّ الذي يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً ، فيجلس في هيكل الله ، ويحاول أن يثبت أنه إله ..... ويكون مجيء رجل المعصية (المسيح الدجال) بقدرة الشيطان على جميع المعجزات والآيات

والعجائب الكاذبـــة » [رسالة بولس الثانى إلى أهل تسالونيكى ، إصحاح ٢ / ١ ـ ٩ ـ نص الترجمة السبعينية للكتاب المقدس]

وفى رسالة «بولس» الأولى إلى تيموثاوس ، قال له : « .. إن بعض الناس يرتدون عن الإيمان فى الأزمنة الأخيرة ، ويتبعون أرواحاً مضللة وتعاليم شيطانية ، لقوم مرائين كذابين اكْتَوَتْ ضمائرهم فماتت ، ينهون عن الزواج ، وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولها ويحمده عليها الذين آمنوا وعرفوا الحق » .

[رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٤ /١ ـ ٣ ـ نص الترجمة السبعينية]

وفى رسالة «بولس» الثانية إلى تيموثاوس قال له : «واعلمْ أن أزمنةً صعبة ستجىء فى الأيام الأخيرة» يكون الناس فيها أنانيين جشعين متعجرفين متكبرين شتّامين ، لا يطيعون والديهم ، ناكرى الجميل فاسقين ، لا رأفة لهم ولا عهد ، نمّامين متهورين شرسين ، أعداء الخير خائنين وقحين ، أعمتهم الكبرياء ، يفضلون الملذّاتِ على الله ، متمسكين بقشور التقوى رافضين جوهرها ؛ فابتعد عن هؤلاء الناس ، ومنهم من يتسللون إلى البيوت ، ويغوون نساءً ضعيفات مثقلات بالخطايا ، منقادات لكل أنواع الشهوات ، يتعلمهن دائماً ولا يمكنهن معرفة الحق أبداً .... يقاومون الحق ، هم أناس عقولهم فاسدةٌ ، لا يصلحون للإيمان ، ولكنهم لن يتوصلوا إلى شىء؛ لأن حماقتهم ستنكشف لجميع الناس ... سيجىء وقت لا يحتمل فيه الناس التعليم الصحيح ، بل يتبعون أهواءهم ، ويتخذون معلّمين يكلمونهم بما يطرب آذانهم ، منصرفين عن سماع الحق إلى سماع الخرافات . فكن أنت متيقظاً فى كل الأحوال ...» [رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ، إصحاح ٣ كله ، وإصحاح ٤ / ٣ ـ ٥ ـ نص الترجمة السبعينية لكتاب المقدس]

وتحدث سفر الرؤيا بالتفصيل عن أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة ، والقوى العظمى التى ستظهر على الأرض فى تلك الفترة ، والحروب التى ستدور على الأرض ، والنكبات والمصائب التى سينزلها الله على الأرض فى تلك الفترة ؛ نتيجةَ المفاسد والشرور والآثام التى يرتكبها الناس ؛ وتحدّث عن خروج المسيح الدجال ، ثم نزول عيسى بن مريم للقضاء عليه ، ثم خروج يأجوج ومأجوج وقضاء الله عليهم وإقامة عصر المُلْك الألفىّ .

أما بالنسبة للتوراة والزبور (مزامير داود) فقد ذُكِر فيهما بعضُ التفاصيل أيضًا عن علامات الساعة ونهاية الزمان ، وخاصة تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين ، والقوى العظمى التى ستظهر فى نهاية الزمان ، وتدور بينها معركة «هرمجدون» ، وكذلك نصوص خاصة بيأجوج ومأجوج ، وخروجهم فى نهاية الزمان ، وهلاكهم بقدرة إلهية . وجميعها نصوص تتفق فى مضمونها وخلاصتها بعد حذف المحرف منها مع ما ورد فى أحاديث النبى ﷺ عن الفتن والملاحم ، وعلامات الساعة الصغرى والكبرى .

ويمكن أن نُلخِّص بعضَ علاماتِ الساعة الواردة بالأناجيل والسابق ذكرها فى الآتى :

١ـ ظهور المُسَحاء والأنبياء الكذبة ، والذين سيكون المسيح الدجال آخرَهم .

٢ـ انتشار المجاعات ، وكثرة الزلازل .

٣ـ عودة الكفر ، وارتداد الناس عن الإيمان .

٤ـ موت الضمائر ، وانتشار الكذب والنفاق ، وإقبال الناس على المنافقين الذين يطربون آذنهم بالمدح والثناء .

٥ـ انتشار الفساد بين أهل الأرض ؛ فيصبحون بلا أخلاق أو دين .

٦ـ ذهاب المحبة من قلوب الناس ، استبدالهم بها البغض والخيانة والتنافس والتشاجر.

٧ـ سير الناس وراء التعاليم الشيطانية ، وانتشار عبادة الشيطان .

٨ـ كراهية الحق ، وقَبول الناس للتعاليم الفاسدة المضللة المناقضة للأديان ، وسيرهم وراء الخرافات والأباطيل والأهواء والشهوات .

٩ـ عقوق الوالدين ، ونكران الجميل لصاحبه ، وكثرة النميمة والذم والسب بين الناس .

١٠ـ تحليل الحرام ، وتحريم الحلال .

١١ـ أكل ما حرمه الله من الطعام والشراب .

١٢ـ فساد العقول ، وانتشار الحَمَق والجهل بين الناس .

١٣ـ عودة الناس إلى تعاليم الجاهلية الأُولَى ، ورفضهم للشرائع السماوية .

١٤ـ استعجال الناس للأمور والأحداث ؛ مما يدفعهم للتهور والتسرع فى كل شىء .

١٥ـ حب الناس للدنيا ، وإقبالهم عليها .

١٦ـ تفضيل الناس للملّذات على ما أحله الله .

١٧ـ فساد النساء ، وكثرة خطاياهم ، وانقيادهم وراء كلّ أنواع الشهوات رغم كونهن نساءً متعلماتٍ .

١٨ـ انتشار الجشع والعجرفة والتكبر والوقاحة بين الناس .

وجميع هذه العلامات السابقة ظهرت فى زماننا هذا ، وتتفق مع ما قاله النبىّ ﷺ عن العلامات الصغرى للساعة ، ولكن النبى ﷺ ذكَر علاماتٍ أخرى أكثر تفصيلاً .

وهناك علامات أخرى ذُكرت فى سفر الرؤيا الإنجيلى سنكتفى بعرض بعضٍ منها ؛ لأننا لا نستطيع ذكَرها جميعًا ؛ فهى تحتاج إلى كتاب مستقلٍ ، وسنذكر منها على سبيل المثال النكبات التى سينزلها الله على أهل الأرض ؛ نتيجةَ فسادهم وشرورهم ، وسيرهم وراء أهوائهم والتعاليم الشيطانية (سأذكر نص الترجمة السبعينية ؛ لأنه أيسر فى الفهم من نص الترجمة البروتستانتية) :

١ـ انتشار الأوبئة والأمراض الفتّاكة :

«وسمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل ، يصيح بالملائكة السبعة : اذهبوا وانسكبوا على الأرض كئوس غضب الله السبع . فذهب الملاكَ الأول ، وسكب كأسَه على الأرض ؛ فظهرت قروح فاسدة موجعة أصابت الناس ...» [سفر الرؤيا ١٦/ ١ ـ ٢ نص الترجمة السبعينية]

والقروح الفاسدة الموجعة التى ستصيب الناس هى الأمراض والأوبئة الفتاكة ، التى ظهرت فى زماننا هذا ، والتى ستظهر مستقبلاً : كالسرطان ، والإيدز ، والفاشيولا ، والفشل الكلوى ، والكبد الوبائى ..... إلخ .

٢- فساد أو تلوث مياه الأنها والبحار :

« وسكب الملاكُ الثانى كأسَه على البحر ؛ فصار الماء مثلَ دم الميت ؛ فمات كل مخلوق حى فى البحر . وسكب الملاك الثالث كأسه على الأنهار والينابيع ؛ فصارت دماً وسمعت ملاك الماء يقول : عادلٌ أنت فى أحكامك ، أيها القدوس الكائن ، والذى كان سكبوا دم القديسين والأنبياء ، فأعطيْتَهم الدم يشربونه ، فنالوا ما يستحقون . وسمعت صوتاً من المذبح يقول : « نعم ، أيها الرب الإله القدير أحكامك عدل وحق »

[سفر الرؤيا ١٦ / ٣ ـ ٧ ، نص الترجمة السبعينية]

ومعنى أن يصير ماء البحار والأنهار مثلَ دم الميت : أى يفسد ماؤهما ، ويتلوث ، ويتغير ، بحيث يؤدى هذا التلوث إلى موت معظم الكائنات الحية الموجودة به وهذا حدث فى زماننا هذا ، وسيزداد فى السنوات القادمة .

٣- ارتفاع حرارة الجو :

« وسكب الملاكُ الرابعُ كأسه على الشمس ؛ فأعطيتْ أن تحرق الناس ، فاحترق الناس بحر شديد ، وما تابوا ليمجدوا الله ، بل شتموا اسمَ الله الذى له السلطان على هذه النكبات » [سفر الرؤيا ١٦ / ٨ ـ ٩ ، نص الترجمة السبعينية]

٤- آلام تصيب الناس ، ولا يعلمون لها مصدراً :

«وسكب الملاك الخامسُ كأسه على عرش الوحش (الشيطان والمسيح الدجال) ؛ فأظلمَتْ مملكته ، وأخذ الناس يعضون على ألسنتهم من الألم ، ولكنهم ما تابوا عن أعمالهم ، بل شتموا إلهَ السماء ؛ لأوجاعهم وقروحهم» .

[سفر الرؤيا ١٦ / ١٠ ـ ١١ ، نص الترجمة السبعينية]

٥- جفاف نهر الفرات :

« وسكب الملاكُ السادسَ كأسَه على نهر الفرات الكبير ؛ فجفى ماؤه ...»

[سفر الرؤيا ١٦ / ١٢ ، نص الترجمة السبعينية]

٦ـ كثرة الزلازل والصواعق والبرق :

« وسكب الملاكَ السابعُ كأسَه فى الجو ؛ فخرج صوت عظيم من العرش فى الهيكل يقول : قُضِيَ الأمر ، حدثتْ بروق ورعود ، ووقع زلزال عنيف ما شهدت الأرض مثلَه بهذا العنف منذ وجِد الإنسان على الأرض » .

[سفر الرؤيا ١٦ / ١٧ ـ ١٨ ، نص الترجمة السبعينية]

« ثم رأيت الحمل يفض الختم السادس ، وإذا زلزالٌ عظيم يقع ، والشمس تسود كثوبِ الحداد ، والقمر كله يصير مثلَ الدم ، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض ، كما يتساقط ثمرُ التينة الفج إذا هزّتْها ريح عاصفة ، والسماء تنطوى طَيَّ اللفافة ، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها ، وملوك الأرض وعظماؤها وأقوياؤها وزعماؤها وعبيدها وأحرارِها ، كلُّهم يلجأون إلى المغاور وبين صخور الجبال ، وهم يقولون للجبال والصخور : اسقُطِي علينا ، وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل . جاء يوم غضبهما العظيم فمن يقوى على الثبات ؟ »

[سفر الرؤيا ٦ / ١٢ ١٧ ، نص الترجمة السبعينية]

وهذه الأحداث المذكورة هنا من الأحداث التى ستقع قبل قيام الساعة مباشرةً ، ووردت بالقرآن آياتٌ مشابهة لها ، كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] ، فهذه الآية تقابل ماورد هنا عن طي السماء مثل اللفافة ، وتزحزح الجبال من أماكنها يقابل قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة : ٥] وقوله تعالى : ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور : ١٠] .

والجالس على العرش فى هذا النص هو الله سبحانه وتعالى . أما النصوص التى تتحدث عن «الحمل» الجالس مع الإله فى عرشه ، ويصنع معه هذه الأحداث ، والحمل هو إشارة لعيسى كما يقول أهل الكتاب (المسيحيون منهم) . فهى نصوص محرّفة ومُقْحَمة على النص ، غرضها إظهار عيسى فى صورة ابن الإله المتحكم معه فى هذا الكون .

٧ـ كثرة القتل والمجاعات ، ونـزع السلام من الأرض :

« ولما فض الحمل الختمَ الثانى سمعْـتُ الكائن الحى الثانى يقول : تعالَ ! فخرج حصان أحمر نالَ راكبُه القُـدْرَةَ على نَـزْع السلام من الأرض حتى يتقاتل الناس ..»

[سفر الرؤيا ٣/٦ ـ ٤ ، نص الترجمة السبعينية]

« ولما فض الحمل الختمَ الرابع سمعْتُ الكائن الحى الرابع يقول : تعالَ! فنظرت وإذا بحصان أخضر باهت اللون ، وراكبُه يُـدْعَى الموت ، ومثوى الأموات يتبعه ، فنالا سلطانًا على ربع سكان الأرض ؛ ليقتلاهم بالسيف والجوع والموت ووحوش الأرض »

[رؤيا ٧/٦ ـ ٨ نص الترجمة السبعينية]

والقتل بالسيف والجوع والموت ووحوش الأرض إشارة إلى كثرة القَـتْـلَى لأسباب متعددة فى نهاية الزمان ، وإلى انتشار المجاعات ، والتى ستؤدِّى أيضًا إلى زيادة عدد القَـتْلَى .

٨ـ الغلاء الفاحش للأسعار :

« ولما فض الحملُ الختمَ الثالث ... فنظرت وإذا حصان أسود ، وبيد راكبه ميزانٌ ، وسمعْـتُ ما يشبه الصوت من بين الكائنات الحية الأربعة ، يقول : كيل قمح بدينار ، وثلاثة أكيال شعير بدينار . وأما الزيت والخمر فلا تفسدهما »

[رؤيا ٦/ ٥ـ ٦ ، نص الترجمة السبعينية]

وكما يفسر أهل الكتاب هذا النص ففيه إشارة إلى غلاء الأسعار فى نهاية الزمان ؛ لأن كيل القمح سيصبح بدينار ، وثلاثة أكيال الشعير ستصبح بدينار ، وقد كان سعرهما فى الماضى أقلَّ من ذلك بكثير جدًا .

وهناك علامات أخرى يطول شرحها ، وقد قمْتُ بشرحها فى مجموعة من الكتب بالتفصيل ، بعد إظهار ما فى النصوص من تحريفات ، ومقابلتها مع ما ورد فى الإسلام ؛ ليتضح لنا فى النهاية أننا إذا استبعدنا التحريفات فسنجد ما ورد بهذه النصوص على لسان أنبياء بنى إسرائيل عن علامات الساعة مطابقًا تمامًا لما قاله النبى ﷺ .

وأهم هذه العلامات ما يلى :

١ـ ظهور نبيّ آخر الزمان ـ محمد ﷺ ـ وهو الحجر الذى أباد الأمم الوثنية فى رؤيا «نبوخذ نصر» ملك بابل ، والتى فسرها له النبىُّ دانيال عليه السلام ، والواردة بالإصحاح الثانى من سفر النبى دانيال . وقد أوردت نص هذه الرؤيا ، وتفسيرَ أهل الكتاب لها ، والتفسير الصحيح لها ـ فى كتابى «**الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط**» ولا مجال لإعادة ذكرِها هنا مرةً أخرى .

٢ـ ظهور الإمبراطورية البريطانية ثم الروسية ثم الألمانية «الأسد والدب والنمر» فى رؤيا النبي دانيال عليه السلام ، والواردة بالإصحاح السابع من سفر النبى دانيال ـ وقد ذكرتُ هذه الرؤيا ، وتفسير أهل الكتاب لها ، والتفسير الصحيح لها من خلال ربط أحداث هذه الرؤيا بالأحداث المعاصرة التى وقعت فى هذا القرن العشرين ، والمتوقع حدوثها فى القرن الواحد والعشرين ، والتى كانت تنطبق تمامَ الانطباق مع نفس الأحداث الواردة فى رؤيا النبى دانيال ـ فى كتابى «**الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط**» ولا مجال لإعادة ذكر ما قلتُه فى هذا الكتاب هنا ؛ لأنه موضوع يطول شرحه .

٣ـ ظهور حلف الأطلنطى بزعامة أمريكا (الوحش ذى القرون العشرة ، والقرنِ الصغير الذى خرج من بينهما ، وأصبح قوةً عظمى فى رؤيا النبى دانيال ، الواردة بالإصحاح السابع من سفره) وقد شرحتُ هذه الرؤيا بالتفصيل فى كتابى «**هلاك ودمار أمريكا المنتظر**» ، وكتاب «**الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط**» .

٤ـ تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين ، وتسلطهم على الأمم المجاورة لهم : وقد ورد فى ذلك نصوصٌ كثيرة بالتوراة والإنجيل ، وتعتبر هذه العلامة من أهم علامات اقتراب موعد قيام الساعة عند أهل الكتاب ؛ فجميع أنبياء بنى إسرائيل أكّدوا لهم أن اليهود سيعودون لأرض فلسطين فى نهاية الزمان قبل الساعة ، وسيكون هلاكُهم ودمارُهم والقضاء النهائى عليهم فى هذه الأرض .

٥ـ ظهور أمريكا كأكبر قوة عظمى فى التاريخ ، وسيطرتُها على الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وذلك بمساعدة المسيح الدجال القائد الخفى لحركة الصهيونية العالمية : وأمريكا هى القرن الصغير الذى خرج من بين القرون العشرة (حلف الأطلنطى) فى رؤيا النبيّ دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره .

كما ورد ذكرٌ لأمريكا فى الإنجيل بسفر الرؤيا . فسمّاها السفرُ الزانية العظيمة ، وبابلَ العظيمة ، والمدنية العظيمة التى كانت راقدةً على وحش قُرمزى ، له سبعة رءوس وعشرة قرون ، وتستمد منه قوتها ، وتمده بقوتها .

وقد أوضحْتُ فى كتابى «**هلاك ودمار أمريكا المنتظر**» أن الزانية العظيمة أو بابل العظيمة تنطبق أوصافها الواردة بسفر الرؤيا تمامَ الانطباق على أمريكا ، وأن الوحش القرمزى التى كانت راقدةً عليه ، وتستمد قوتها منه ، وتمده فى نفس الوقت بقوته وسلطانه ـ تنطبق أوصافه الواردة بالإصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا تمامَ الانطباق على الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

كما أشار السفر إلى أن هذا الوحش القرمزى كان يسيطر عليه المسيح الدجال ، الذى يُعدّ القائد الخفى لحركة الصهيونية العالمية ، التى ستمهد لخروج الدجال قبل خروجه وقد شرحت هذه النصوص بالتفصيل فى كتابىّ ـ «**اقترب خروج المسيخ الدجال**» و «**هلاك ودمار أمريكا المنتظر**» .

٦ـ ظهور المجموعة الأوربية كقوةٍ عظمى مؤثرة وفعالة ، بعد انفصالها عن أمريكا : والمجموعة الأوربية رمز لها فى سفر الرؤيا الإنجيلى ، وفى سفر النبى دانيال بوحشٍ له عشرة قرون . وقد شرحت هذه النقطة بالتفصيل فى كتابى : «**الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط**» .

٧ـ قيام المجموعة الأوربية (وبتحريض من الصهاينة المسيطرين على الزعماء السياسيين فى أوربا وأمريكا) بإعلان الحرب على أمريكا ، وتدمير مدنها وعواصمها الرئيسية ، وقذفها بالقنابل والصواريخ (ورد ذلك فى الإصحاح التاسع عشر من سفر الرؤيا ، وقد شرحت هذه النصوص فى كتابى «**هلاك ودمار أمريكا المنتظر**») .

٨ـ هجوم الدولة العربية والإسلامية على إسرائيل ، وتحرير القدس من أيديهم ، وإبادة أعدادٍ هائلة منهم . وقد أُطلق على حلف الدول العربية والإسلامية فى أسفار الكتاب المقدس اسم حلف الأشورىّ ، أو حلف ملك الشمال وملك الجنوب .

وقد ورد فى هذا الشأن نصوصٌ كثيرة بالكتاب المقدس ، وأُدخل عليها الكثير من التحريفات . وقد شرحتُ هذه النقطة بالتفصيل ، وأظهرت ما فى النصوص من تحريفات فى كتابى «**الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط**» .

٩ـ اندلاع معركة هرمجدون بين حلف الدول العربية والإسلامية وبين المجموعة الأوربية وأمريكا (الصحيح ما سيتبقى من أمريكا بعد تدمير معظمها ، وتقليص قوتها بمعرفة المسلمين والمجموعة الأوربية) وقد شرحْتُ هذه النصوص فى كتابى : **«الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط»** .

١٠ـ خروج المسيح الدجال ، وتحالف القوى العظمى معه ضد المسلمين ، ثم نزول عيسى بن مريم من السماء ؛ لنصرة المسلمين ، والقضاء على من تبقى من اليهود والدول المسيحية الوثنية ، وباقى القوى التى تحالفت مع الدجال .

والنصوص الواردة فى هذا الشأن مليئة بالتحريفات والمغالطات ، وقد أظهرتُ ما أدخِل عليها من تحريفات ، وفنّدْتُ آراء وتفسيرات أهل الكتاب فى شأنها ، وطابقتُ ما ورد بهذه النصوص بعد حذف ما بها من تحريفات مع ما قاله النبى ﷺ حولَ نفس الأحداث بكتابى **«الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط»** .

١١ـ خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه المسلمين (القديسيين) ، وأهلاك الله لهم :

والنصوص الخاصة بهذه النقطة وردت فى سفر حزقيال وسفر الرؤيا ، وقد شرحْتُها ، وأظهْرتُ ما بها من تحريفات أيضًا فى كتابى السابق ذكره ، وفى كتابى **«يأجوج ومأجوج قادمون»** .

وقد أكّدتْ جميعُ نصوص التوراة أن يأجوج ومأجوج هم الروس والأرمن ، والشعوب الأخرى التى تقطن الآن منطقة شمال وشمال شرق أسيا .

كما أكدتْ جميع الخرائط الجغرافية العربية القديمة ذلك أيضًا ، حيث كانت تَظْهر موقعُ بلادهم فى نفس المنطقة ، ومعظم المؤرخين العرب والمفسرين المسلمين أكدوا أن التتار والمغول والترك هم يأجوجٍ ومأجوج ، والروس والأرمن والمنغوليون حاليًا هم من أحفاد يأجوج ومأجوج كما أكّدتُ ذلك بكتابى السابق ذكره .

الخـــاتمـــة

بعد أن تعرفنا على الحجج الواهية والروايات الضعيفة والتفسيرات الخاطئة للنصوص ، التى كان يستند عليها كل من حاول تحديد موعد قيام الساعة ونهاية العالم ، أو مواعيد وقوع بعض علامات الساعة ، سواءً من جانب المنجمين أو أهل الكتاب وبعض المسلمين . أعتقد ان الأمور قد اتضحت ، والغمة قد انكشفت ، فيجب بعد ذلك الاّ يلتفت احد لمثل هذه التنبؤات التى تعتبر رجمًا بالغيب ، ولا يجب علينا إلا أن نرصد ما تحقق من علامات الساعة وما تبقى منها ، وأن يستعد كلٌ منا لها بالعمل الصالح ، وقبل هذا وذاك يستعد لقيامته هو التى هى بين قاب قوسين أو أدنى .

وختامًا ... أسأل الله تعالى أن يجعل فى هذا العلم نفعًا للمسلمين والناس كافةً ، وأن يجزينى عنه خير جزاء .

القاهرة فى ٢٥ / ٩ / ١٩٩٧م

هشام كمال عبد الحميد

عنوان المراسلات : ٨ ش صفوت - العمرانية الشرقية -

نصر الدين - أول الهرم - جيزة

ص . ب : ١٢٢١١ ☎ ٥٦٩٢٣٧٩

قائمة المراجع

أولاً : المراجع الإسلامية والعامة :	
١ـ القرآن الكريم	
٢ـ تفسير المنار	محمد رشيد رضا
٣ـ تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
٤ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم	القرطبى
٥ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى	ابن حجر العسقلانى
٦ـ شرح صحيح مسلم	النووى
٧ـ البداية والنهاية	ابن كثير
٨ـ النهاية فى الفتن والملاحم	ابن كثير
٩ـ التذكرة	القرطبى
١٠ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة / الضعيفة	الألبانى
١١ـ الجامع الصحيح	الترمذى
١٢ـ تاريخ الأمم والملوك	ابن جرير الطبرى
١٣ـ روح المعانى	الألوسى
١٤ـ أشراط الساعة وأسرارها	محمد سلامة جبر
١٥ـ الضعيف والموضوع من أخبارك الفتن والملاحم	مبارك البراك
١٦ـ عمُر أمة الإسلام	أمين محمد جمال الدين
١٧ـ الحاوى (رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف)	السيوطى
١٨ـ الإشاعة لأشراط الساعة	البرازنجى
١٩ـ الإذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة	محمد صديق القنوجى
٢٠ـ الصحيح المسند من دلائل النبوة	مقبل بن هادى الوادعى
٢١ـ نبوءات الرسول ما تحقق منها وما لم يتحقق	محمد عبد الرحمن الندوى
٢٢ـ رسائل آخر الزمان	أحمد أبو النور
٢٣ـ زلزال الأرض العظيم	بشير محمد عبدالله
٢٤ـ الحرب العالمية الثالثة	د/ عبد الناصر مدبولى

٢٥- نبوءات الكتب المقدسة ونهاية العالم	عاشور عبد السلام
٢٦- الهرم وسرقواه الخارقة	راجى عنايت
٢٧- نهاية العالم يوليو ١٩٩٩م	عاطف النمر
٢٨- نبوءات نوستراداموس	مكتبة مدبولى
٢٩- حقائق وغرائب	مكتبة مدبولى
٣٠- المسيح اليهودى	د/ منى ناظم
٣١- المسيا المنتظر	د/ أحمد حجازى السقا
٣٢- دراسات تاريخية من القرآن الكريم	د/ محمد بيومى مهران
٣٣- الموسوعة الثقافية	د/ حسين سعيد
٣٤- إظهار الحق	رحمة الله الهندى
٣٥- القرآن الكريم وتصديق التوراة والإنجيل	ممدوح جاد
٣٦- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف	د/ يحيى محمد على ربيع
٣٧- التناقض فى أحداث وتواريخ التوراة	محمد قاسم محمد
٣٨- التوراة السامرية	ترجمة/ أحمد حجازى السقا
٣٩- التلمود : تاريخه وتعاليمه	ظفر الإسلام خان
٤٠- اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام	د/ فرج الله عبد البارى
٤١- اقترب خروج المسيح الدجال	هشام كمال عبد الحميد
٤٢- يأجوج ومأجوج قادمون	هشام كمال عبد الحميد
٤٣- هلاك ودمار أمريكا المنتظر	هشام كمال عبد الحميد
٤٤- الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط	هشام كمال عبد الحميد
٤٥- المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل	هشام كمال عبد الحميد
٤٦- نبوءات هذا الزمان	طارق العماوى
٤٧- اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس	أحمد عبد الوهاب
٤٨- المسيح فى مصادر العقائد المسيحية	أحمد عبد الوهاب
٤٩- أحجار على رقعة الشطرنج	وليام غاى كار
٥٠- بروتوكولات حكماء صهيون	ترجمة /محمد خليفة التونسى
٥١- الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام	د/ عبد الحميد هنداوى
٥٢- لغز الحضارة المصرية	د/ سيد كريم

ثانياً : المراجع المسيحية :	
٥٣ـ الكتاب المقدس	ترجمة البروتستانت
٥٤ـ الكتاب المقدس	الترجمة السبعينية
٥٥ـ قاموس الكتاب المقدس	رابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط
٥٦ـ تفسير سفر الرؤيا	ناشد حنا
٥٧ـ شرح سفر الرؤيا	رشاد فكرى
٥٨ـ تفسير دانيال	إيرنسايد
٥٩ـ تفسير شرح دانيال	رشاد فكرى
٦٠ـ تأملات فى سفر الرؤيا	د/ هانى ماهر
٦١ـ تفسير حزقيال	ناشد حنا
٦٢ـ تفسير حزقيال	آيرنسايد
٦٣ـ تفسير إشعيا	ناشد حنا
٦٤ـ تفسير زكريا	رشاد فكرى
٦٥ـ الأحداث النبوية	بروس أنيستى
٦٦ـ المجىء الثانى ، هل هو على الأبواب؟	مجدى صادق
٦٧ـ الاستعداد للمجىء الثانى	چوزيف بطرس
٦٨ـ نهاية العالم	چوزيف بطرس
٦٩ـ بحث «نظرات فى سفر دانيال»	الأنبا ديسقورس
٧٠ـ مجموعة من الجرائد والمجلات	

كلمة أخيرة

تم طرح الطبعة الأولى من هذا الكتاب أوائل عام ١٩٩٩م، وقد نفذت الطبعة بحمد الله، وها نحن نقدم للقراء الطبعة الثانية من الكتاب، وأحب أن أنوه إلى القراء أنني لم أكلف نفسي في هذه الطبعة الثانية عناء الشرح والتحليل، أو التعليق على الكتب التي صدرت في نفس الموضوعات بعد عام ٢٠٠٠م، وكانت كلها تقوم على نوع من النبوءات الخاطئة والفاشلة، مَثَلُها مَثَلُ الكتب التي صدرت قبل عام ٢٠٠٠م، والتي قمنا بعرض مجموعة منها في هذا الكتاب، وذلك لأن الواقع خير دليل، فقد مَرَّ عام ٢٠٠٠م ونحن في عام ٢٠٠٧م، وثبت كذب كل الكتب التي كانت تتنبأ بمواعيد نهاية أمة الإسلام، أو خروج الدجال ووقوع أشراط الساعة؛ لأن معظم أصحاب هذه الكتب لم يكن لهم هَمٌّ إلا الشهرة، وإحداث نوع من البلبلة، والترويع في نفوس العوام والمُسَطَّحِين فكريًّا، ولو كان ذلك على حساب البحث والأسلوب العلمي والمنهجي، فجميعهم إما كان يعتمد على نصوص وأحاديث واهية ومكذوبة، ومعلوم وضعها من المتخصصين والملمين بشتى جوانب الموضوع، أو كانوا يلجئون إلى لَيِّ عنق النصوص والتفسيرات الهوائية والانتقائية، في محاولة منهم لعمل توليفة من الأحاديث والآيات القرآنية والتوراة والإنجيل، تتناسب مع اتجاهاتهم وشطحاتهم الفكرية والعقلية، فيلجأ كل منهم إلى تفسير النصوص بما يخدم أغراضهم، وتوصله إلى نتائج وتواريخ تتناسب مع التواريخ والنتائج التي حددها هو بنفسه مقدمًا، وهذا الأسلوب في البحث والكتابة لا يوصف إلا بأنه نوع من الدجل والخداع والاستخفاف بالعقول.

وقد بدا هذا ظاهرًا للعيان، ولا يحتاج إلى التدليل عليه بعد مرور السنوات التي حدد فيها هؤلاء المخادعين تواريخ معينة لوقوع بعض الأحداث المتعلقة بالملاحم الكبرى وبعض أشراط الساعة، وهو ما جعلهم الآن يخسئون وينطَوُن على أنفسهم، ويعودوا إلى جحورهم وهم مخذولين، فتواروا عن الأعين بعد أن فقدوا مصداقيتهم واحترامهم لدى القراء والناشرين، وأصبحت كتبهم مكدسة على الأرفف، تنتظر اللحظة التي يلقى بها في مزبلة التاريخ بعد أن انصرف عنها القراء.

لكن أحب أن ألفت النظر إلى أن هذه النبوءات الخاطئة، ليس لها علاقة بحقيقة وقوع الأحداث التي حددوا لها تواريخ من عدمه، فهناك فرق بين حقيقة الحدث كنبوءة نبَّأ بها الأنبياء، وبين موعد وقوعها، فموعد وقوعها لا يكشفه الخالق لأحد ولا حتى للأنبياء،

ولكن يعطيهم لها أشراط وعلامات ظهور، وما علينا إلا رصدها وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا وواقعيًا، هذا بالنسبة للنصوص التي تتحقق أولاً وقبل عرضها وسردها في كتبنا من صحتها وصحة نسبتها للأنبياء المنسوبة إليهم، سواء أكانت واردة في التوراة أو الإنجيل، أو في الأحاديث النبوية عندنا أو القرآن.

ومعلوم للقاصي والداني أن كتب الحديث المعروفة بكتب الصحاح عندنا مليئة بأحاديث ضعيفة وموضوعة، وما يقال أنه صحيح منها فهو صحيح السند من وجهة نظر راوية ، وصحة السند لا تعني صحة المتن -المضمون أو صلب الموضوع-، ولا تعني صحة نسب الحديث إلى النبي ﷺ وموضوع يطول شرحه، والمطلوب من كل باحث أن يتأكد أولًا من سلامة متن الحديث قبل سرده والاستناد إليه في أمور غيبية، وحتى بعد تقصيه وبحثه في هذا الأمر عليه أن يلزم الحذر والحيطة قدر الإمكان؛ لأن الأدوات التي سيتم الحكم بها على مدى صحة متن الحديث وصحة نسبه للنبي، طالما لا يوجد له شاهد من القرآن شبه معدوم، ونحتاج إلى أدوات كثيرة من القياس والنصوص المقابلة في التوراة والإنجيل بعد التأكد من سلامتها وعدم تحريفها، مع التحقق من أن أصل الحديث ليس من الإسرائيليات المنقولة لنا أصلاً من كتب أهل الكتاب، والتي تحتاج منا إلى نوع خاص من الحذر والاستقصاء عند الاعتماد عليها.

فطالما أن الأنبياء لم يحددوا لنا مواعيدًا لوقوع هذه الأحداث، فكيف سيتثنى لنا نحن أن نحدد موعدًا لها؟! ما علينا إلا الرصد والملاحظة والاكتفاء بالقول بأن حدث معين اقترب موعده أو بات حدوثه وشيكًا على الأبواب، وأكثر من هذا نوع من التكلف والدجل والتنبؤ وهو ما سيوقع صاحبه في مستنقع من الأباطيل والأكاذيب والأوهام، وختامًا نحن نؤكد أننا اقتربنا من الكثير من أحداث وأشراط الساعة الكبرى، هذا بخلاف ما تحقق من أشراط وعلامات الساعة الصغرى، لكن متى سيقع الحدث القادم أو الذي سيليه؟ فهذا أمر لا يعلمه إلا الله، ولا يوجد بين أيدينا سواء في الأحاديث النبوية التي أفضى بنا البحث في متونها وأسانيدها إلى نوع ما من الثقة فيها بعد طرح الأحاديث الأخرى المتضاربة والمتعارضة والمنكرة في متونها وأسانيدها، أو في نصوص القرآن أو التوراة والإنجيل، ما يساعدنا أو يمكننا من تحديد تواريخ لهذه الأحداث.

ونسأل الله تعالى دوام التوفيق والهداية

هشام كمال عبد الحميد
القاهرة في ١٥/٦/٢٠٠٧م

الفهــــرس

الموضــــوع

الفصل الأول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

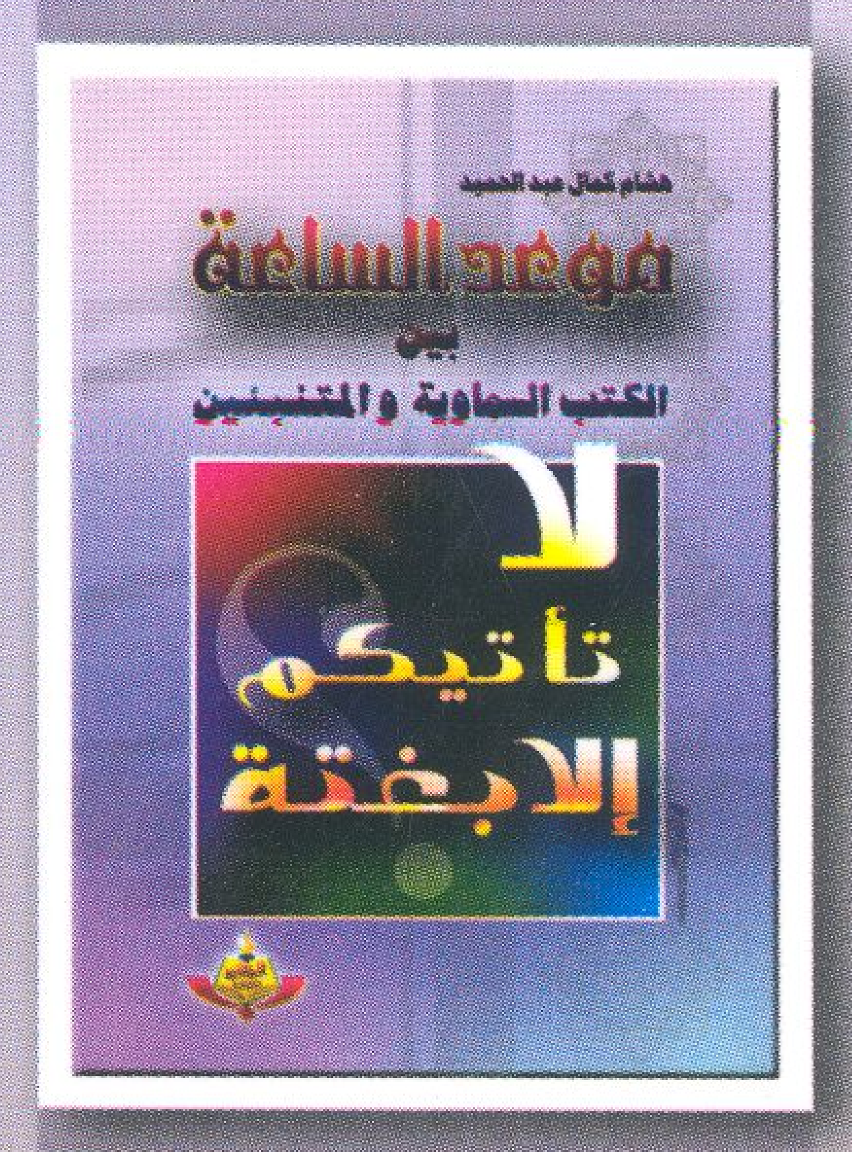
عزيزى القارىء الكريم :

هل لك من ملاحظات أو آراء بموضوع الكتاب وانه ليسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك وآرائك واقتراحاتك النافعة القيمة ، وكذلك أى خطأ مطبعى تلاحظه ..

رقم الإيداع : ١٤٢٤٧ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 – 262 – 108 – 8

دار البشير القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص.ب: ١٦٩ المعادى ت: ٢٥٢٤٢٦٨٧ - ٢٥٢٥٢٣٩٠



هذا الكتاب

- يوم القيامة هو أخطر الأيام فى حياة الإنسان، فيه يتحدد مصيره إما إلى سعادة أبدية أو إلى شقاء أزلى .
- ولهذا فإن المفكرين يتناولونه من زوايا مختلفة: فمنهم من يذكّر الناس بأحواله ... ومنهم من يتحدث عن الإستعداد له ، بل هناك من ينكره ..
- ومن أعجب ما يصادفه الإنسان ذلك الفريق الذى يحاول أن يتعرف على تاريخ قيام الساعة تحديداً وكأنها لجنة لإختيار بعض الموظفين فى إحدى المصالح ..
- وقد بلغت الجرأة ببعض المفكرين أن حددوا الوقت واليوم والشهر علاوة على العام، وهم لا يدركون أنهم يعتدون على حرم مقدس ، حيث إن علم الساعة ووقت قيامها هو مما استأثر الله بعلمه ...
- إن هؤلاء . بجرأتهم . يساهمون . كذلك . فى إضاعة الوقت حيث ينشغل الناس عن الهدف الأسمى المطلوب منهم ، وهو العمل لهذا اليوم العظيم وذلك بالبحث عن تاريخ موهوم . وهذا من كيد الشيطان .
- من أجل ذلك نضع هذا الكتاب بين يديك لتجلية الحقيقة حتى لا تكون فريسة للأوهام ..

يوسف سرحان
دار البشير ـ القاهرة

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص . ب ١٦٩ المعادى . ت : ٢٥٢٥٢٣٩٠
٢٥٢٤٢٦٨٧